الجمهوريـــــة الجزائريـــــــة الديمقراطيـــــة الشعبـــية
وزارة التعليـــــم العالـــــي والبحـــــــث العلمـــــي
جامعـــــة الجيلالـــــي ليابـــــس – سيدي بلعبـــاس–
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعيـــة
قسم العلوم الاجتماعية

شعبة: علم الاجتماع

مشروع: التغير الثقافي والهوية المحلية

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع

الموسومة بـــــ:

ثقافة الاستهلاك لمظاهر العولمة الثقافية عند الشباب الجزائري وانتمائه لهويته المحلية (طلبة كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية أنموذجا)

من إعداد الطالبة :

–بلقناديل نورة

تحت إشراف الأستاذ :

– د. بلعربي منور

لجنة المناقشة

–د.لبعير بلعباس	أستاذة محاضر (أ)	جامعة سيدي بلعباس	رئيســـا
–د. بلعربي منور	أستاذ محاضر (أ)	جامعة سيدي بلعباس	مشرفا ومقررا
–د. مخلوف سيد أحمد	أستاذ محاضر (أ)	جامعة سيدي بلعباس	مناقشـــا
–د. قسول ثابت	أستاذ محاضر (أ)	جامعة سيدي بلعباس	مناقشـــا
–د. الشيخ فتيحة	أستاذة محاضرة (أ)	جامعة سيدي بلعباس	مناقشـــا

السنة الجامعية 2014–2015

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قَالَ رَبِّ ٱشۡرَحۡ لِي صَدۡرِي ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرۡ لِيٓ أَمۡرِي ﴿٢٦﴾ وَٱحۡلُلۡ
عُقۡدَةٗ مِّن لِّسَانِي ﴿٢٧﴾ يَفۡقَهُواْ قَوۡلِي ﴿٢٨﴾ .

صدق الله العظيم

الشكر والحمد لله على نعمه التي لا تعد ولا تحصى وما توفيقي إلا
بالله العلي العظيم والصلاة والسلام على رسول الله .
أتقدم بالشكر والعرفان إلى أستاذي و مشرفي الدكتور
"بلعربي منور"
الذي ساعدني وكان لي نعم الموجه.
كما أتوجه بالشكر والتقدير إلى أستاذي الدكتور
"بوعناني إبراهيم"
الذي أمدني بيد العون في فترات مختلفة إنجاز هذا البحث.
و أتوجه بالشكر إلى اللجنة العلية التي تفضلت بمناقشة المذكرة
كما أتقدم بالشكر والتقدير إلى جميع أساتذتي الكرام
الذين ساهموا في تكويني وإرشادي ومساعدتي.

إهداء

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله

أهدي عملي المتواضع هذا إلى الوالدين الكريمين

أطال الله عمرهما وجزاهما خيراً عني.

كما أهدي عملي هذا إلى كافة أفراد عائلتي وإلى

كافة الزملاء .

مقدمة

مقدمة

لقد كثر الحديث عن العولمة في السنوات الأخيرة من القرن العشرين، خاصة بعد سقوط الاتحاد السوفياتي، فتناولتها بالحديث الأوساط الجامعية والإعلامية والتيارات الفكرية والسياسية المختلفة، وأصبحت حديث الاجتماعيين والفلاسفة، وكثرت أعداد الندوات والمؤتمرات التي تحمل عناوينها "العولمة".

العولمة Globalisation هي أعلى الكلمات طنيناً وأوسعها انتشاراً في هذا العقد من الزمان، ذلك أنها تصف ظاهرة دمغت العالم بطابعها، وغدت إطاراً مرجعياً لكل فكرٍ جديد يرد أن يستوعب ما يجري من مستجدات متلاحقة لم تخطر ببال الأجيال السابقة.

وأول من تبنى فكرة مفهوم العولمة بعد عالم السوسيولوجيا الكندي "مرشال ماك" من جامعة تورنتو "زبينغو برجنسكي" مستشار الرئيس الأمريكي كارتر، الذي أكد على ضرورة أن تقدم أمريكا التي تملك 65% من المادة الإعلامية على مستوى العالم ، نموذجاً كونياً للحداثة يملك القيم الأمريكية التي يذيعونها في الحرية العقلانية وحقوق الإنسان[1].

ولقد صدرت كثير من المؤلفات، سواء باللغات الأجنبية أو العربية التي تناولت الظاهرة، لدرجة أن المرء يكاد يحتار في كيفية دراسة هذه الظاهرة والإلمام بموضوعها، خاصة أن كل كاتب أو متحدث يتناولها بدراسة وتحليل من جانب معين

[1] – علاء زهير الرواشدة، العولمة والمجتمع، دار الحامد للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، سنة 2008، ص 9.

مثل الجانب الاقتصادي أو السياسي أو الثقافي...، ومنهم المؤيد، والمعارض، وآخر محايد.

تنطوي ظاهرة العولمة Mondialisation بوصفها نزعة شمولية توسيعية على أشكال خاصة للتوسع والتعامل على صعيد عالمي وعلى نحو فريد يعْبُر نطاق الزمان وضغوط المكان، وتميل أغلب الدراسات إلى اعتبار الظاهرة نتاجاً لتطور تقني متسارع في مجال المعلوماتية والنقل والاتصال، وكمحصلة لتطورات اقتصادية وسياسية وثقافية أدت إلى اشتداد النزاع الشمولي والتوسيعي للرأسمالية.

وتعتبر الثقافة ضمن هذا السياق أحد الأوجه التي تشهد اليوم منعطفات جديدة سواءً من حيث مضامينها أم من حيث تطورها، إذ تمثل الثقافة التراث الحضاري للشعوب ومنهجية التفكير وأسلوب العيش والمعاملة التي تنطلق من هوية الإنسان بما هو عليه من صفات وخصائص وخصوصيات تميزه عن الغير، في المقابل تهدف العولمة الثقافية إلى خلق عالم بلا حدود ثقافية، وهي تتضمن أيضاً بلوغ البشرية مرحلة الحرية الكاملة لانتقال الأفكار والبيانات والاتجاهات والقيم والأذواق على الصعيد العالمي، وبأقل قدر من القيود والضوابط. لقد فقدت الدولة في ظل العولمة الثقافية القدرة على التحكم في تدفق الأفكار والقيم والقناعات فيما بين المجتمعات والأجيال، وفقدت السيطرة على التداول الحر للأخبار والمعلومات الذي يتم عبر وسائل ووسائط وتقنيات جديدة حيث أصبح ملايين البشر موحدين تلفزيونياً وتليفونياً من خلال البريد الإلكتروني وشبكات الإنترنت[1].

والمجتمع الجزائري ليس بمعزل عن ما طرأ من أحداث وتغيرات في العالم، إذ يعيش مجتمعنا في السنوات الأخيرة العديد من المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية

[1] – برهان غليون وسمير أمين، ثقافة العولمة وعولمة الثقافة، دمشق، دار الفكر، 1999، ص 86.

والسياسية والثقافية. والشباب الجزائري ليس بعيدا عن تلك المتغيرات العالمية إذ أصبح جزءاً منها انطلاقا من استهلاكه لمعطيات وإنتاجات العولمة، إذ تخلق ثقافة الاستهلاك لمظاهر العولمة الثقافية عند الشاب الجزائري جسراً من التواصل من شأنه أن يحدث تغيراً ثقافياً على مستوى البنية الثقافية المحلية من خلال فتح المجال لقيم ثقافية جديدة مغايرة للقيم الثقافية المحلية. هذا ما خلق لدينا ميولاً ورغبة في تناول موضوع ثقافة الاستهلاك لمظاهر العولمة الثقافية عند الشاب الجزائري وانتمائه لهويته المحلية.

ومن أجل إتمام هذا البحث وفق طرق علمية ومنهجية قمنا باعتماد الخطوات التالية:

- **الفصل المنهجي:** هو الفصل الذي قمنا فيه بذكر الخطوات المنهجية المتبعة كبناء هيكلي للبحث.
- **الفصل الأول :** هو الفصل الذي درسنا فيه ماهية العولمة الثقافية بداية من العولمة وصولاً إلى العولمة الثقافية التي تعد بعداً من أبعاد العولمة، وذلك لتوضيح السيرورة التي تشكلت أو جاءت على إثرها العولمة الثقافية اعتباراً أن العولمة الثقافية حتمية تاريخية وهي نتيجة تنافس بين الثقافات العالمية تحتل فيها الثقافة الغالبة مركز العالم وتنشر مضامينها على باقي أنحاء العالم.
- **الفصل الثاني:** ركزنا في هذا الفصل على ثقافة الاستهلاك في المعنى والمضمون، كما حاولنا من خلال هذا الفصل دراسة إشكالات الصلة بين ثقافة الاستهلاك والوعي الجماهيري.
- **الفصل الثالث:** هو الفصل الذي تم فيه تسليط الضوء على طبيعة البنية الثقافية المحلية.

- **الفصل الميداني**: ركزنا في هذا الفصل على العمل الميداني بحيث سوف نتواصل بطريقة مباشرة مع الطلبة من أجل جمع البيانات اللازمة للبحث ،ثم ترجمة مواقفهم ،وأفكارهم ،وتصوراتهم إلى مواقف سوسيولوجية علمية. معتمدين في ذلك على تقنية الاستمارة بهدف التواصل مع المبحوثين من أجل تحديد آرائهم وتصوراتهم التي سوف نحللها وفق أبعاد وآليات سوسيولوجية تمكننا من التمحيص العلمي والأكاديمي للمواقف الناتجة عن الطلبة كجزء من المجتمع الكلي.

و كذلك قمنا بتحديد النتائج التي توصلنا إليها من خلال البحث، وفي نهاية المطاف قمنا بصياغة خاتمة جاءت على شكل حوصلة قيّمنا من خلالها البحث وقمنا بذكر النتائج التي توصلنا إليها.

ولقد اعتمدنا في هذا البحث على مجموعة قيّمة من المراجع باللغة العربية شملت على الدراسات السابقة، المجلات، المعاجم والكتب بالإضافة إلى عدد من المراجع باللغة الأجنبية، حاولنا استغلالها قدر الممكن في إغناء هذا البحث.

واجهنا أثناء إعداد البحث مجموعة من الصعوبات نذكر منها ضيق الوقت وقلة الدراسات السابقة حول الموضوع وبالخصوص في المجتمع الجزائري.

في الأخير نتمنى أن تكون هذه المحاولة المتواضعة إضافة طيّبة ومفيدة في الحقل السوسيولوجي الجزائري.

الإطار المنهجي والمفاهيمي

الإطار المنهجي و المفاهيمي

I. أسباب اختيار الموضوع

II. الدراسات السابقة

III. الإشكالية

IV. الفرضيات

V. تحديد المفاهيم

VI. المقاربة النظرية

VII. إجراءات منهجية

VIII. مجال الدراسة

IX . أهداف و أهمية الدراسة

I. أسباب اختيار الموضوع:

يجمع كل المؤلفين على منح عملية اختيار الموضوع أهمية قصوى،فالنجاح في البحث عادة ما يكمن وراء انتقاء سؤال جيد.

1-أسباب ذاتية:

تعتبر الميول الشخصية للباحث أهم دافع للبحث العلمي وذلك بتأطير الميولات الشخصية وصياغتها صياغة علمية ، ومنه كانت ميولاتي الشخصية السبب القوي الذي دفع بي لاختيار الموضوع وتناوله بالبحث، فالانتشار السريع لأساليب الحياة الغربية في الفن و الملبس والتسلية في أوساط الشباب كان السبب الأول الذي أثار اهتمامنا بالموضوع ، وتناولنا لموضوع ثقافة الاستهلاك لمظاهر العولمة الثقافية عند الشاب الجزائري وانتمائه لهويته المحلية جاء كمحاولة منا كطلاب بفهم ثقافة الاستهلاك لمظاهر العولمة الثقافية ، ومنه معرفة دور هذا الاستهلاك في تحريك قوى التغيير الثقافي بالنسبة للشباب الجزائري.

2-أسباب موضوعية:

من أهم الأسباب الموضوعية التي دفعت بنا لاختيار هذا الموضوع هو تخصصنا علم الاجتماع الثقافي، بالإضافة إلى ذالك عنوان مشروع الماجيستار والموسوم بـــ:"التغير الثقافي والهوية المحلية" لذا وجب علينا اختيار موضوع يكون جزء من عنوان المشروع. ومن جهة ثانية اختيار الموضوع نابع من المجال الثقافي الذي يعد مجال دينامكي وحي، فرهانات الإبداع والتغيير و التجديد لازمة فيه هذا ما دفع بنا إلى البحث عن إمكانية حدوث تغير ثقافي على مستوي البنية الثقافية المحلية ناتج عن ثقافة الاستهلاك لإنتاجات العولمة الثقافية.

كما يعتبر الموضوع المتناول موضوع غير مستهلك، فالكتابات حوله قليلة وان كانت الدراسات التي سوف نشير أليها تتقاطع مع الموضوع في جملة من النقاط.

II – الدراسات السابقة:

1 – دراسة حجازي (1999م)[1]:

هدفت هذه الدراسة الموسومة بـــ "العولمة الثقافية الوطنية "إلى توضيح مفهوم العولمة وتجلياتها، وطرحت عدد من القضايا في شكل تساؤلات مثل:هل نحن قادرين على مواجهة تحديات العولمة؟ وهل نستطيع الاندماج في نظام العولمة مع التحوط للمخاطر؟ وهل سيتحول الإنسان العربي في الزمن المعاصر إلى شخصية كوكبية؟ وهل سيصبح مواطن بلا هوية محددة؟ وإذا لم يتقبل الهيمنة والاندماج في الكوكبية، ماذا يكون مصيره في النظام العالم الجديد؟

هدفت الدراسة إلى تقديم رؤية متكاملة لعولمة لا تقتصر على جانب دون آخر، سعياً إلى الظفر بإجابات مقنعة واقتراحات بناءة، وصياغة محكمة لتلك المشاكل المعاصرة وفق منهج استقرائي تحليلي نقدي لظاهرة العولمة والقضايا التي أفرزتها مثل نظرية نهاية التاريخ ونظرية صدام الحضارات...

2 – دراسة أبو لبدة (2005)[2]:

"أثر العولمة على الاستقرار الاجتماعي والاقتصادي في الوطن العربي": هدفت إلى معرفة أثر العولمة على الاستقرار الاجتماعي والاقتصادي في الوطن العربي

[1] – حجازي أحمد، العولمة الثقافية الوطنية– رؤية من العالم الثالث، عالم الفكر، الكويت، 1999.

[2] - أبو لبدة ،أثر العولمة على الاستقرار الاجتماعي والاقتصادي في الوطن العربي ،دار الهندي للنشر والتوزيع،عمان ،سنة 2005.

وذلك من خلال تبيان مفهوم العولمة وأدواتها وأبعادها و أثارها على الوطن العربي من النواحي الاجتماعية والاقتصادية.

وقد افترضت أن العولمة ظاهرة تاريخية تؤثر كثيرا على الوضع الاجتماعي والاقتصادي، إلا أن العالم العربي منقسم في نفسه من حيث تقبل العولمة والسماح لها بتأثير عليهم ،ففريق يرى أن للعولمة أثار إيجابية تساهم في النهوض بالوطن العربي تطورا وتكيفا للدولة القومية، بينما يرى فريق أخر أن فوائدها قليلة جدا إذا ما قورنت بالآثار السلبية للعولمة ،ولا يشير واقع العالم العربي أن العرب يملكون القوة التأثيرية بالعولمة حيث أن هناك فجوة علمية وفكرية إضافة إلى الفجوة الاقتصادية.

وخلص الباحث إلى مجموعة من النتائج أهمها:

-أن العولمة ظاهرة تاريخية حتمية نتجت عن الأوضاع التي سادة العالم في النصف الثاني من القرن الماضي وبالأخص بعد انهيار الإتحاد السفياتي.
-لا يوجد اتفاق بين المفكرين حول مفهوم العولمة، إلا أن العولمة ظهرت للتعبير عن التغيرات المتلاحقة في عدة مجالات سياسية و اقتصادية و ثقافية.
-تطرح العولمة الثقافية نموذجا ثقافيا غربيا موحد.

ولقد أفادتنا هذه الدراسة في معرفة آراء العديد من الباحثين حول ظاهرة العولمة ومنه تحديد النقاط الإيجابية مقابل النقاط السلبية.

3 – دراسة عسيري (2000م)[1]:

"التأثيرات الثقافية العالمية على الثقافة المحلية في أقطار الخليج "هدفت إلى استعراض مجموعة من التأثيرات الغربية على الثقافة العربية مرتبة وفقاً لمراحل تاريخية. وأوضحت الدراسة أن التأثير الغربي والأمريكي جاء وفق سيرورة من التحولات العالمية.

ويتحدث عسيري أن تلك التأثيرات الثقافية العالمية تتميز بكونها اختيارية لم يفرضها الاستعمار ولم تأتي بشكل قسري، بل إنها نبعت من اقتناع ذاتي من فئات المجتمع، بالإضافة إلى أن طابع التدرج التي مرت به التأثيرات الثقافية العالمية على الثقافة المحلية أوجد نوعاً من التقبل الاجتماعي للثقافات الأخرى.

من أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة:

- في ظل "العولمة" بدأت الثقافة بوصفها إنتاجاً اجتماعياً تتحول إلى سلعة ينطبق عليها ما ينطبق على السلع المادية.
- إن العولمة ليست سلبية في مجملها وإنما تتوفر على بعض الفرص التي بالإمكان استغلالها والاستفادة منها في تحقيق تقدم الإنسانية

ولقد ساعدتنا الدراسة في توضيح عدة مفاهيم كما تمكنا من خلال الدراسة تحديد الإشكالية على نحو أدق.

[1] – عسيري عبد الرحمن محمد، التأثيرات الثقافية العالمية على الثقافة المحلية في أقطار الخليج، دراسة حالة المملكة العربية السعودية، ندوة إستراتيجية الثقافة والتنمية، الكويت، جامعة الكويت، سنة 2000.

4 – دراسة القاسم (2004)[1]:

"العولمة الثقافية و آثارها على الهوية" هدفت الدراسة إلى الإجابة على عدة أسئلة حول العولمة، الهوية، الآثار السلبية للعولمة على الهوية، والآثار الإيجابية للعولمة على الهوية، ثم قدم الباحث تصوراً لسبل التعامل مع العولمة بما يحفظ الهوية، وكذلك سبل الاستفادة من العولمة وخلصت الدراسة إلى ضرورة الانفتاح على الآخرين والاستفادة من فرص العولمة والتقدم التقني والعلمي.

من أهم النتائج التي تشير إليها الدراسة أن العولمة الثقافية توفر فرصة لإغناء الثقافات المحلية إذا تم استغلالها بالشكل الأصح.

هذا ما فتح لنا المجال لوضع تصور أولي بنسبة للفرضية الأولى الخاصة بالبحث.

5 – دراسة للدكتورة آمنة ياسين بلقاسمي والدكتور محمد مزيان (2012)[2]:

"العولمة الثقافية و تأثيراتها على هوية الشباب والمراهقين الجزائريين " تتناول هذه الدراسة بالتحليل ظاهرة العولمة في طابعها الثقافي وتأثيراتها على الهوية الثقافية للمجتمع الجزائري وبخاصة على فئة المراهقين .

وفيها تقديم لمعنى العولمة ومختلف أبعادها، وتركيز على العولمة الثقافية ومميزاتها، وحدود العلاقة بينها وبين الهوية الثقافية للمجتمعات، والوسائل والأدوات التي تنتشر بها.

[1] – القاسم خالد عبد الله، العولمة الثقافية وآثارها على الهوية– ندوة العولمة وأولويات التربية، جامعة الملك سعود، سنة 2004م.

[2] – آمنة ياسين بلقاسمي ومحمد مزيان، العولمة الثقافية وتأثيراتها على هوية الشباب والمراهقين الجزائريين، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد 8، جوان 2012، جامعة وهران، السانيا.

كما تم فيها تسليط الضوء على خصوصيات المجتمع الجزائري وما للعولمة الثقافية من تأثيرات عليه، وعلى الهوية الثقافية لفئة المراهقين تحديداً، الإيجابية منها والسلبية، وطرق المواجهة لمختلف تهديدات العولمة.

III. الإشكالية:

إن ما يميز العصر الحالي تطور وسائل تكنولوجيا الاتصال أو ما يسمى بالثورة المعلوماتية التي جعلته يمر بمرحلة اتصالية هامة، اتسمت بفتح قنوات أكثر فاعلية للاتصال بين الأفراد والجماعات، من أجل تحقيق الهدف النهائي، ألا وهو إيصال رسالة إلى الجمهور، مما أسفر إلى ربط المجتمعات ببعضها متجاوزة كل الحدود، الإقليمية والجغرافية التي تفصل بينها.

وعلى غرار ذلك أصبحت ظاهرة العولمة حتمية تاريخية، خاصة بعد طرح جذورها الاقتصادية في جميع بقاع العالم وهذا نتيجة تحرر رؤوس الأموال والسلع وحرية الانتقال بدون قيود.

إذا كان الباب الاقتصادي والسياسي قد شرع أمام العولمة، فإنه من الطبيعي أن يصبح المجال الثقافي بكل أبعاده مجالا خصبا لتداعياتها، ولعل هذا المجال بالتحديد من أخطر النتائج المترتبة على العولمة، لاتصالها بالشخصية الثقافية والهوية والانتماء للشعوب والأمم التي أصبحت مكشوفة أمام مؤثرات وتحديات لم تعد تنفع معها الدفاعات الثقافية التقليدية السابقة للحفاظ على الخصوصيات والهويات المحلية.

كانت الثقافة ولا تزال أحد المجالات المصاحبة للصراع بين الأمم عبر التجاوز الجغرافي والتجارة والسفر، ومن ثم عبر الحروب التي تفرض في نتيجتها ثقافة الغالب وطرائقه في العيش عبر آليات التقليد والمحاكاة التي أجاد

العلامة ابن خلدون تفسيرها "فالمغلوب مولع أبدا بالاقتداء بالغالب في شعاره وزيه ونحله وسائر أحواله وعوائده"[1].

لقد كانت العوامل العسكرية والاقتصادية القائمة على استعمال القوة المادية هي الحاسمة في إخضاع الآخرين وفرض شروط المنتصرين عليهم، لكننا نشهد اليوم تحولا حاسما في أدوات وتقنيات إدارة الصراع، سببه التطور الذي نشهده في ميادين إنتاج المعارف، والأفكار والرموز والقيم، أي أن ميدان الثقافة انتقل من كونه عاملا مساعد ليصبح من أبرز حقول الصراع المعاصرة.

ومما لا شك فيه أن العوامل تتجه نحو التآكل وتصبح تدريجيا أقل حدة، في المجالات والحقول التي تتقدم فيها العولمة، وبخاصة في مجالات الاقتصاد والسياسة، ثم في وقائع الثقافة والقيم، ذلك أن مفاعيل ثورة الاتصالات والضخ الإعلامي المتواصل المرافق لمجتمع معلوماتي، قد جعل من محاولات الانغلاق والانكفاء الثقافي مجرد ردود فعل سلبية لا تفي بغرض الحفاظ على الهوية في ظل التفاوت الهائل في موازين القوى في العالم بين الشمال والجنوب فالعولمة الثقافية هي ثقافة ما بعد المكتوب، ظهرت وأخذت توطد حضورها بعد ضمور الثقافة المكتوبة أمام هجمة ثقافة الصورة والتي استطاعت تحطيم الحواجز اللغوية بين المجتمعات الإنسانية نتيجة لتطور الثقافة التي ساعد على انتشار منظومة اتصال الحديثة خارج البلدان التي أنتجتها، وتشكلت في ضوئها إمبراطوريات إعلامية مهمتها تصدير ثقافة الصورة بالنظام السمعي والبصري.

تفضي هذه الخلاصة إلى تحديات وجودية أمام الثقافات التي تعرضت لمؤثرات نموذج عالمي يعتمد أحدث ما أنتجه العقل البشري من تقنيات ، تتآلف

[1] – عبد الغني عماد، سوسيولوجيا الثقافة، المفاهيم والإشكاليات من الحداثة إلى العولمة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، سنة 2006، ص 288.

فيها الصور والإشارات والنصوص المرئية والمقروءة على الشاشات الدائمة البث، بحيث وجدت الثقافات الخاصة بالأمم والشعوب نفسها مكشوفة أمام تدفق الرسائل والمعلومات والمفاهيم والقيم الجديدة ، التي تجوب العالم حاملة معها أبطالا ورموزا بدءا برموز الفن والرياضة والأزياء والسينما وصولاً إلى الأعمال والأطعمة والسلوكات والمفردات اللغوية المتكررة ، التي تختلف اختلافا واضحا مع ثقافة المشاهد الذي يعيش وفق بنية ثقافية تتسم بخصائص وخصوصيات تميز هويته المحلية.

كذلك إن قواعد المعلومات والإعلام المفتوح توفر فرصاً غير مسبوقة للتثقيف من خلال مختلف البرامج والمواقع التي تتطرق للإنجازات البشرية واختراعاتها، كما تفعل العولمة الثقافية فعلتها من خلال قنواتها وقواعد معلوماتها في كسر علاقات التبعية الفوقية البطركية، وتحل محلها علاقات أفقية تحمل المزيد من المساواة بين الأجيال وصولا إلى مزيد من التكافؤ وتأسيس إمكانية التشارك والتشاور[1].

تفضي الحديث عن إنتاجات العولمة الثقافية إلى التعرض لثقافة الاستهلاك التي تؤدي إلى حدوث عملية التبني والتذويب التي تحصل لبعض السمات الثقافية المستعارة من الثقافات غير التقليدية ، فالثقافة التقليدية التي هي في موقع الدفاع عن النفس، قياساً بالثقافة الحديثة، ترى نفسها مضطرة إلى القيام بعمليات صهر للعديد من السمات الثقافية الآتية من أفق التجربة الغربية، إذا تكاثر عدد السمات المستورد فيحصل ما نسميه التثاقف ، إذ يتشكل هذا المجال بمجموعة الظواهر الناتجة عن دخول مجموعة أفراد من ثقافات مختلفة، في الاحتكاك المستمر

[1] – مصطفى حجازي، الإنسان المهدور– دراسة تحليلية نفسية اجتماعية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الثالثة، سنة 2006، ص 230.

والمباشر مع التغيرات التي ترافق النماذج الثقافية لمجموعة واحدة أو لمجمعتين...، وحسب هذا التعريف فإنه ينبغي التمييز بين التثاقف والتغير الثقافي الذي لا يشكل سوى أحد مظاهر التثاقف، ومن جهة أخرى بين الاستيعاب الذي لا يمثل سوى مرحلة من مراحل التغير الثقافي، وشرط من شروط حدوث عملية التثاقف[1].

إذ يشير الحديث عن العولمة الثقافية إلى بروز عالم بلا حدود ثقافية، حيث تنقل الأفكار والمعلومات والأخبار والاتجاهات القيمية والسلوكية بحرية كاملة على الصعيد العالمي، وبأقل قدر من التدخل من قبل الدولة، وذلك بسبب التقدم الهائل في وسائل ووسائط نقل المعلومات وتكنولوجيا الاتصال، مما أدى إلى الانتشار السريع والفعال لأساليب الحياة الغربية في الفن والملبس والتسلية، التي تحمل رؤية محددة للعالم تختلف اختلافاً جذرياً من بعض الجوانب مع رؤية المجتمعات غير الغربية، والتي أصبحت ترى قطاعات كبيرة مؤثرة من أبنائها [2]. ومنه أصبحت قيمة الانتماء للثقافة المحلية بكل ما تتضمنه من معاني ودلالات تشهد تحدياً كبيراً أمام توجه الشباب نحو ثقافة الاستهلاك لكل ما تروجه العولمة الثقافية من مظاهر، عن طريق آليات تجارية وإعلامية لا حدود لإمكانياتها لأنه لا حدود لمكاسبها.

فإذا كان تعامل الشباب الجزائري مع العولمة الثقافية، قائم على استهلاكه لإنتاجات العولمة المرتبطة بمعطيات الهوية الغربية، التي تعكس وفق رموز

[1] – جماعة من الباحثين، التواصل والتثاقف، منشورات عالم التربية، الدار البيضاء، سنة 2010، ص 7.

[2] – محمد سيد فهمي، العولمة من منظور اجتماعي، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط 1، سنة 2008.

محددة تغطي نموذج الفرد الغربي الذي يتميز بقيم مغايرة – الفردانية، العقلانية الحرية– تختلف عن طبيعة البنية الثقافية للمجتمع الجزائري.

فهل استهلاك الشاب الجزائري لمظاهر العولمة الثقافية سوف يساهم في تقلص قيم انتمائه لهويته المحلية وبالتالي فتح المجال لقيم جديدة غير محلية؟

وهل ما نلحظه من تمظهرات على الشاب الجزائري يعكس دخوله ضمن انتماء آخر تتشكل من خلاله صورة الفرد المتفتح المتحرر والعقلاني أم تبقى مجرد تمظهرات شكلية لا تمس البنية الذهنية؟

IV. الفرضيات:

الفرضية في علم الاجتماع مرحلة هامة و حاسمة نستطيع من خلالها تمرير وتوجيه البحث نحو مساره الهادف للإجابة على الإشكالية المطروحة.

الفرضية الأولى:

ثقافة الاستهلاك غير الواعي لمظاهر العولمة الثقافية لا تؤهل الشاب الجزائري لاستيعاب دلالات ومعاني ما تحمله من قيم، هذا ما جعل إفرازات الثقافة الاستهلاكية لمظاهر العولمة الثقافية عند الشاب الجزائري تقتصر على جانب التمظهرات الشكلية دون مساس البنية الذهنية، ومن ثم عدم إمكانية فتح المجال لقيم جديدة.

الفرضية الثانية:

طبيعة الهوية الثقافية الجزائرية لا تسمح للشاب الجزائري الانتماء لثقافة عالمية ذلك أن البنية الثقافية للمجتمع الجزائري قائمة على أساس السلطة الأبوية والعصبية اللتان تؤسسان لعلاقة تهدف إلى ترسيخ ثقافة الولاء عند الشاب الجزائري إذ يصبح الولاء واجبا يكافئ عليه لتتشكل بذلك ثقافة ولاء بدلا من أن تكون ثقافة إنجاز وبناء.

V. تحديد المفاهيم:

لكل علم مفاهيم يعرف بها ويفهم بواسطتها، فلا يمكن لأي تخصص علمي أن تقوم له قائمة حتى تتأسس له مفاهيمه، وما يصدق على العلم بصفة عامة، يصدق على البحوث العلمية، فلا يمكن لأي بحث علمي أن يتصف بالعلمية إلا إذا استعمل المفاهيم المناسبة للتخصص من جهة، ثم حددها وضبطها بصورة دقيقة من جهة أخرى، إن هذا المسعى من شأنه أن يجعل الباحث وهو يعرض بحثه، على نفس الموجة مع مستمعيه فيتحدد السياق المفهومي بأبعاده و مؤشراته عند الطرفين، وبذلك يتم البحث ويصل إلى مدارك المتلقين فيحصل الانتفاع والنقد وتضحي التراكمية العلمية قابلة للتحقيق. وتحقيقاً لهذه الأهداف، يتوجب علينا أن نضبط ونحدد المفاهيم الأساسية التي وردت في بحثنا على النحو التالي:

1 – الثقافة الاستهلاكية:

الثقافة الاستهلاكية ليست جديدة تماما، فقد جاءت وتنامت مع ولادة الرأسمالية من الغرب، إلا أنها أصبحت أكثر رواجاً وانتشارا حين دخل العالم مرحلة إلغاء الحواجز بين الشعوب، وبناء سوق عالمي موحد، وتشكلت ثقافة عالمية واحدة في كل أجزاء العالم، وأخذت السلع المادية دلالات رمزية تجاور قيمتها المادية، لتكتسب قوة تدفع في اتجاه صهر العالم استهلاكياً ودمجه ثقافياً. متجاوزة بذلك ثقافات الشعوب، وتشير الدراسات الاجتماعية في هذا المجال إلى أن الاستهلاك لا يقتصر فقط على الجوانب المادية، وإنما هنالك جوانب معنوية واضحة، فالأفراد يستهلكون إلى جانب السلع المادية الصور والرموز والمعاني التي ترتبط بها، ولعل التسمية الرئيسية للثقافة الاستهلاكية هي أنها تستخدم أساليب وآليات متعددة لتحريك الرغبات والطموحات والأحلام لذلك ساهمت العولمة

الثقافية في خلق هذه الثقافة لإعداد جمهور مستعد لاستهلاك إنتاجاتها في الوقت نفسه نشر مضامين الثقافة الغربية.[1]

2 - العولمة الثقافية:

تشير العولمة الثقافية كمفهوم إلى صياغة ثقافة عالمية موحدة لها قيمها ومعاييرها، التي تسعى إلى ضغط العالم وتركيز الوعي به ككل على مستوى حضاري[2].

ويذهب فريق من العلماء بأن العولمة الثقافية تنحوا بالمجتمعات الإنسانية قاطبة نحو التجانس والتشابه الثقافي وتكوين شخصية عالمية ذات الطابع الانفتاحي على ما حولها من مجتمعات وثقافات مختلفة[3]

كما تعرف العولمة الثقافية بأنها بروز ثقافة واحدة تحاول السيطرة على غيرها من الثقافات عن طريق نشر مضمونها وأساليب تفكيرها، بل وأساليب التعبير والتذوق والنظر إلى الحياة، معتمدتا في ذلك على زيادة الإنتاج في مختلف المجلات الفكرية والعلمية، لتبرز الثقافة في هذا الإطار كسلعة تسوق كأي سلعة أخرى، انطلاقاً من جملة التطورات الهائلة الحادثة في قطاع الاتصال والمواصلات.

وتعرف العولمة الثقافية على أنها سيطرة وهيمنة ثقافة واحدة على جميع ثقافات الشعوب والأمم ومحاولة توحيدها وصهرها في بوتقة الثقافة الواحدة.

---

[1] – أحمد مجد الحجازي ، إشكالية الثقافة والمثقف في عصر العولمة ، دار القباء الحديثة للطباعة والنشر و التوزيع القاهرة ،سنة 2008 ص210.

[2] – رونالد روبرتسون، العولمة– النظرية الاجتماعية والثقافية الكونية، ترجمة: أحمد محمد ونورا أمين، المجلس الأعلى للثقافة، 1988، ص 24.

[3] – عبد الإله بلقزيز ،"العولمة والهوية الثقافية ،عولمة الثقافة أم ثقافة العولمة ؟"،مؤتمر العرب والعولمة بيروت مركز الدراسات الوحدة العربية سنة1998 ،ص94.

انطلاقا من المعطيات الراهنة وفي هذا الصدد استخلص الدكتور حسن علوان "أن العولمة الثقافية تعني إشاعة قيم ومعايير الثقافة الغربية والنموذج الغربي وجعله نموذجاً كونياً يستوجب تبنيه، وقد استفادت من التطور الهائل والسريع لوسائل وأجهزة الإعلام والتقنيات العلمية والمعرفية في نقل هذا النموذج إلى المجتمعات الأخرى"[1].

3 – مظاهر العولمة الثقافية:

تتجسد مظاهر العولمة الثقافية انطلاقاً من تطور وسائل التكنولوجيا أو ما يسمى بالثورة المعلوماتية، التي جعلت العالم يمر بمرحلة اتصالية هامة، اتسمت بفتح قنوات أكثر فاعلية للاتصال بين الأفراد والجماعات من أجل تحقيق هدف نهائي ألا وهو إيصال رسالة إلى الجمهور[2].

فالعولمة الثقافية أخذت توطد حضورها بعد ضمور ثقافة المكتوب أمام هجمة ثقافة الصورة، التي استطاعت أن تحطم الحواجز اللغوية بين المجتمعات الإنسانية، نتيجة لتطور الثقافة التي ساعدت على انتشار منظومة اتصال حديثة خارج البلدان التي أنتجتها، وتشكلت في ضوئها إمبراطوريات إعلامية مهمتها تصدير ثقافة الصورة، بالنظام السمعي البصري الذي تتألف فيه الصورة والإشارات ونصوص على شاشات دائمة البث لعروض مختلفة، هذه العروض هي التي تمثل مظاهر العولمة الثقافية سواء أكانت أفلام أو مسلسلات أو مقاطع فيديو، هذه البرامج على اختلاف أنواعها تعكس معطيات الهوية الغربية التي تحدد نموذج الفرد الغربي وما يتسم به من قيم إذ يجد المشاهد نفسه أمام تدفق رسائل

[1] – حسن علوان، العولمة والثقافة العربية والهوية، المؤتمر الرابع، كلية الفنون، جامعة فيلادلفيا، عمان، سنة 1999، ص 19.

[2] – صابات خليل، الصحافة رسالة واستعداد، دار المعارف، الطبعة الثانية، بيروت، ص 20.

ومعلومات ومفاهيم وقيم جديدة ومغايرة تجوب العالم حاملة معها رموز وأبطال تدل عليها وترسم مستويات تشكلها[1].

4 – الوعي الجماهيري:

من المعروف أننا نعيش اليوم في عصر يتسم بالسرعة، تنتشر فيه الآلات الحديثة وكل وسائل التقدم التكنولوجي، الأمر الذي جعل المجتمعات تهتم بالتقدم، وعدم التمسك بالعادات والتقاليد القديمة التي تعوق تقدم المجتمع، ولتحقيق هذا التقدم لا بد من العمل على تنمية الوعي الجماهيري الذي يؤهل الفرد لمعرفة مضامين الثقافة المحلية وإدراك معوقات التقدم والرقي ليوجه النقد لذاته، فتتشكل في ذهنيته ثقافة التغير ويترسخ لديه الإيمان بضرورة تغير الذات والرقي والتقدم بها.

وهو ما يمكنه من استيعاب ما تلقاه، ليحدد أهدافه وما يصبو إليه من نتائج أثناء التعامل مع ثقافة الآخر. وقد أشار ماركس للوعي الجماهيري على أنه مرتبط بالوجود الاجتماعي، فهو عبارة عن " إدراك الجماهير وتصورها لواقعها مقابل واقع اجتماعي آخر"[2].

5 – الهوية الثقافية:

المفهوم اللغوي للهوية: يرجع الجذع الاشتقاقي لكلمة هوية من الضمير "هو" إذ يشير مفهوم الهوية إلى ما يكون به الشيء هو هو أي من حيث تشخصه في ذاته وتميزه عن غيره.

[1] – عبد الغني عماد، المرجع السابق، ص 285.

[2] – الدسوقي عبده إبراهيم، التغير الاجتماعي والوعي الطبقي، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ص 98.

والهوية في مفهومها الاصطلاحي قد تناولها علماء النفس والاجتماع والأنثروبولوجيا، ونظراً للزخم الهائل من التعاريف التي تتقاطع بين النفسانيين والاجتماعيين والأنثروبولوجيين، فإننا سنتناول التعريف القريبة بعض الشيء لهدفنا من هذا الموضوع والذي يحدد الهوية في "مجموع المميزات الجسمية والنفسية والمعنوية والاجتماعية والثقافية، التي يستطيع الفرد من خلالها التعرف على نفسه، وأن يقدم نفسه ويتعرف الناس عليه، والتي من خلالها يشعر الفرد بأنه موجود كإنسان له جملة من الأدوار والوظائف، التي يشعر من خلالها أنه مقبول ومعترف به كما هو من طرف الآخر أو من طرف الجماعة أو من طرف الثقافة التي ينتمي إليها[1].

ومفهوم الهوية نجده متعلق بمفهوم الثقافة ، في مجمل التعريفات التي تناولته، فهو ثقافي تاريخي يتكون لدى الفرد من خلال الثقافة التي يحي فيها، فدور الثقافة بكل ما تحمله من معاني هو تكريس هوية ثقافية من خلال عملية تمثل عاطفي واجتماعي، مع عملية اندماج تاريخية وثقافية واقتصادية تستغرق زمناً طويلاً مما يؤكد فاعلية التاريخ في خلق هوية ثقافية، بصفته الرحم الذي تنمو و تترعرع فيه لتشكل في نهاية المطاف هوية ثقافية معينة نتيجة انتمائها لأمة معينة.

ويقول الدكتور "منير زرار": "التراكم التاريخي ضروري لصنع هوية ثقافية لأنها في النهاية هي المستوى الناضج الذي بلغته المجتمعات البشرية نتيجة

[1] – شرقي رحيمة، الهوية الثقافية في الجزائر وتحديات العولمة، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، العدد 11، سنة 2013، ص 189.

تفاعل قرون طويلة بين أفرادها وبين الظروف الطبيعية والتاريخية التي مرت بها والتي سمحت بتشكيل نسيج من الروابط المادية الروحية المشتركة[1].

وبهذا فمفهوم الهوية الثقافية هو الإحساس بالانتماء إلى جماعة أو أمة لها خصائص وخصوصيات ومميزات اجتماعية وثقافية وتاريخية، التي تعبر عن نسيج أو كيان ينصهر ويندمج في بوتقة الجماعة بأكملها، وبذلك يصبحون منسجمين ومتفاعلين تحت تلك الخصائص والمميزات المرتبط بمحددات هوية معينة والتي تتمثل في البيئة، الدين، اللغة، التراث، والتي تتشكل على أساسها منظومة قيم خاصة تؤطر البنية الثقافية لهذا المجتمع.

6 - العصبية:

العصبية نسبة إلى العُصْبة، وهي جماعة الأقرباء المرتبطين ببعض والمتلازمين ببعض، ينتمي الفرد إلى العصبية في حالة من التعصب من خلال روابط مادية ومعنوية تجعل انتماءه إليها حالة من الاندماج الكلي في الوحدة الجماعية، ذلك ما قدمه لنا ابن خلدون في تحليلاته الهامة حول سوسيولوجيا العصبية، والتي يبدو أنها لا تزال فاعلة في النسيج الاجتماعي العربي كما كانت فاعلة في أيامه، إذ تصبح هوية الإنسان قائمة كلياً على هذا الانتماء الكياني وذلك في مقابل الهوية والوطنية والاستقلالية الفردية بالمفهوم الغربي، إذ ينمو لدى الفرد الاستعداد الدائم لتجسيد هذا الانتماء الذي يتخذ طابع التماهي الكلي خصوصا في حالة تهديد خارجي.

العصبية من حيث التعريف والدينامية قارة تميل إلى الثبات والاستقرار الذي تجعل منه الحالة المثلى: تقاليدنا، قيمنا، عاداتنا...، إنها نظام مغلق يميل إلى

[1] - شرقي رحيمة، المرجع السابق، ص 189.

التكرار وإلى إعادة إنتاج ذاته كحالة مثالية، وبالتالي فالعصبية مدفوعة بدينامية الجمود والعادة والتقليد والحفاظ عليهما، ورفعهما مرتبة التقدير والفخار، ولذلك هي على عكس الأنظمة المفتوحة على العالم الخارجي: تغذيه وتتغذى منه وبالتالي تنمو وتتطور وتتغير، إنها تحاول أن تتغذى ذاتيا فالعصبية تنخرط في حالة "المثلنة" أي رفع الذات إلى الأنا المثالي الذي يغرق في الإعجاب بذاته وتقدير ذاته، كل ذلك يجعل الانتماء إليها مصدراً للإحساس بالقيمة التي تكمن في هذا الانتماء بذاته والتمسك الكلي بالولاء له ليس من خلال الإنجاز والإنتاج بل من خلال الولاء والطاعة، لتتشكل بذلك ثقافة الولاء بدلاً من أن تكون ثقافة إنتاج وإنجاز، ذلك أن الإنتاج والإنجاز بلا وظيفة ولا أهمية له، ما دامت هوية الانتماء قائمة ومضمونة على أساس الولاء[1].

7 – السلطة الأبوية:

هي استمرارية العائلة والعشيرة لوحدة جوهرية للعلاقات الاجتماعية مأخوذة من الأب، فهو في الوسط العائلي الذي يجسد التسلط والفردانية في الحكم والذي يفرض الولاء، ويمنع الحرية والتغيير وبالتالي تكوين منطق الخضوع والتبعية والنظام الأبوي يتمتع بديناميكية تعزز قوى الانتماء الداخلية، العشائرية القبلية، الطائفية[2].

ويستخدم مصطلح الأبوية لوصف العلاقة بين الأب والطفل، من حيث كونها متسمة بالتسلط والخنوع الذي يعكس نوعية النظام الأبوي، وتم طرح علاقة الأب بالابن من قبل ماكس فيبرا، في نموذج عن السلطة السياسية التقليدية من

[1] – مصطفى الحجازي، الإنسان المهدور، ص 46.

[2] – هشام شرابي، أزمة المثقفين العرب، دار تلسن، السويد، بيروت، طبعة 2، ص 124.

حيث كونها مورثة تعكس سلطة السيد بالأتباع، ومن ثم اتسعت هذه الهيمنة إلى كافة أجزاء المجتمع، إذ يقدم الأتباع ولائهم وطاعتهم للقائد لقاء الحماية لهم[1].

8 – الانتماء:

في تصوري أن الانتماء يعني إحساس الفرد أو المواطن أنه جزء من الكل فإذا كان عضواً في أسرة فهو جزء لا يتجزأ من هذه الأسرة، وإذا كان فرداً في المجتمع فهو جزء من بنية هذا المجتمع، يعيش فيه ويتعايش معه، ويتفاعل مع تفاعلاته ويعتنق إيديولوجيته، ويمثل ثقافته ويتمسك بها ويكون ولاءه لهذا المجتمع، إذا انتصر فرح لانتصاره وإذا تعرض للخطر دافع عنه، بمعنى أنه جزء من نسيج ذلك المجتمع لا يحس بالغربة فيه، وبصفة عامة فالانتماء إحساس وشعور وإدراك نفسي يترجم في أشكال السلوك[2].

وكمفهوم، ينتمي الانتماء إلى المفاهيم النفسية الاجتماعية، ويعني الاقتراب والاستمتاع بالتعاون مع الآخر، فعندما ينضم الفرد إلى الجماعة يجد نفسه في الكثير من الأحيان مضطراً إلى التضحية بكثير من مطالبه الخاصة ورغباته في سبيل الحصول على القبول الاجتماعي من الأفراد والجماعات، ونجده يساير المعايير الجماعية وتقاليدها وقوانينها، فيتوحد الفرد مع الجماعة، فيرى الجماعة وكأنها امتداد لنفسه يسعى من أجل مصالحتها ويبذل كل جهد من أجل إعلاء مكانتها ويشعر بالفوز إذا فازت، أو بالأمن كلما أصبحت آمنة[3].

---

[1] – هشام شرابي، النظام الأبوي وإشكالية تخلف المجتمع العربي، دار الغرب للنشر والتوزيع، الطبعة 4، ص 29.

[2] – محمد سيد فهمي، المرجع السابق، ص 45.

[3] – درة عبد الباري ،"العولمة وإدارة التعدد الحضاري والثقافي في العالم وحماية الهوية العربية الإسلامية "، ورقة عمل العولمة والهوية ، عمان جامعة فيلادلفيا ،سنة 2000،ص52

ويعرف الانتماء بأنه النزعة التي تدفع الفرد للدخول في إطار اجتماعي فكري معين بما يقتضيه هذا الالتزام من معايير وقواعد.

والانتماء هو ارتباط الفرد بجماعة، حيث يرغب الفرد في الانتماء إلى جماعة قوية يتقمص شخصيتها ويوحد نفسه معها، وأرقى أشكال الانتماء هو الانتماء الفكري الذي يتجاوز بمضمونه كل الأشكال الأخرى، وللانتماء أشكال وألوان ومشارب متعددة قد تأخذ صوراً مختلفة[1].

9 - مفهوم الشباب:

عرفت الجمعية العامة للأمم المتحدة عام 1990، الشباب بأنهم مجموعة من الأفراد تتراوح أعمارهم بين 15- 24 سنة، وأقرت الجمعية سنة 2000 أن هذا المدى يختلف باختلاف المجتمعات، وحدد مؤتمر وزراء الشباب العرب مرحلة الشباب في ضوء ما اتفقت عليه المنظمات الدولية بأنها الفترة التي تمتد بين سن الخامسة عشر إلى سن الخامس والعشرين[2].

ويحاول علماء السكان تحديد مفهوم الشباب وفقاً لمعايير السن، وهم في ذلك يركزون على فكرة التوزيع السكاني لفئات العمر المختلفة، التي يتكون منها سكان مجتمع ما، ولكن يختلفون فيما بينهم في تحديد بداية ونهاية هذه السن. فهنالك من يرى أن الشباب هم الشريحة العمرية تحت سن العشرين، ويرى آخرون أنها الشريحة ما بين خمسة عشر عاماً وخمسة وعشرين عاماً، ويمتد بها آخرون حتى سن الثلاثين[3].

[1] – درة عبد الباري ،المرجع السابق، ص59.
[2] – محمد سيد فهمي، المرجع السابق، ص 85.
[3] – المرجع نفسه، ص 86.

واعتبر دريفر Drever أن مرحلة الشباب تبدأ زمنياً من ستة عشر عاماً حتى خمسة وعشرين عاماً، وتبدأ من مرحلة المراهقة المتأخرة وتمتد حتى سن الرشد، ومن خصائص مرحلة الشباب أنها مرحلة البحث عن الهوية، فالشاب في تلك المرحلة دائم التساؤل عن ماهية دوره في المجتمع[1].

ويقصد بالشباب في الدراسة الحالية طلاب وطالبات كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية لولاية سيدي بلعباس والذين يندرجون في المرحلة العمرية من 20 إلى 25 سنة.

[1] – محمد سيد فهمي،المرجع السابق، ص86.

VII. المقاربة النظرية:

الإطار النظري هو أهم مرتكز للبحث العلمي إذ يكون بمثابة هوية فكرية للباحث الذي يقوم بعملية إسقاط للنظرية التي يتبناها على ظاهرة أو موضوع الدراسة والبحث فيه بطريقة علمية محكمة.

ولقد اعتمدنا في دراسة الموضوع المطروح على المقاربة النظرية الثقافوية مركزين في ذلك على مفهوم التثاقف Acculturation.

إذ تخلق ثقافة الاستهلاك جسراً من التواصل والتثاقف وإن كانت مسألة التواصل والتثاقف عبر مسار تاريخ الإنسانية تحدث بشكل تلقائي وطبيعي، فإنها في الفترة الأخيرة من القرن العشرين وبداية الألفية الثالثة أضحت تناقش من عدة زوايا.

فإذا كانت العولمة قد ارتبطت في الطور الأول من ظهورها بعالم الاقتصاد وعالم المال بشكل خاص فإن الميل يزداد اليوم في الأوساط الدولية إلى طرح العولمة في عالم الثقافة وهنا يتحدث الأستاذ علي خذري عن التثاقف ويرى أنه يقدم فرصاً للثقافة المحلية، يمكن إذا استغلت استغلالاً مثالياً أن نخرج الثقافة المحلية من نطاقها الضيق إلى آفاق رحبة، تتطلع من خلالها على مناهج علمية وآليات جديدة بإمكانها الإسهام في تطوير هذه الثقافة وإنتاج معرفة عالمية يمكن تسميتها عولمة ثقافية[1].

[1] – علي خذري، هموم الناقد العربي المعاصر في المصطلح، منهج المثاقفة، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد 9، سنة 2004، جامعة باتنة، ص 150.

1 - تعريف التثاقف:

تشكل هذا المجال الاصطلاحي داخل الأنثروبولوجيا الثقافية الأمريكية. ويعرفها راد فيليد Redfield، ولنتون Linton، وهارسكوفيتس Herskovits بمجموع الظواهر الناتجة عن دخول مجموعة أفراد من ثقافات مختلفة في الاحتكاك المستمر والمباشر مع التغيرات التي ترافق النماذج الثقافية الأصلية لمجموعة واحدة أو مجموعتين...[1]، وحسب هذا التعريف، فإنه ينبغي التمييز بين التثاقف والتغير الثقافي الذي لا يشكل سوى أحد مظاهر التثاقف، ومن جهة أخرى بين الاستيعاب الذي لا يمثل سوى مرحلة من مراحل التغير الثقافي، إلى جانب هذا كله، يلزم كذلك التمييز بين التثاقف والانتشار، والذي وإن كان ينتج في كل حالات التثاقف، فإنه يمكن أن يتم دون حدوث احتكاك بين المجموعات والذي لا يحدد بدوره سوى أحد مظاهر سيرورة التثاقف[2].

ويعود ابتداعه مصطلح التثاقف إلى الأنثروبولوجي "ج.و. بويل" "J.W. Powel" حيث وظفه ليدل على ما حصل في تحول أنماط حياة المهاجرين بسبب تماسهم بالمجتمع الأمريكي، وأرسى المفهوم بعد ذلك وتحديدا في سنة 1936 عند كل من رالف لينتون Ralph Linton، وروبرت راد فيليد Robert Redfield على المفهوم الاصطلاحي التالي "التثاقف هو مجموعة الظواهر الناتجة عن تماس موصول مباشر بين مجموعة أفراد ذوي ثقافات مختلفة، تؤدي إلى تغيرات في النماذج الثقافية الأولى الخاصة بإحدى المجموعتين أو كلاهما"[3].

[1] – Rager Bastid, L'acculturation, Encyclopédie Universal, paris, 1995, p. 144.

[2] – مجموعة من الباحثين، التواصل والتثاقف، المرجع السابق، ص 7.

[3] – Roger Bastid, ibid., p. 115.

والتثاقف بهذا المفهوم، يوحي إلى العلاقة التفاعلية الدينامية بين ثقافتين أو أكثر غير متجانستين، وذلك عند حدوث التماس من حيث هو تواصل مباشر بينهما، يحدث تعديل وتغير ما في الثقافتين أو في إحداهما، مثلما يحدث في التواصل والتفاعل بين فردين فينتج تعديل في المواقف أو يحدث تمازج نصين غير متجانسين، فينتج عنه نص آخر.

وبالطبع فإن التثاقف يدخل مباشرة في التعامل مع ثقافة الآخر ويشكل أساساً فيها، والحقيقة أن استعمال هذا المصطلح في الثقافة المعاصرة، يعني الاستفادة من الثقافة الأخرى، واستخدام بعض أدواتها المعرفية والإجرائية في تفعيل الثقافة الذاتية، قصد إعادة تصنيفها وتحليلها وتفكيكها وإعادة تركيبها، بل يصل إلى درجة إنتاج معرفة جديدة تتداخل ملامحها مع التطورات المعرفية الحديثة[1].

مفهوم مصطلح التثاقف كنظرية تفسيرية لا يعود ظهوره إلى ظواهر التماس بين الثقافات فحسب، وإنما هو تحول وابتكار لمصطلح جديد، من أجل إيجاد وتفسير التحول في الأنماط السلوكية عند بعض الفئات من الناس. وجاء في قاموس "المورد" الانجليزي العربي تعريف للتثاقف يقول: « التثاقف: تبادل ثقافي بين شعوب مختلفة، وبخاصة تعديلات تطرأ على ثقافة بدائية، ونتيجة لاحتكاكها بمجتمع أكثر تقدماً»[2].

ويعني هذا أن هنالك ثقافة مهيمنة مانحة، وأخرى مهيمن عليها تأخذ وليس لديها ما تعطيه لغيرها، ولكن عند تحليل أي وضعية تثاقف، سنكتشف أنه لا وجود

[1] – عز الدين الخطابي، مجلة عالم التربية، موضوع العولمة وحوار الحضارات والثقافات، سنة 2001، ص 167.
[2] – حسام الخطيب، رمضان بسطوسي محمد، آفاق الإبداع ومرجعيته في عصر المعلوماتية، دار الفكر المعاصر، بيروت، ص 194.

بالمعنى الدقيق لثقافة مانحة وحسب، ولا ثقافة متلقية فحسب، فالتثاقف لا يحدث أبداً في اتجاه واحد، وفي الحالة التي تكون فيها الثقافة المانحة هي المرسل الوحيد، مقابل ثقافة متلقية ليس لديها ما تعطيه يدخل هنا شرط الوعي بالنسبة للثقافة المتلقية وذلك لاستيعاب ما يفد إليها من الثقافة المرسلة[1].

في قاموس العلوم الإنسانية، يستعمل مفهوم "التثاقف" للدلالة على الأخذ والعطاء بين المجموعات البشرية وهو صيرورة من التواصل الثقافي تستوعب من خلاله مجموعات أو مجتمعات، أو تجد نفسها مكرهة على الأخذ بسمات خارجية، وبهذا الخصوص لا يمكن القول بأن هناك ثقافة متلقية بالإطلاق وثقافة موزعة بالإطلاق، ويقع التثاقف عند خطوط التماس أو التواصل أو الاتصال بين حضارتين أو شعبين، فإذا انطلقنا من معيار واقعي يقول بتعدد الحضارات الحسية أمكن لنا الجزم بأنواع التثاقف[2].

- التثاقف الطبيعي الحر، حيث يقع التداخل والتقاطع عند نقطة التماس.
- التثاقف المنظم، وهو ذو طابع قسري لصالح مجموعة واحدة نية تغيير على الأمد القريب أو المدى البعيد لثقافة المجموعة المستضعفة ولكلتا الثقافتين القدرة على برمجة هذا التثاقف.

باسم الاختلاف والتنوع الثقافيين، يمكننا اتخاذ موقف تأويلي من مسألة التثاقف، من شأنه أن يوجد رابطة فهم وتواصل بين الهويات الثقافية المتباينة وذلك بإعادة تشكيل مفهوم "العالم" واعتباره، تماشيا مع مقولة دريدا: "التوقع غير

[1] – حسام الخطيب ،المرجع السابق، ص 197.

[2] – محمد مفتاح، مشكلة المفاهيم، النقد المعرفي والمثاقفة، المركز الثقافي العربي، ط1، المغرب، 2000، ص 8.

القابل للاختزال"، أي "العالم كوحدة مفتوحة" [1]، تشكل في نهاية المطاف معنى "التجربة".

2 – التثاقف وإستراتيجية الفهم الجديد للهوية الثقافية:

يساهم الإقرار بالتثاقف كتجربة تأويلية، في بلورة وعي ثقافي يأخذ بعين الاعتبار التعاطي مع مفهوم الهوية الثقافية كشكل من "الذاوت" وبناء للذات و"اهتمام بها"، الأمر الذي سيخرج مفهوم الهوية ذاته من أسر الاستعمال التقليدي الجاهز، الذي يقضي ببداهة التطابق والتماهي مع الذات بشكل يمنع اختراق بنيته المفهومية، باعتبارها تستند إلى قرار ميتافيزيقي لا يطاله أدنى تحوير أو تعديل. أما في المقاربة التأويلية، فإن مفهوم الهوية الثقافية ينبثق من "قرار إستراتيجي" هو قرار "فعل الفهم" ذاته، المتمثل في قدرة المؤول على "استملاك" ما هو "أجنبي غريب"، وفي فعل الاستملاك هذا، تنتفي الحدود الصارمة بين ما هو من صميم الهوية (الانتماء إلى تراث ثقافي ما) وبين ما هو من قبل الاختلاف والغيرية، ولعل هذا ما ينسجم مع التعريف الذي وضعه "شلايرماخر" لفن التأويل، حيث يكتب "غادامير" قائلاً: « يعرف شلايماخر فن التأويل باعتباره فن تفادي سوء الفهم؛ وذلك عن طريق إقصاء، بتفكير منهجي منضبط، كل ما هو أجنبي غريب، أي كل ما يؤدي إلى ضروب سوء الفهم المتأتية من التباعد في الزمن، ومن تغير العادات اللسانية، ومن التحولات في معنى الكلمات وفي أنماط التفكير»، وبالتالي فإن فعل الفهم هو فعل الوعي الثقافي باعتباره فعلا تأويليا

[1] – غادامير، فلسفة التأويل، ترجمة: محمد شوقي الزين، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم، المركز الثقافي العربي، ط2، 2006، ص 94.

بامتياز، حيث من خلاله تتشكل القاعدة التي تتأسس عليها مهمة فن التأويل وهي: « الجمع بين قطبي الألفة والغرابة» كما يصرح بذلك "غادامير"[1].

وعلى هذا الأساس، فإن التثاقف يشكل تجربة إنسانية نمتحن بواسطتها قدرة الذات، أو بالأحرى وعي الذات – من حيث هو تمثل الهوية– على الانفتاح على الآخر لدرجة اعتباره جزءا من تاريخ هذه الذات، مع وعي المسافة التي تفصل بين هذه الذات وتاريخها من جهة والذات الآخر من جهة ثانية.

كما أن التعامل مع التثاقف في زمن العولمة يحقق مكاسب ذلك أن التثاقف يربطنا بالتكنولوجية الحديثة وبثورة المعلومات ويمكننا من استخدام وسائلها والانتفاع بخدماتها، مما يساهم في تقدم الثقافة المحلية وتفعيلها وتطويرها، إذ ليس لأي ثقافة مهما بلغت من الرقي «أن تبلغ هويتها ونضجها إلا عبر علاقات مكثفة مع الآخر»[2].

هذا فضلاً على أن الإطلاع على ثقافة الغرب يمد في آفاق المثقف العربي ويوسع أفقه ويكسبه مرونة، ويجعله قادراً على مقارنة محيطه بكل جديد.

إن المثاقفة أمر ضروري لأن الانقطاع عنها سيقود حتما إلى العقم وعدم الفاعلية ويقود إلى التراجع نحو الهامشية لأن هنالك عجز لدينا في إنتاج المفاهيم النقدية والمناهج العلمية، مما يستوجب ضرورة الإطلاع عليها في ثقافة الغير، حتى نتمكن من الاستفادة منها، بيد أن المثاقفة ينبغي أن تكون استقراء للناتج الفكري الغربي، ومن ثم يتحتم علينا أن نصرف وعينا إلى تحليل هذه الثقافة ودراستها دراسة واعية لنعرف عنها ما يفيدنا، والتثاقف يخلق وعياً ثقافياً حياً

[1] – Gadamer, Vérité et méthode: les grandes lignes d'une herméneutique philosophique, Trad. Etienne Sacre, Editions Seuil, paris 1976, p. 135.

[2] – عبد النبي ذاكر، مجلة العرب والفكر العالمي، العدد 7، بيروت، 1983، ص 172.

وعقلاً فاعلاً يمكن من الاستفهام لرفع من المستوى أو تأسيس لمجالات معرفية أخرى[1].

[1] – عبد النبي ذاكر، المرجع السابق، ص 180.

VII. إجراءات منهجية:

1 - منهج الدراسة:

يعتبر المنهج الإطار الذي من خلاله يتم الكشف عن الحقائق المراد دراستها، بحيث يعرفه محمد زيان عمر بأنه: « الأسلوب العام الذي يسلكه الباحث للإجابة عن الأسئلة التي تثيرها إشكالية البحث وموضوعه من أجل تحقيق الهدف من الدراسة وتفهم سيرورة البحث الذي يتطلب الإلمام الشامل والكامل بمكونات البحث»[1].

وبما أن موضوع بحثنا يركز على ثقافة الاستهلاك لمظاهر العولمة الثقافية عند الشاب الجزائري وانتماءه لهويته المحلية، فلقد اعتمدنا في دراستنا على **المنهج الوصفي** الذي يساعد على جمع البيانات حول الظواهر المدروسة ووصف وتحديد خصائص وطبيعة العلاقات بين متغيراتها، ويرى عامر مصباح أن المنهج الوصفي هو الأكثر شيوعاً في ميدان البحوث الاجتماعية بسبب سهولته ووضوح خطواته[2].

فهو طريقة لوصف الظاهرة المدروسة وتصورها عن طريق جمع المعلومات المقننة عن المشكلة وتصنيفها إلى أغراض وتحليلها وإخضاعها للدراسة الدقيقة.

ويهدف المنهج الوصفي إلى وصف موقف أو مجال اهتمام معين بصدق ودقة، وللمنهج الوصفي وظائف ثلاث تتمثل في:

[1] – محمد زيان عمر البحث العلمي المناهج والتقنيات، القاهرة، الهيئة العامة، 2002، ص 20.
[2] – عامر مصباح، منهجية البحث في العلوم السياسية والإعلام، ديوان المطبوعات الجامعية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008، ص 86.

- التحديد التصوري للعوامل التي ترتبط بالظاهرة أو الموضوع المراد دراسته.
- الكشف عن المتغير التابع والمستقبل.
- تحديد الكيفية التي ترتبط بمقتضاها المتغيرات موضوع الدراسة وتحديد درجة الارتباط.

ويقول علي عبد الواحد الوافي: يقطع عالم الاجتماع في الغالب في أثناء الدراسة لأي ظاهرة اجتماعية مرحلتين وصفية تتعلق بالظاهرة في أوضاعها الحاضرة والغابرة وما انتابها من تطور واختلاف باختلاف المجتمعات والعصور ومرحلة موالية يعتمد فيها عالم الاجتماع الموارد التي جمعها في المراحل السابقة فيحللها ويوازن بعضها البعض ويتأمل سيرها وعلاقاتها المتبادلة ويلاحظ وحدة تطورها واختلافها ليصل من وراء ذلك إلى شرح الظواهر بالكشف عن طبيعتها[1].

كما استعنا في دراسة الإشكالية المطروحة أحيانا **بالمنهج المقارن** للمقارنة بين قيم الثقافة الغربية والهوية الثقافة المحلية.

2 – اختيار العينة:

إن تعريف المشكلة هو الذي يوجه عموما إلى نوع معين من المعاينة، والمعاينة هي ذلك الإجراء العلمي الذي يسمح لنا باختيار تلك المجموعة الفرعية من المجموع الكلي، أي استخراج العينة من مجتمع البحث– مجموعة من العمليات تسمح بانتقاء مجموعة فرعية من مجتمع البحث بهدف تكوين عينة–[2].

[1] – محمد زيان عمر، مرجع سابق، ص 37.

[2] – موريس أنجلس، ترجمة بوزيد صحراوي وآخرون، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2004، ص 301.

بحيث لا بد أن تكون العينة المستخرجة تعكس بصفة وفية مجتمع البحث الذي أخذت منه، وهذا يعني أن هذه العينة المستخرجة هي ممثلة لهذا المجتمع: « إن المبدأ الأساسي الذي تقوم عليه التمثيلية هو أن الجزء يمكن أن يعوض الكل...»[1] ومعنى ذلك أن العينة المستخرجة لا بد أن توجد فيها نفس المميزات والخصائص والصفات التي توجد في مجتمع البحث «تسمى العينة تمثيلية لما تتشابه به العناصر التي تتكون منها مع العناصر الأخرى لمجتمع البحث»[2].

وعليه اخترنا فئة الطلبة كعينة تمثيلية للمجتمع الكلي للبحث والذي يتمثل في الشباب الجزائري.

وفي تعاملنا مع فئة الطلبة التي تمثل شريحة الشباب اعتمدنا **العينة الاحتمالية العشوائية البسيطة** والتي يتم فيها الاختيار بشكل عشوائي وذلك لإعطاء جميع مفردات البحث الفرص المتكافئة للظهور في العينة.

ولتحقيق أكبر قدر ممكن من الاستفادة قررنا التعامل مع طلبة الماستر باعتبارها فئة في مرحلة متقدمة من التكوين العلمي، والذي يقدر عددهم بـــ 600 طالب في كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة سيدي بلعباس لسنة 2013-2014 وعليه اتجهنا نحو عينة تتكون من 60 فرد، موزعة على حسب متغيرين الجنس والتخصص الدراسي.

[1] – سعيد سبعون، حفصة جرادي، الدليل المنهجي في إعداد المذكرات والرسائل الجامعية في علم الاجتماع، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2012، ص 136.

[2] – موريس أنجلس، مرجع سابق، ص 302.

3 - التقنية المستعملة:

لقد ارتأينا أن تقنية **"الاستمارة"** هي الأداة الأنسب للاتصال بالطلبة والتقصي بها عن الطريقة التي يقوم عليها الاستهلاك الثقافي لمظاهر العولمة عند الطالب –الجزائري– في مقابل انتمائه لهويته المحلية.

وهذا لأنها "تقنية مباشرة للتقصي العلمي تستعمل إزاء الأفراد وتسمح باستجوابهم بطريقة موجهة للقيام بسحب كمي يهدف إيجاد علاقة رياضية والقيام بمقارنة رقمية"[1].

إذ تعتبر الاستمارة وسيلة التقصي الملائمة بالنسبة إلى من يريد الاتصال بقدر كبير من الأفراد ،بهدف جمع أكبر قدر من البيانات حول موضوع البحث والاستمارة أداة هامة لما لها من إمكانية لتكميم الواقع البشري على ضوء الخصائص والسلوكات والتصورات الذهنية الفردية المتنوعة ،ولقد اعتمدنا في وثيقة الاستمارة الخاصة بالبحث الأسئلة المفتوحة وذلك لنتمكن من إعطاء التحليل الكيفي للمعطيات الكمية المتحصل عليها من خلال الأسئلة الاختيارية والمغلقة وبهذا ستجمع وثيقة الاستمارة الخاصة بالبحث بين الكمي والجانب الكيفي الذي خصصنا له مجموعة من الأسئلة المفتوحة.

فالاستمارة أداة من أدوات البحث يتم من خلالها جمع البيانات والمعلومات التي تمكن الباحث من الإجابة عن تساؤلات البحث. ولنتمكن من تحصيل أو جمع أكبر قدر من البيانات حول موضوع الدراسة قمنا بتوزيع 60 استمارة على 60 طالب حسب الجنس منهم 30 إناث و30 ذكور، ولقد شملت عدد من الأسئلة، منها قسم نتحرى من خلاله عن هوية المبحوث وقسم نتحرى من خلاله عن ثقافة

[1] – موريس أنجلس ،المرجع السابق ، ص 204.

الاستهلاك ووعي الطالب في إطار هذه العملية، وقسم نتحرى من خلاله عن الهوية الثقافية للمبحوث.

VIII . مجال الدراسة:

نقصد بمجال الدراسة السياق أو الوضع الذي أجريت فيه هذه الدراسة بشقيها الزماني والمكاني، وكذلك الشق البشري الذي يعتبر نقطة أساسية في هذا البحث.

1 – المجال المكاني:

نقصد بالمجال المكاني الفضاء الذي أقيمت فيه هذه الدراسة أو البحث، ولقد كان المجال الذي اعتمدنا عليه هو جامعة الجيلالي ليابس بسيدي بلعباس وبالتحديد كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بالقطب الجامعي.

2 – المجال الزماني:

نقصد بالمجال الزماني الفترة التي قام فيها الباحث بإعداد المذكرة سواءً في الجانب النظري أو الجانب الميداني.

ويمكننا تحديد المجال الزماني للبحث وفق ثلاث مراحل:

- المرحلة الأولى هي مرحلة البحث البيبليوغرافي وقد دامت منذ بداية البحث إلى نهايته من أجل جمع المراجع والبحوث التي تطرقت لموضوع الدراسة.
- المرحلة الثانية هي مرحلة البحث الميداني والتي قاربت مدة شهرين من أجل استقاء إجابات المبحوثين عن طريق تقنية الاستمارة.

- المرحلة الثالثة وهي المرحلة التي تم فيها كتابة التقرير النهائي والتي استغرقت ما يزيد عن شهرين إضافة إلى مدة الطبع وتنظيم المذكرة.

3 - المجال البشري:

ما نقصده بالمجال البشري هو مجتمع الدراسة التي تمثله فئة المبحوثين وهي فئة الطلبة ولقد حددناها في طلبة الماستر لقسم العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية على مستوى كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية لجامعة سيدي بلعباس لسنة 2013-2014 والذي يقدر عددهم بـــ 600 طالب.

IX. أهداف و أهمية الدراسة:

1-أهداف الدراسة:

تتحدد معالم هذه الدراسة الموسومة بـــ:"ثقافة الاستهلاك لمظاهر العولمة الثقافية عند الشباب الجزائري وانتمائه لهويته المحلية" من خلال مجموعة من الأهداف:

- معرفة إفرازات ثقافة الاستهلاك لمظاهر العولمة الثقافية بالنسبة للشاب الجزائري
- البحث في إمكانية حدوث تغير ثقافي على مستوى الهوية المحلية انطلاقاً من ثقافة الاستهلاك لمظاهر العولمة الثقافية.

2-أهمية الدراسة:

يكتسي البحث العامي أهمية بالغة ولاسيما في العصر الراهن أين أصبحت قوة المجتمع تقاس بمدى تطور علومه وتميز تكنولوجيته وهو ما يدل أن البحث العلمي يعد خيارا إستراتيجيا بالنسبة لمجتمعاتنا التي تتطلع لغد أفضل. وإن أهمية هذا البحث تتضح من خلال توضيح معنى ومضمون ثقافة الاستهلاك ،والتطرق لخصوصيات البنية الثقافية المحلية بالموازاة مع ما تحمله العولمة الثقافية من قيم كما يكتسب البحث أهمية تكمن في محاولة الكشف عن النقاط والجوانب التي تعيق عملية التغير الثقافي في المجتمع الجزائري.

الفصل الأول:
ماهية العولمة الثقافية

الفصل الأول: ماهية العولمة الثقافية

تمهيد

I. الامتداد التاريخي للعولمة وتعريفها

1 الامتداد التاريخي للعولمة

2 تعريف العولمة

II. أبعاد العولمة

1 البعد الاقتصادي

2 البعد السياسي

3 البعد الثقافي

III. العولمة الثقافية

1 الثقافة الغربية

2 آليات العولمة الثقافية

IV. العولمة بين القبول والرفض

1 الموقف الإيجابي من العولمة

2 الموقف السلبي من العولمة

تمهيد:

ولقد بات مصطلح العولمة من أكثر المصطلحات شيوعاً في الأوساط الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والإعلامية ودخل مفهوم العولمة في أدبيات العلوم الاجتماعية كأداة تحليلية لوصف عمليات التغير في مجالات مختلفة [1]، حيث استخدم مصطلح العولمة معرفيا على لسان العالم السوسيولوجي الكندي مارشال ماك لوهان أستاذ الأعلام السوسيولوجي في جامعة تورنتو، عندما صاغ في نهاية الستينات مفهوم "القرية الكونية"[2].

ومن الضروري أن نشير إلى أنه لا يوجد تعريف واحد جامع ومحدد لظاهرة العولمة Globalization، ولكن هناك اجتهادات عديدة، نتج عنها عدّة تعريفات لهذه الظاهرة، وكل تعريف هو حصيلة لثقافة صاحبه وميوله ومشاربه، فيذهب أولريش بك إلى أن العولمة تعني «تجربة انعدام الحدود في العمل اليومي، ضمن الأبعاد المختلفة للاقتصاد والإعلام والبيئة والخبرة الفنية والنزاعات الثقافية العابرة للحدود والمجتمع المدني»[3].

ويرى رونالد روبرتسون أنها « ضغط العالم وتصغيره من ناحية وتركيز الوعي به ككل من ناحية أخرى» [4]، كما يعرفها شيا بأنها « التدفق أو السيلان الحر للسلع والأموال والخدمات والأفكار في الأسواق وعبر الحدود ومن دون حواجز أو قيود»[5].

---

[1] – السيد ياسين، في مفهوم العولمة، المستقبل العربي، العدد 228، بيروت، سنة 1998، ص 6.

[2] – المرجع نفسه ، ص 39.

[3] – أورليش بك، ما هي العولمة، ترجمة: أبو العيد دود، كولونيا، ألمانيا، منشورات الجمل، 1999، ص 39.

[4] – رونالد روبرتسون، المرجع السابق، ص 28.

[5] – محمد السيا، "العولمة الراهنة وانعكاساتها المحتملة على المجتمعات العربية"، ورقة قدمت إلى مؤتمر العولمة والثقافة، المركز الثقافي، عمان، 2002.

لكن مفهوم العولمة ظلّ مفهوماً غامضاً إلى حدٍّ ما، ومتعدد المعاني لدى المختصين والباحثين، ولا سيما وقد أصبحت مدلولاته مختلفة بين فرد وآخر.

مثلما كان تعريف موضع تباين، فإن الموقف من طبيعة العولمة وآثارها هو كذلك موضع تباين وتعارض، فالبعض رأى أن ظاهرة العولمة سمة عصرية طاغية تتحكم في عمليات اقتصادية علمية متخطية حدود قومية الدولة، مهدّدة إياها من خلال عمليات التبادل وانتقال رؤوس الأموال بحرية، مدعومة بوسائط متعددة أبرزها ثورة الاتصالات التي أدمجت الحاسب الآلي بالتلفزيون وبأجهزة الفاكس والأقمار الصناعية في وحدة اتصالية واحدة شكلت في منظومتها ما يسمّى بـــ "القرية الكونية الإلكترونية"[1].

وبسبب طبيعة هذه الظاهرة والآثار المترتبة عنها، رأينا مواقف منددِة وتصورات متباينة تجاه ظاهرة العولمة، وتحديد اتجاه ظاهرة العولمة الثقافية. والنظر إليها في بعض الأحيان باعتبارها عولمة تتبنى موقع الهيمنة والتبعية والسيطرة الثقافية، وقد وصف البعض خطاب العولمة بأنه لا يؤدي إلى التعددية المتساوية والمتوازية، وإنما يعكس الوضع الحضاري العالمي الذي يهيمن فيه النموذج الغربي على غيره من النماذج والذي ينتج عنه تخلي الأمم عن انتمائها اللغوي والحضاري والثقافي[2].

[1] – بدرية البشر، وقع العولمة في المجتمعات الخليج العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، طبعة أولى، بيروت، 2008، ص 16.

[2] – عبد الإله بلقزيز، المرجع السابق،ص40.

وعلى العكس من ذلك يرى علي حرب « عصر العولمة، وعصر الوسائط الذي نعيشه اليوم يشكّل نظاماً متعدِّداً وفضاء مفتوحاً للعمل والانشغال في معطياته ووقائعه»[1].

كل هذه التصورات و تعريفات للعولمة وطبيعتها وآثارها، والانقسام المعرفي بين مؤيد ومنسجم ومندد رافض يشكل دافعاً إضافياً إلى دراسة العولمة الثقافية، وكيفية استقبل وتعامل المجتمع الجزائري مع هذه الظاهرة.

[1] – علي حرب، الثقافة والعولمة، مجلة الشاهد، العدد 09، بيروت، 1998، ص 83.

I. الامتداد التاريخي للعولمة وتعريفها.

1 - الامتداد التاريخي للعولمة:

كان أول من أطلق مفهوم "العولمة" معرفيا هو العالم السوسيولوجي الكندي مارشال ماك لوهان، أستاذ الإعلام السوسيولوجي في جامعة تورنتو، عندما صاغ مرشال ماك لوهان في نهاية الستينات مفهوم "القرية الكونية" في كتابه **"الحرب والسلام في القرية الكونية"**.

عندما صدر في أوساط السبعينات كتاب مرشال ماك لوهان **"العالم قرية كونية"**، انطلق الكتاب من الدور الذي أداه التلفزيون في أثناء حرب الفييتنام واستنتج الكاتب أن الشاشة الصغيرة حولت المواطنين من مجرد مشاهدين إلى مشاركين في لعبة الحرب، الأمر الذي أدى إلى اختفاء الحدود بين المدنيين والعسكريين وأصبح الإعلام الإلكتروني وقت السلم محركاً للتغيير الاجتماعي[1].

وقد تبنى هذه الفكرة بعده زبيغنيو بريجنسكي الذي أصبح فيما بعد مستشار للرئيس الأمريكي في عهد كارتر (1977- 1980) وعمل على تقديم أمريكا رائداً، التي تملك 70% من مجموع الاتصالات العالمية، طالما هي الموزع الرئيسي للثورة الإلكترونية ما بعد الصناعية، استخدم بريجنسكي مصطلح "المدينة الكونية" "Global City" وفصله عن مصطلح العولمة Globalization الذي استخدمه ماك لوهان، لأن مفهوم العودة إلى الجماعة والحياة المرتبطة بالقرية، لم يعد مناسبا في دلالاته على الشبكات الدولية في عصر التكنولوجيا الإلكترونية[2].

[1] - بدرية البشر، المرجع السابق، ص 36.

[2] - باسم علي خريسان، العولمة والتحدي الثقافي، دار الفكر العربي، بيروت، 2001، ص 18.

وقد تزامن الحديث عن العولمة مع بروز مجموعة من الظواهر السياسية والمستجدات الفكرية، والتطورات التكنولوجية التي تدفع في اتجاه ترابط العالم وتشابكه وتقاربه وزيادة انكماشه[1].

وقد أعطى التطور الهائل لوسائل الاتصال لهذا المصطلح مصداقية القضاء على حواجز والمسافات التي كان يصعب اجتيازها في الماضي، وشاع عن العولمة شعار ثورة الاتصال التي تتيح الفرص لنشوء المجتمعات الجديدة التي تسود فيها العناصر الأساسية لفكر العولمة مثل: زيادة العلاقات المتبادلة بين الأمم سواء المتمثلة في تبادل السلع والخدمات أو في تأثر أمة بقيم وعادات غيرها من الأمم.

أما مصطلح "العولمة" Globalization فقد أصبح أكثر شيوعاً في مؤسسات إدارة الأعمال وفي المؤسسات الصحافية والاقتصادية الأمريكية، وكان يعنى بالحركة المعقدة لانتقال السلع وانفتاح الحدود الاقتصادية وليونة التشريعات المشجعة للنشاط الاقتصادي الرأسمالي بما يشمل العالم بأكمله[2].

الجدير ذكره أن العولمة ليست ظاهرة جديدة تماماً بل هي قديمة إلى حد كبير، فقد تتصدر حضارة ما باقي الحضارات وتقود العالم، حدث ذلك في الصين والهند وفارس وما بين النهرين وكنعان ومصر القديمة، وقامت الحضارة العربية الإسلامية كحلقة وصل بين حضارات الشرق وحضارات الغرب عندما كانت مركزاً لعالم، ومصدراً للعلم تنقل إبداعاتها من العربية إلى اللاتينية والعبرية، وثم

[1] – محمد حوات، العرب والعولمة، شحون الحاضر وغموض المستقبل، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2002، ص 10.
[2] – غسان الغربي، "جذور العولمة وإشكاليتها"، منبر الحوار، بيروت، العدد 37، 1999.

حدث ذلك مرة أخرى في الغرب من خلال ما قام به اليونان والرومان، ثم الغرب الحديث منذ ما يسمى بالاكتشافات الجغرافية[1].

ومنذ مرحلة الكشوف الجغرافية مرت العولمة بمراحل عدة أهمها:

أ. مرحلة تطور الرأسمالية التجارية:

وهي المرحلة التي أدت فيها التجارة وطبقة التجار والمهتمين بالتجارة البعيدة دوراً بارزاً فيها، أمكن تسميتها بالرأسمالية التجارية، وقد بدأ نشاط هؤلاء التجار باستيراد السلع التي يرغب فيها الملوك والأمراء من خارج أوروبا.

ب. الرأسمالية الصناعية:

وظهرت خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، حيث قامت الصناعة بدور حاسم في تطور المجتمعات الأوروبية، وأهم إنجازات هذه المرحلة هو استبدال القوة العضلية الإنسانية والحيوانية بقوة الآلة التي أدت إلى تطوير ورفع إنتاجية العمل في عدة ميادين.

ج. الرأسمالية المالية:

حيث أدت المؤسسات المالية دور مصدر التمويل لقطاع الصناعة وغيره. فقد نشطت بنوك الأعمال التي كانت تحقق أرباح طائلة من خلال تأسيس عدة مشاريع والأوراق المالية ومنح القروض للدول ورجال الأعمال، وصارت الرأسمالية تعيش جزئيا من توظيف رأسمال أكثر من استثماره، أي من ربح الوراق المالية أكثر من ربح المشروعات الإنتاجية.

[1] – حسن حنفي وصادق جلال العظم، ما العولمة؟، دار الفكر المعاصر، بيروت، سنة 2002، ص 18.

د. الثورة التكنولوجية:

وفي هذه المرحلة المتقدمة من تطور الرأسمالية تندرج العولمة باعتبارها مظهراً من المظاهر الاقتصادية ،والاجتماعية ، والسياسية لإنجازات علمية تكنولوجية مثلت ثورة المعلومات وتكنولوجيا الاتصال أساس قيامها، أو كما يسميها توفلر "الموجة الثالثة" التي يقصد بها نمط حضاري جديد قوامه العلم والمعرفة[1].

فلقد ظلّ تبادل السلع ورؤوس الأموال هو العنصر المسيطر على العلاقات بين الدول حتى وقت قريب، ثم بدأ تبادل المعلومات والأفكار يصبح هو العنصر الغالب على هذه العلاقات، مما جعل الشعوب والأمم تتنافس على الارتقاء بالثقافة إلى مركز العالم لتنشر الثقافة الغالبة مضامينها وأساس ومبادئ قيامها في بقية أجزاء العالم وهذا هو منطلق العولمة الثقافية، أو ثقافة العولمة.

وفي الثلاثين عاماً الأخيرة أصبح فيها استيراد الأفكار والقيم ليس متوقفاً على حجم التجارة أو حجم تدفق الأشخاص أو رؤوس الأموال، بل أصبح استيراداً مباشراً عن طريق وسائل الاتصال والإعلام.

ويصعب تحديد تاريخ دقيق لولادة العولمة، وذلك يعود إلى اختلاف التعريفات لمصطلح العولمة، ومنه اختلف الباحثون في التأريخ لنشأة العولمة وتحديد سيرورتها مثلما هو الحال في اختلافهم من ناحية تعريفها وتحديد أبعادها.

[1] – ألفن توفلر، حضارة الموجة الثالثة، ترجمة: عصام الشيخ قاسم، الدار الجماهيرية للنشر، ليبيا، سنة 1990، ص 19.

2 - تعريف العولمة:

يشير مفهوم العولمة من الناحية **اللغوية** إلى: تعميم الشيء وتوسيع دائرته ليشمل العالم كلّه.

والعولمة هي في اللسان العربي من "العالم" ويتصل بها فعل "عولم" على صيغة فوعل، وهي من أبنية الموازين الصرفية اللغوية، ونلاحظ على دلالة هذه الصيغة أنها تفيد وجود فاعل يفعل، وهذا ما نلاحظه على صيغة Globalization في الانجليزية[1].

هذا في اللغة، أما في **الاصطلاح**، فالعولمة تعني «جعل الشيء على مستوى عالمي» أي نقله من المحدود المراقب إلى اللامحدود الذي لا يخضع لأي مراقبة، والمحدود هنا هو الدولة القومية التي تتميز بحدود جغرافية وديموغرافية صارمة تحفظ ما يتصل بخصوصية الدولة وتفردها وتميزها عن غيرها[2].

وقد ظهر مصطلح العولمة أول ما ظهر تحت كلمة Globalization في الولايات المتحدة الأمريكية، ثم ترجم إلى الفرنسية تحت كلمة Mondialisation وترجم إلى العربية إلى ثلاث مصطلحات هي: الكونية- الكوكبية- والعولمة.

لا يوجد تعريف محدد يمكن الأخذ به لظاهرة العولمة، ولا يمكن حصرها في تعريف واحد حتى لو تميز بالدقة المتناهية، فتعاريفها متعددة بتعدد أبعادها ومستوياتها نظراً لتغيراتها الدائمة والمستمرة وعدم وصولها إلى الاكتمال.

[1] - ابن منظور، لسان العرب، دار الصادر، بيروت، ج12، ص 42.

[2] - جلال أمين، العولمة والهوية الثقافية والمجتمع التكنولوجي الحديث، المستقبل العربي، العدد 234، سنة 1998، ص 58.

ارتبط تعريف العولمة كظاهرة تتصل بمجموعة التصورات في المجالات الفكرية والتكنولوجية والاقتصادية، زادت من تقارب العالم وضيق أفقه، مما أدى إلى زيادة الوعي بما يحدث من حركة تتجه نحو تكوين عالم بلا حدود، أين تقاربت المسافات الجغرافية والموضوعية وترابطت المجتمعات وزالت فكرة العزلة والتقوقع[1].

فالعولمة في نظر بعض المفكرين هي «العملية التي يتم بمقتضاها إلغاء الحواجز بين الشعوب، وهي تلك العملية التي تنقل بها الشعوب من حالة الفرقة والتجزؤ إلى حالة الاقتراب والتوحد ومن حالة التباين والتمايز إلى حالة التجانس والتماثل وهنا تتشكل قيم عالمية موحدة ويتشكل وعي عالمي يقوم على مواثيق إنسانية عامة».

ويعرفها البعض بأنها: « مرحلة جديدة من مراحل تطور الحداثة، تتكاثف فيها العلاقات الاجتماعية على الصعيد العالمي بروابط اقتصادية، ثقافية، وسياسية، هذه الروابط لا تعني إلغاء المحلي وإحلاله واستبداله بالعالمي، ولا تعني استبدال الداخل بالخارج، وإنما تعني إضافة بعد جديد لما هو محلي بحيث يصبح العالم الخارجي بنفس حضور العالم الداخلي في تأثيره على الأفراد والمجتمعات».

ويمكن اعتبار العولمة ظاهرة تتداخل فيها الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والسلوكية، يكون الانتماء فيها للعالم كله عبر الحدود السياسية للدول وتحدث فيها

[1] – محمد حسين أبو علا، ديكتاتورية العولمة: قراءة تحليلية في فكر المثقف، القاهرة، مكتبة مدبولي، 2004، ص 34.

تحولات على مختلف الصور، تؤثر في حياة الإنسان أينما كان وتساهم في دعم هذه التحولات المنظمات الاقتصادية الدولية والشركات متعددة الجنسيات[1].

كما يرى الباحث جون قراي John Gray أنها تعني الانتشار العالمي للتكنولوجيا الحديثة في الإنتاج الصناعي والاتصالات من كل الأنواع عبر الحدود في تجارة ورؤوس الأموال والإنتاج والمعلومات.

ويرى البعض الآخر أن العولمة في جذرها الأساسي هي عمليات مستمرة تدفع إلى دمج العالم اقتصاديا، وتوسع من دائرة التبادل والإنتاج وحركة الأموال، وما الثورة الاتصالية وتقنياتها الهائلة وتركزها الحالي في الإنترنت و الفضائيات إلا الشكل الفوقي لهذه العمليات أي الشكل الثقافي الإعلامي الوسائطي الذي يعزز ويروج لهذه العمليات غير مكتملة حتى الآن، مما يمهد لانفتاح الثقافات بعضها نحو بعض، وبطبيعة الحال، فإن ثقافة الدول القوية هي التي تلقي بظلالها على الثقافات الأضعف، كما تعمل على تحقيق التكامل في قرية كونية الكل يغتنى في إطارها [2]. ومن الباحثين من عرفها بقوله: « إنها ظاهرة تتدخل فيها أمور الاقتصاد والسياسة والثقافة والاجتماع والسلوك، ويكون الانتماء فيها إلى العالم كلّه عبر الحدود السياسية والدولية»[3].

وبالإضافة إلى هذا نجد أن البعض حاول تقديم تعريف شامل لها على الرغم من صعوبة إيجاد تعريف شامل، حيث يعرّفها البعض بأنها « القوة بمفهومها الشامل والاقتصادي والسياسي والعسكري والتقني والإعلامي

[1] – صلاح سالم زرنوقة، العولمة والوطن العربي، جامعة القاهرة، القاهرة، 2002، ص 22.
[2] – بدرية البشر، المرجع سابق، ص 40.
[3] – السيد ياسين، المرجع السابق، ص 62.

والثقافي، وهي الأساس التي سوف تصنع أو تكون شكل النظام العالمي في القرن الحادي والعشرين».

ويعرفها روزونا بأنها: علاقة بين مستويات متعددة للتحليل الاقتصادية السياسية ، الثقافية ، الإيديولوجية ، وتشمل إعادة تنظيم الإنتاج، تداخل الصناعات عبر الحدود، انتشار الأسواق، تماثل السلع الاستهلاكية لمختلف الدول. ويضيف روزونا قائلاً إن العولمة هي عملية انصهار اقتصادي وسياسي وثقافي لشعوب وثقافات الأرض في بوتقة واحدة تصبغ بصبغة القوى الفاعلة والمؤثرة فيها[1].

ويقول د.علاء زهير الرواشدة إذا ما أردنا تقديم تعريف واحد للعولمة، فإنه يمكن تحديده بالمؤشرات التالية:

1) ظاهرة كونية تشير إلى مجموعة من التغيرات السياسية والعلمية والاقتصادية والثقافية تساهم فيها عدد كبير من الدول وليست ولايات المتحدة الأمريكية فقط ، وتساهم هذه الظاهرة في ازدياد الترابط بين الدول والشعوب، وهي بذلك تختلف عن الأمركة.
2) للعولمة مؤسسات ومنظمات تقوم على تحقيق أهدافها وأهمها البنك الدولي للإنشاء والتعمير وصندوق النقد الدولي، اتفاقية اللجان ومنظمة التجارة العالمية والمؤتمرات والمنظمات الأهلية غير الحكومية التي تشكل جميعها قانون النظام الاقتصادي العالمي.
3) للعولمة أدوات متعددة وآليات مختلفة لتنفيذ أهدافها السياسية والثقافية أهمها: الشركات المتعددة الجنسيات وأدوات الاتصال وتكنولوجيا المعلومات (البث الفضائي، الإنترنت، الفاكس...).

[1] – السيد ياسين، المرجع السابق ، ص 68.

4) لظاهرة العولمة أبعاد ومجالات متعدّدة أهمها: البعد السياسي، الاقتصادي الثقافي.

5) كونها ظاهرة فإن لها جوانب إيجابية وأخرى سلبية، فمن إيجابياتها أنها تعمم قيم العلم والعمل والإنجاز والتنافسية والإنتاجية والعقلانية والديمقراطية، أما أبرز سلبياتها فتتمثل في إضعاف الدولة القومية، تعميم الأنماط الاستهلاكية.

6) للعولمة عمليات رئيسية:

- اندماج أسواق العالم في حقول التجارة والاستثمار.
- انتقال الأموال والقوى العاملة والثقافات ضمن حرية السوق.
- اختراق الحدود الدولية[1].

[1] – علاء زهير الرواشدة، العولمة والمجتمع، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، سنة 2007، ص 28.

II. أبعاد العولمة:

للعولمة ثلاث أبعاد رئيسية هي: البعد الاقتصادي البعد السياسي والبعد الثقافي.

1 - البعد الاقتصادي:

يقوم البعد الاقتصادي للعولمة على مبدأ حرية التجارة الدولية الذي يعني انسياب السلع والخدمات وانتقال رؤوس الأموال بين الدول دون عوائق أو حواجز. وقد عبّرت الاتفاقية العامة للتعريفات والتجارة (غات) عن هذا المبدأ خير تعبير حيث نصت أهدافها على إقامة نظام تجارة دولية حرة مما يؤدي إلى رفع مستويات المعيشة في الدول المتعاقدة، والاستغلال الكامل للموارد الاقتصادية العالمية والعمل على تطويرها، وتنمية وتوسيع الإنتاج والمبادلات التجارية السلعية الدولية والخدمات، وتشجيع الحركة الدولية لرؤوس الأموال وما يرتبط بها من زيادة الاستثمارات العالمية، وسهولة الوصول إلى الأسواق ومصادر الموارد الأولية وتشجيع التجارة الدولية من خلال إزالة القيود والحواجز التي تعترض طريقها.

ومن المظاهر الاقتصادية للعولمة زيادة الاعتماد المتبادل بين الدول والاقتصاديات القومية من خلال عولمة عمليات الإنتاج والتسويق لكثير من الصناعات الحديثة، ونمو حجم التجارة الدولية وتنويعها، وانتقال رؤوس الأموال عبر الحدود وزيادة عدد ونشاط الشركات متعددة الجنسيات، ويمكن ملاحظة هذه المظاهر من خلال جل التكتلات الاقتصادية[1].

[1] - بدية البشر، المرجع السابق، ص 47.

والعولمة الاقتصادية هي عملية سيادة نظام اقتصادي واحد ينطوي تحته مختلف بلدان العالم في منظومة متشابكة من العلاقات الاقتصادية، تقوم على أساس تبادل الخدمات والسلع والمنتجات والأسواق ورؤوس الأموال، نتيجة لظهور الشركات متعددة الجنسيات فقد تطورت العلاقات الاقتصادية بين بلدان العالم، وتهدف العولمة الاقتصادية إلى تحويل اهتمام العالم بالاقتصاد أكثر من اهتمامه بأي شيء آخر والعمل على تصدير السلع وتحويل الأفراد إلى مستهلكين للسلع والخدمات التي تروج على النطاق العالمي من قبل الشركات متعددة الجنسيات.

لقد شهدت السنوات الماضية مجموعة من الاتجاهات الاقتصادية الجديدة مثل: الاتجاه نحو تداخل الاقتصاد العالمي واندفاع الدولة نحو نظام الاقتصاد الحر والخصخصة والاندماج في النظام الرأسمالي كوسيلة لتحقيق النمو، وتحول المعرفة والمعلومات إلى سلع إستراتيجية وإلى مصدر جديد للربح، وتحول اقتصاديات الدول من الصناعة إلى الخدمات، وبروز تكتلات تجارية رئيسية يتركز حولها الاقتصاد العالمي.

لذا اتسمت العولمة الاقتصادية بتحرير التجارة العالمية، وتقليص دور الدولة في مختلف الفعاليات وإعلاء دور القطاع الخاص، وتسهيل انتقال السلع والخدمات وحركة رأس المال بين دول العالم وأبرز مؤسسات هذا البلد هي الشركات العابرة للقارات: منظمة التجارة الدولية، البنك الدولي، صندوق النقد الدولي[1].

وتظهر تأثيرات العولمة الاقتصادية بخفض الرسوم الجمركية على السلع وإزالة القيود التي تعيق التجارة الخارجية وتسهيل انسياب حركة رؤوس الأموال

[1] – علاء زهير الرواشدة، المرجع السابق، ص 68.

وشيوع التنافس التجاري طبقا لمبدأ الجودة والسعر، والاتجاه نحو الخصخصة لما لها من دور إيجابي في زيادة التنافس.

ويتضح من خلال ما تقدم أن العولمة الاقتصادية تستند على مفهوم اقتصاد السوق من خلال إلغاء الحواجز والحدود وإزاحة القيود التي تعيق حركة رأس المال وتبادل السلع والخدمات والأدوات التكنولوجية علما بأن اقتصاد السوق يقود إلى النتائج التالية[1]:

1. تقليص دور الدولة في الاقتصاد وكف يدها عن الدعم الذي كانت تقدمه لدعم أسعار السلع الأساسية والخدمات الاجتماعية.
2. منح قطاع الخاص الدعم ليحل محل الدولة.
3. هيكلة الاقتصاد بحيث يصبح مناظراً لاقتصاد الدولة الرأسمالية الليبرالية.

2 – البعد السياسي:

يقوم الجانب السياسي للعولمة على الحرية في صورها المتعددة: حرية العقيدة والفكر والتعبير وحرية الانضمام إلى تنظيمات سياسية وتشكيل الأحزاب والانتخاب وحرية الاختيار. ومن المظاهر السياسية للعولمة سقوط النظم الدكتاتورية والشمولية ، والاتجاه إلى الديمقراطية ونزوع إلى التعددية السياسية ، وتأكيد احترام وصيانة حقوق الإنسان.

يشير البعد السياسي للعولمة إلى انتشار مبادئ الديمقراطية وتقليص دور الدولة الوطنية ، وبروز تكتلات سياسية إقليمية ، والانتقال الحر والسريع للسياسات والقرارات والتشريعات من المجال المحلي إلى المجال العالمي.

[1] – علاء زهير الرواشدة، المرجع السابق ، ص 69.

ومن مظاهر العولمة السياسية احترام حقوق الإنسان والحريات السياسية طبقاً لميثاق الأمم المتحدة ، وقد أدى تطور النظام العالمي إلى الاهتمام المتزايد بتلك الحقوق والحريات، ويعتبر مبدأ التدخل لأغراض إنسانية مثالاً حيّاً لذلك[1].

3 - البعد الثقافي:

تدفع العولمة في بعدها الثقافي إلى الالتقاء والتقارب بين المجتمعات وزيادة التفاعل بين الثقافات، وبالتالي تحدث تطورات وتحولات تقود العالم إلى كونية جديدة ، حيث تشير العولمة الثقافية كمفهوم إلى صياغة ثقافة عالمية موحدة لها قيمها ومعاييرها، التي تسعى إلى ضغط العالم وتصغيره وتركيز الوعي به ككل على المستوى الحضاري» [2]. وتعني فكرة عولمة الثقافة خلق ثقافة عالمية تعتمد على التطور التكنولوجي.

وعليه فإن العولمة الثقافية لا تعني فقط بروز صراع الحضارات أو ترابط الحضارات بل تعمل على نشر الثقافة الاستهلاكية على مستوى عالمي، فقد تمكنت الثقافة الاستهلاكية من تحقيق نتائج واسعة، فالمأكولات والملبوسات والشخصيات والأفلام والأغاني التي تأتي جميعها من مصدر واحد، موجودة في كل مكان وفي كافة المجتمعات.

[1] – عبد الخالق عبد الله، العولمة– جذورها وفروعها وكيفية التعامل معها، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1999، ص 82.

[2] – روبرتسون، المرجع السابق، ص 24.

ويرى عبد الله مصطفى أنه ليس الهدف النهائي للعولمة الثقافية خلق ثقافة عالمية واحدة بل خلق عالم بلا حدود ثقافية، يسمح بنقل الأفكار والثقافات والمعارف والقيم إلى مستوى عالمي[1].

وتتسم العولمة الثقافية بالانتقال الحر للأفكار والمعلومات عن طريق مساهمة المحطات الفضائية في تشكيل وعي جماهيري، مما أسهم في انفتاح الثقافات العالمية المختلفة متأثرتا ببعضها البعض وتسهل الاستفادة من التجارب الثقافية العالمية ، وشيوع مفاهيم الحوار لمناقشة القضايا العالمية المشتركة والتي أصبحت أرضية لبروز قيم إنسانية مشتركة ، تتخطى الخصوصية[2].

[1] – عبد الله مصطفى، العولمة وآثارها الاقتصادية على البلدان العربية، بحث مقدم إلى مؤتمر الاقتصاد الخامس، العولمة وآثارها المحتملة على الاقتصاد الأردني والعربي سنة 1999، جامعة اليرموك.

[2] – باسم علي خريسان، المرجع السابق، ص 23.

III. العولمة الثقافية:

يذهب فريق من العلماء بأن العولمة ظاهرة تنحو بالمجتمعات الإنسانية قاطبة نحو التجانس والتشابه الثقافي وتكوين شخصية عالمية ذات طابع انفتاحي على ما حولها من المجتمعات والثقافات المختلفة[1].

ويعول أنصار هذا الفريق على جملة التطورات الهائلة الحادثة في قطاع الاتصالات والمواصلات بين المجتمعات الإنسانية المختلفة، والتي أسهمت بشكل كبير في نشر ثقافات المجتمعات بخاصة المتقدمة والتي تصبو المجتمعات النامية بلوغ مستوى تطورها الصناعي والاقتصادي والعلمي.

كما تعرف العولمة الثقافية بأنها بروز ثقافة واحدة تحاول السيطرة والهيمنة على غيرها من الثقافات عن طريق نشر مضمونها وأساليب تفكيرها بل وأساليب التعبير والتذوق وأنماط السلوك والنظر إلى الحياة، معتمدة في ذلك على زيادة الإنتاج في مختلف المجالات الفكرية والعلمية وكذا الإنجازات المحققة على كل المستويات وفتح المجال أمام الإبداع والابتكار، لتبرز الثقافة في هذا الإطار كسلعة عالمية تسوق كأي سلعة أخرى.

وفي إطار الحديث عن العولمة الثقافية تبادر إلى الأذهان كلمات ومصطلحات أصبحت تتردد في الكثير من المؤتمرات والندوات العلمية، مثل: العولمة هي الأمركة ، أي تعميم النموذج الأمريكي للحياة ، وتحويل الثقافة إلى سلعةٍ، وتهديد الهوية الثقافية ، أو ما يربط بين أعضاء المجتمع الواحد تتردد في كثير من الجلسات الدراسية التي تكرسها اللقاءات الثقافية التي تعقد في العالم أجمع في هذه الفترة لمناقشة ومواجهة التحديات التي تثيرها العولمة.

[1] – عبد الإله بلقزيز، المرجع السابق،ص44.

فعندما ألحقت الثقافة بالعولمة ظهر الجدل الفكري حول التحدي الذي فرضته العولمة على السيادة الثقافية للدول القومية ، فالعولمة جاءت لتعبر عن وضع جديد حديث نتيجة لعدة تطورات ، بحيث تم فصل ثقافة الأمة عن سيطرة التامة للدولة بحيث أصبح للآخرين أيضا تأثيراً فيها، وهذا ناتجٌ في الأساس عن العولمة التي لا تعترف بالحدود سواء أكانت مادية أو غير مادية ، فهي تدعو إلى سوق بلا حدود في الجانب الاقتصادي وهي بالمثل تدعو إلى ثقافة بلا حدود.

فهل يؤدي الانفتاح المتبادل للفضاءات الاقتصادية والثقافية والإعلامية إلى الأمركة أو السيطرة الأحادية لثقافة واحدة، أم يقود بالعكس إلى التطور والتعميق والتعددية الحضارية والثقافية؟

يبدو أن طرح مسألة انفتاح العالمي يشير دائماً إلى الآخرين كضحية محتملة إن لم نقل حتمية، ويوحي وكأن التهديد القائم بالنسبة للهويات الجماعية ناجم عن توسيع دائرة التفاعل والاندماج بين الثقافات ، لا عن غياب إستراتيجيات فعالة للثقافات الضعيفة[1].

هذا ما يدفع بنا إلى الإشارة لتعدد المسارات التاريخية للثقافة فلكل ثقافة مسارها، ولا يوجد مسار واحد لجميع الثقافات، فالثقافة تعبير عن مرحلة تاريخية بعينها، وتتشكل في إطار الوعي التاريخي لأمة ومن خلاله. وتتعدد المسارات بتعدد الثقافات عبر التاريخ. فإذا ما سيطرت ثقافة وذاعت ، وتحولت إلى ثقافة مركزية وأصبحت باقي الثقافات في الأطراف، وأصبح مسار الثقافة المركزية هو العصر والتاريخ والمسار لباقي المسارات، بما يعادل الثقافة العالمية، وغيرها ثقافات محلية. حدث ذلك في الحضارة المصرية القديمة بل وفي مجموع

[1] – بدرية البشر، المرجع السابق، ص 57.

حضارات ما بين النهرين وكنعان عندما كانت تمثل الثقافة المركزية، وغيرها من الثقافات، اليونانية في الغرب، والفارسية والهندية في الشرق ثقافات الأطراف. وحدث ذلك أيضا مع حضارات الشرق القديم، عندما كانت ثقافة الهند في المركز تنتشر خارج حدودها إلى الصين وأواسط آسيا فتحولت ثقافاتها إلى ثقافة الأطراف. كما حدث ذلك في الصين، عندما انتشرت ثقافاتها ودياناتها خارج حدودها، وأصبحت مركز العالم وتحولت باقي الثقافات حولها إلى امتدادات لها. ثم تكرر ذلك مع اليونان، بعد فتوحات لإسكندر، عندما أصبحت الثقافة اليونانية ثقافة المركز وباقي الربوع التي انتشرت فوقها اللغة والثقافة اليونانية عند الرومان غربا، وفي مصر جنوبا، وفي آسيا شرقا، وفي وسط أوربا شمالا، هي الأطراف. ثم ورثت الثقافة العربية الإسلامية الثقافات القديمة ، وذاعت في الشمال الغربي إلى أوروبا عبرالأندلس، وفي الشمال الشرقي في أواسط آسيا ، وفي الشرق في جنوب شرق آسيا عبر فارس والهند حتى الصين ، وأصبحت هي ثقافة المركز تفيض على غيرها من الأطراف. ثم جاء الغرب الحديث يرث الثقافة العربية الإسلامية. فتصبح أوروبا مركز الثقافة العالمية ، وثقافات إفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية في الأطراف.

وقد يكون العالم على أعتاب تحول جديد في علاقة المركز بالأطراف، من أوروبا إلى آسيا من جديد بمفردها أو في لقاء مع إفريقيا وكما تجسده الثقافة العربية الإسلامية في آسيا وإفريقيا. وكما انتقلت الروح من الشرق إلى الغرب عبر آلاف السنين ، فقد تعود الروح من الغرب إلى الشرق من جديد في المستقبل القريب أو البعيد.

يؤكد برهان غليون أن التفكير في العلاقات بين الثقافات ليست موضوعاً جديداً على النقاش العلمي ، فقد صاغت الأنثروبولوجيا وعلم الاجتماع الثقافي مفاهيم عديدة وقوية لفهم الآليات التي تحكم صراع الثقافات أو تفاعلها. ومن هذه المفاهيم العديدة مفهوم "التثاقف" الذي سيطر على أبحاث العلماء، ومفهوم "الاستيلاب" الذي سبقه والذي ارتبط بالحقبة الاستعمارية.

إلا أن مجريات العصر تطرح عدة نقاط لا بد من الوقوف عندها في محاولة لفهم الأوضاع الناشئة عن دمج العالم إعلامياً واتصالياً[1].

وفي حين ينتهي الرأي عند البعض بأن العولمة الثقافية هي صياغة ثقافة العالم النهائية، وحسب المعطيات الراهنة للعصر ستكون الصياغة غربية والعولمة أمريكية، أي إخراج ثقافات البشر جميعهم ونهائيا من دائرة المنافسة والصراع. وبالتالي تبعية البشر جميعهم للنموذج الغربي الأمريكية، إلا أن هانتغتون يصرح في رأي مختلف أن العولمة ليست هيمنة غربية أو أمريكية بقدر ما هي حضارة كونية أو عالمية المعاني، فهو يقول: «إن الفكر يتضمن عموماً الالتقاء الثقافي للبشرية والقبول المتزايد للقيم والعقائد والاتجاهات والممارسات والمؤسسات المشتركة للشعوب في جميع الدول»[2].

1 – الثقافة الغربية:

إن أهم ما يميز الثقافة الغربية المعاصرة هو عالميتها المركزية التي تشع على كل أطراف العالم، ومن المؤكد أن الثقافة الغربية تشكلت كغيرها من الثقافات في مجالها الحيوي الخاص ، وقيمها المميزة لها ، والمحددة لمسارها في

[1] – برهان غليون وسمير أمين، ثقافة العولمة والعولمة الثقافية، دار الفكر المعاصر، دمشق، 1999، ص 45.
[2] – رونالد روبتسون، المرجع السابق، ص 237.

التاريخ ، الذي شهد العديد من الإنجازات التي أضفتها الثقافة الغربية للبشرية، بداية من النهضة التي عرفتها العلوم الإنسانية في السياسة والاقتصاد وعلم الاجتماع والتاريخ والجغرافية كما في الآداب والفنون والإدارة. شكلت هذه النهضة العقل العلمي لبناء مجتمع المؤسسات وتسييرها، أما النهضة الثانية فتمثلت في علم الفلسفة التي شكلت العقل الذي أنتج وما يزال التكنولوجيا في مختلف مجالاتها ، فبدون التحولات الفكرية في هذه الثورة الفلسفية ما كان يمكن للتقنية العلمية أن تنطلق بهذا الزخم وتمر بهذه الطفرات المتسارعة، هذا الدرس الذي لم يستوعبه عالمنا العربي إلاّ الآن[1].

لقد حققت الثقافة الغربية عالميتها انطلاقاً مما توصلت إليه من إنجازات في مختلف الميادين ، هذه الإنجازات التي ارتبط التأسيس لها- ارتباطا قويا- بفلسفة التنوير وهي حركة فلسفية مرتبطة بفكرة أن التفكير العقلاني والمنطقي أساس تقدم البشرية هكذا أسس لمفهوم "شخص التنوير" بناءاً على تصور الشخص كفرد حر معتمد في ذلك على ما يملك من قدرات للتفكير المنطقي والشعور الواعي، وهو الفرد الفاعل من نظرة ديكارت Descartes، والمعروف بالذات الديكارتية، انطلاقاً من مقولته الشهيرة "أنا أفكر أنا موجود" وهي ذات الفردية الواعية والعقلانية في قلب الثقافة الغربية، اعتباراً أن العقل عضو فاعل في بناء الذات والتأسيس للهوية الشخصية[2].

وتصور الذات على هذا النحو ليس مسألة فلسفية تؤخذ ببساطة بل مسألة تخص العمليات الثقافية العريضة لتشكيل وتكوين هوية ثقافية ، ذلك أن رؤية

[1] – مصطفى الحجازي، الإنسان المهدور، ص 183.

[2] – كريس باركر، التلفزيون والعولمة والهويات الثقافية، ترجمة: علاء أحمد إصلاح، مجموعة النيل العربية، القاهرة، ط1، سنة 2006، ص 17.

الأشخاص على أنهم موجودين وقادرين على تنظيم أنفسهم تمثل عنصراً محورياً في التعريف والتوصيف الغربي المعاصر لهوية الفرد.

ويمثل الافتراض الأساسي الذي تقوم عليه النظرة السوسيولوجية للذات الفرد المستقلة المبنية على أساس قدرات الفرد نفسه وحريته في اختيار توجهاته وتفاعل بين قدراته الداخلية واستيعابه وتشربه الفردي للقيم والأدوار مما يؤدي إلى استقرار الفرد وحدوث انسجام وتناغم بين الأشخاص منفردين أو مدرجين في البنيان الاجتماعي وهذا ما يمكننا أن نتحدث عن هوية ذاتية وهو اجتماعية بنفس الأسلوب الذي تحدث به عالم الاجتماع أنتوني حيدنز Antony Hiddens حيث يتحدث عن الهوية الثقافية على أنها مشروع عند كل فرد يحددها انطلاقاً من إنجازاته هو، ذلك أن الهوية الثقافية ليست ثابتة بل هي ديناميكية وفي حالة تغيير وحركة مستمرين[1].

وبناءا على هذا المفهوم قامت الثقافة الغربية على أساس قيم العقلانية والفردانية والحرية وارتقت بها إلى العالمية.

2 – آليات العولمة الثقافية:

منذ قرن مضى، وفي عام 1958 أرسل ماركوني أول رسالة لاسلكية، وقبل ذلك بعقدين كان إديسون قد اخترع الفونوغراف وقد غيّر القمر الصناعي في القرن التاسع عشر من بيئة الاتصالات البشرية ، وبقدوم القرن العشرين تسارع التقدم التقني مع اختراع الراديو، ثم التلفزيون إلا أنّه في العقود الثلاثة الأخيرة قفزت البشرية قفزة كمية ، فقد كان التقدم التقني يخطف الأنفاس لسرعته وتضاعف تأثيره. وفي منتصف الستينات تم وضع أول أنظمة الاتصالات الدولية

[1] – كريسن باركر، المرجع السابق، ص 19.

بالأقمار الصناعية ، وهي "إنتلسات" و"إنترسبوتنيك" في مواقعها منذ ذلك الوقت تفرّعت اتصالات عصر الفضاء والمعلوماتية والإلكترونيات البصرية بما يعرف بمنظومة الإعلام والاتصال بمختلف وسائلها.

2-1- محطات البث الفضائي:

أخذت محطات التلفزة الفضائية تعزز الترابط بين شعوب الأرض ونشأت في كلّ دول العالم العديد من المحطات الفضائية كوسيلة للتعريف بثقافتها، أما على الصعيد الدولي، فقد تم إنشاء خدمة تلفزيونية عالمية بديلة "WET.V" هي شبكة دولية جديدة للأقمار الصناعية أنشئت بواسطة اتحاد بين مصالح القطاعين العام والخاص في أعقاب قمة الأرض في ريودي جانيرو في عام 1992م والاتحاد يضم بعض وكالات وبرامج الأمم المتحدة، ووكالات التنمية الثنائية ومؤسسات ومنظمات غير حكومية ، ومذيعين ومستثمرين من القطاع الخاص وقد دُعيَت البلدان لاستخدام تكنولوجيات الاتصال الحديثة لتكون في متناول يد الجمهور بشكل فعّال وكانت النتيجة هي (WET.V) ،وهي شبكة خدمة التلفزيون عامة عالمية بديلة تتيح للمشاهدين لها فرصة الإطلاع على تنوع الثقافات والمجتمعات في العالم وعلى مجال واسع من وجهات النظر حول المسائل المهمة الاجتماعية والثقافية ، ومن خلال محطات إرسال تابعة لها ومنتجين منتقلين في كل من الجنوب والشمال ، فهي تعنى بتقديم برامج دولية متنوعة بدرجة لم ترى من قبل في التلفزيون وجزء كبير من البرامج الأولى مخصص لتقديم برامج

تتناول المشاكل العالمية ، والتنوع الثقافي العالمي ، وتستثمر قوة التلفزيون في تدعيم التعلم مدى الحياة[1].

وبذلك شكلت المحطات الفضائية، سواء المحلية أو الدولية، وسيلة لتعزيز التعارف بين الشعوب.

2-2- الإنترنت:

تتكون كلمة (إنترنت) من مقطعين هما "إنتر" و"نت" وهما اختصار لمصطلح "International Network"، وهي شبكة بكل ما تحمله من معنى، حيث تحوي خيوطاً (خيوط الهاتف) وعُقداً (كومبيوترات مركزية توفر الخدمة). وبدأت فكرة شبكة (إنترنت) أواخر الستينات من هذا القرن في الولايات المتحدة الأمريكية، حيث أنشئت وكالة الأبحاث لتخزين المعلومات والتزود بها، ودعيت باسم "أربانيت" ARPANET، إلا أن تلك الشبكة ما لبثت أن تحولت إلى تجمع هائل من الشبكات المرتبطة معاً أطلق عليها اسم إنترنت. ويعتبر العام 1987 عام الولادة الرسمية لشبكة الإنترنت ، وذلك عندما دشنت المؤسسة الوطنية للعلوم الأمريكية (NSF) طريقة إلكترونية لنقل البيانات إلى خارج المستويين الأكاديمي والحكومي ليصبح الإنترنت بذلك وسيلة اتصال أكثر تطوراً[2].

تعتبر الإنترنت أكبر شبكة معلوماتية في العالم، إذ تحيط بنسيج يشبه بيت العنكبوت، لذلك وصف أيضاً بـــ "بيت العنكبوت العملاق"، فبواسطة جهاز إلكتروني يستطيع المرء أن يتصل أينما كان وفي أي مكان في العالم شريطة أن

[1] – خافيي ردي كويلار، التنوع الإنساني المبدع، تقرير اللجنة المعنية بالثقافة العالمية والتنمية، بيروت، منشورات اليونسكو، 1996.

[2] – خالد حسنين، "ماذا ستفعل بنا العولمة"، الأمة، العدد 3، عمان، سنة 1997، ص 72.

يكون مشتركاً في الشبكة ، وترتبط هذه الشبكة حالياً بحوالي 90 مليون جهاز آلي في العالم ، وتقدم خدماتها المعلوماتية (كلمات، وصوراً، ورموزاً، وخرائط، وبيانات) وقد عرفت إقبالاً كبيراً من قبل الجماهير فهي تستقبل مشترك جديد كل ثانيتين ، ومن المتوقع أن يصل عدد المشتركين في الشبكة حوالي مليار مشترك في عام 2050[1].

أما عن الاستخدامات الأخرى للإنترنت ، فإننا نجدها في كل مجالات الحياة: في السياسة والثقافة والاقتصاد وغيرها من المجالات ، وتساهم شبكة الإنترنت أيضاً في ربط المنظمات الدولية ببعضها بعض ، وتعمل على مساعدة المنظمات الدولية في إنجاز أعمالها على البعد الدولي ، حيث تكون كأداة لنقل المعلومات إلى آلاف المنظمات في 133 دولة ، وهي تعمل في الحقول المختلفة كحقوق الإنسان والبيئة وحماية الأقليات، ونشر القيم العالمية وبهذا أصبحت شبكات الإنترنت تُكسِب الأطراف المتعاملة كلها صفة "الكيان الواحد"، على رغم تعدد واختلاف أماكن وجودها وأزمنة حضورها[2].

إذاً ساهم التقدم في وسائل الاتصال والمعلومات الذي هو نتيجة الثورة الصناعية ، في دمج الإنسانية في عصر الاتصالات الشاملة ، عصر "الطرق الفسيحة" "Autoroutes" التي تسلكها المعلومات ، وهكذا هدمت هذه الوسائل المسافات ، وأسهمت بالتالي إسهاماً كبيراً في محاولة صياغة مجتمعات اليوم وثقافتها وفق نمط يكاد يكون أكثر تشابهاً، فعولمة وسائل الاتصال والمعلومات ساهمت في عولمة الاقتصاد والثقافة بالشكل الذي ساهم في تحقيق العولمة

[1] – يوحنا قوي، "التكنولوجيا الحديثة للاتصال وواقع الإعلام الغربي"، ورقة قدمت إلى: العولمة والهوية: الثقافة العربية بين العولمة والخصوصة، أوراق المؤتمر العلمي الرابع لكلية الآداب والفنون، جامعة فيلادلفيا، 1998، ص 6.

[2] – بدرية البشر، المرجع السابق، ص 56.

الشاملة. وهذه الوسائل – محطات البث الفضائي والإنترنت– هي التي تتعامل معها شريحة الشباب في المجتمع الجزائري.

IV. العولمة بين القبول والرفض:

كما تشتّت الباحثون والمختصون في تعريف العولمة ، قد بث أيضا الخلاف بينهم بين التأييد والمعارضة ، فهم بين مؤيدٍ ومعارض، فالمؤيدون ينظرون إليها على أنها الرفاهية القادمة لجميع الشعوب ، وهي النقلة الحضارية التي ستأخذ بيد جميع الدول نحو مستقبل أفضل، هؤلاء يشيرون أن البشرية مقبلة على عصر جديد مجيد تنتصر فيه كل القيم الرفيعة ، كاحترام حقوق الإنسان ، ديمقراطية والعقلانية والموضوعية ، والتقدم التكنولوجي.

أما بالنسبة للمعارضين فهم ينظرون إليها على أنها بسط للنفوذ الأمريكي على سائر الأمم والشعوب.

1 - الموقف الإيجابي من العولمة:

هو الموقف الداعي للقبول بالعولمة وإتباعها والتعامل معها كعنصر فاعل وهذا ما يتطلب الوعي الإدراكي من أجل الابتكار وركوب موجة المنافسة والتقدم نحو قيادة هذا التوجه لما يفيد المصالح العامة.

إذ تعتبر العولمة كتيار ليس بالثابت بل مستمر الحركة فإنه يدفع إلى قوة تفعيل ابتكاريه من خلال تفاعل عوامل ذات مقدرة على الدفع الذاتي[1].

فالعولمة تستهدف في المقام الأول الإنسان وتستهدف حريته وتعمل على الارتقاء به قدماً، متجهة نحو تشكيل مجتمع إنساني له صبغة خاصة عن مجتمعات سبقته، فالإنسان فيه ينتمي إلى عالم الكون الواسع، ومن ثم فإن انتماءه

[1] – علاء الدين ناطورية، العولمة وأثرها في العالم الثالث– التحدي والاستجابة، مركز الأبحاث والدراسات الدولية، دار زهران، عمان، الأردن، 2001، ص 37.

وولاءه يتجاوز حدود الدول والقوميات والأعراف وتتسع لتصل إلى إطارات إنسانية عالمية[1].

يستغرب فرانسيس فوكوياما، أستاذ العلوم السياسية في جامعة مازون وصاحب الكتاب الشهير "نهاية التاريخ"، رأي الذين يعارضون العولمة، ويرى أن « العولمة واعدة بتحديث بقدرٍ كبير من الشفافية والانفتاح، وتعليم أفضل، والدافع هو التقدم في التقنية المعلوماتية، الذي لا يمكن مقاومته، والأمم التي ترفضها محكوم عليها بأن تكون متخلفة». وواضح في هذا الرأي التأييد والمدافعة عن العولمة حتى أن الأمم التي ترفضها – في نظر فوكوياما– هي أمم متخلفة.

ويرى جيمس روزنا أن العولمة « تقييم علاقة بين مستويات متعددة للتحليل: الاقتصاد والسياسة، والثقافة، والإيديولوجيا، وتشمل إعادة تنظيم الإنتاج، وتداخل الصناعات عبر الحدود وانتشار أسواق التمويل، وتماثل السلع المستهلكة لمختلف الدول...الخ وغيرها. وآليات العولمة في نظره هي التفاعل الحواري الثنائي والجماعي، وتكنولوجيا الاتصال، والمنافسة والمحاكاة وتماثل المؤسسات»، وهنا يرى روزنا أنه في ظل العولمة ستنظم العملية الإنتاجية، ويحدث تفاعل حواري مع بروز دور تكنولوجيا الاتصال[2].

كما يبرز الدور الإيجابي للعولمة من خلال ثورة الاتصالات التي أحدثت تقارباً في الأفكار والمسافات وكان أهم مميزاتها الإنترنت، باعتبارها شبكة عالمية تربط بين شبكات الكمبيوتر، تضم في رحابها عدد كبير من الأفراد في جميع أنحاء العالم، ونجد أن الذين يستخدمون هذه الشبكة يمثلون مجتمعاً كونياً، يقوم أساساً على الاتصال، وأصبح لأول مرة من الممكن لأي إنسان أن يتصل بغيره

[1] – علاء الدين ناطورية ،المرجع السابق، ص 19.

[2] – سيد ياسين، المرجع السابق، ص 26– 28.

من البشر من ثقافات مختلفة في أي وقت ولا تقف أمامه حدود جغرافية، وبالتالي فإن من النتائج المتوقعة اتساع سعة المعارف وإمكانية الاطلاع، مما سيجعل الأفراد أكثر موسوعية في التعامل مع مختلف الظواهر انطلاقاً من إدراجها في نطاق دوائر العالمية، مما سيؤدي بدوره إلى خلق ثقافة إنسانية جديدة[1].

ومن النقاط الإيجابية التي يطرحها المؤيدون للعولمة الثقافية سيادة القيم الغربية مثل الديمقراطية وحقوق الإنسان والحرية وغيرها من القيم التي ستخلق حياة أفضل.

كما تهدف العولمة الثقافية إلى توسيع دائرة الانتماء لينتقل الانتماء من الدولة إلى ما فوق الدولة ومن القومية إلى ما فوق القومية، أي تغير و انتقال ولاء الفرد بعيداً عن الدولة والعشيرة أو الأسرة إلى دائرة العالمية.

2 - الموقف السلبي من العولمة:

أما بالنسبة للآراء المعارضة للعولمة فتورد حججها التالية:

العولمة غير متوازية في تأثيراتها ففي الوقت الذي تبدو فيه العولمة كنظرية غربية قابلة للتطبيق على مجموعة من البشر، نجد أن الآخرين لا تنطبق عليهم هذه النظرية بل إن العولمة تعمل على زيادة الفروق بين المجتمعات، فعلى سبيل المثال فالإنترنت الذي يعتبر من أهم إنجازات الثورة التكنولوجية في عصر العولمة يعمل على إبراز الفروق والفجوة بين الشمال والجنوب والذي يؤكد ذلك أن أكثر من نصف الحاسبات الإلكترونية المرتبطة ببعضها في العالم توجد في الولايات المتحدة الأمريكية، في حين أنه في إفريقيا توجد أقل من عشرة أقطار

[1] - نبيل علي، "الثقافة العربية وعصر المعلومات"، سلسلة عالم المعرفة، العدد 265، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت، يناير 2001.

مرتبطة بالإنترنت، كما أن تكاليف استخدامه باهظة، مما يمثل عقبة حقيقية بالنسبة للأفراد.[1]

ومن جانب آخر نجد أن العولمة آخر مراحل "الإمبريالية الغربية" (الاستعمار والسيطرة الغربية) أي أن العولمة قد تكون هي الشكل الأخير للاستعمار الغربي في شكله الجديد وليس في الشكل التقليدي له.

كما يشير المعارضون للعولمة أنها تعمل على الاستغلال الأمثل للدول الأقل ثراء من خلال ما يسمى بالانفتاح حيث تستفيد الدول الغنية من الدول الفقيرة من حيث استغلالها لموارد الدول الفقيرة قليلة التكلفة ثم توزيعها بأسعار مرتفعة في تلك الدول مرة أخرى. بالإضافة إلى أن ليست كل قوى العولمة المتعولمة بطبيعتها جيدة، فالعولمة قد تسهل انتقال المخدرات والإرهاب.

1 –علاء زهير الرواشدة ،المرجع السابق ،ص122.

الفصل الثاني:

ثقافة الاستهلاك والوعي الجماهيري

الفصل الثاني

ثقافة الاستهلاك والوعي الجماهيري

تمهيد

I. ثقافة الاستهلاك.

1 - ثقافة الاستهلاك في المعنى والمضمون.

2 - خصائص ثقافة الاستهلاك.

3 - الإعلام وثقافة الاستهلاك.

4 - اعتبارات أساسية في تحليل ثقافة الاستهلاك.

II. الوعي الجماهيري.

1 - تعريف الوعي وتحديده.

2 - تعريف الوعي الجماهيري.

III. إشكالات صلة ثقافة الاستهلاك بالوعي الجماهيري.

1 - الوعي الجماهيري والاتصال الثقافي.

2 - معوقات الاتصال الثقافي.

تمهيد:

الوعي ملكة إنسانية لدى البشر وهي قديمة، فالوعي ظهر من خلال ضرورة التعامل مع الآخرين، والوعي نتاج اجتماعي ينشأ عن الحاجة وضرورة الاتصال بالآخرين ، ولذلك فإن الوعي اجتماعي منذ البدء ويبقى اجتماعيا ما دام هناك بشر، وبالطبع فإن الوعي في صورته الأولية هو وعي بالبيئة الحسية المباشرة ووعي بالعلاقات المحددة مع الأشخاص والأشياء الموجودة خارج الفرد[1].

والوعي يتكون من العلاقة بين الإنسان والطبيعة من جهة، ومن علاقة الإنسان مع غيره من البشر من جهة أخرى ، وبغير هذا الارتباط لا يتكون أيّ وعي، كما أن ما يقدمه المجتمع للإنسان في كل مرحلة تاريخية من معطيات مادية واجتماعية خلال حياته اليومية يؤثر في طبيعة وعيه، فالإنسان الذي يشاهد يومياً منجزات حضارته المتنوعة تختلف طبيعة وعيه عن إنسان عاش في مراحل تاريخية ماضية أو في مناطق منعزلة عن الكمبيوتر أو الفاكس أو الهاتف النقال...، فثمة فارق بين إنسان الأمس وإنسان اليوم.

فالوعي لا ينشأ من الفراغ، بل من ضرورة اتصال الإنسان بغيره من بني جنسه، فالوعي نتاج اجتماعي منذ البداية، وكذلك تزداد دائرة الوعي اتساعاً باتساع دائرة الاتصال[2].

وعمليات بناء وتشكيل الوعي تمثل بالنسبة للفرد والمجتمع ضرورة لا بد منها خاصة في المرحلة الراهنة والتي تؤدي فيها المتغيرات المتسارعة إلى شيوع

[1] – عبير عبد المنعم فيصل: علم الاجتماع والتنمية والوعي الاجتماعي بالمتغيرات المحلية والعالمية، المكتبة العصرية، 2009، ص 119.

[2] – نفس المرجع، ص 120.

الاضطراب و الاختلال في موازين التعامل الإنساني، واهتزاز معايير الحكم على أنماط سلوك الأمر الذي غدا معه عدد كبير من الأفراد – وبخاصة الشباب– غير قادرين على التمييز الواضح بين ما هو صواب وما هو خطأ.

وبذلك يعتبر الوعي الجماهيري بكافة محدداته مسألة هامة وحاجة ضرورية ذلك أن درجة الوعي عند الفرد تلعب دوراً فعالاً، في تحديد الإنسان لموقعه من المواقع المحيطة به، فكلما ارتقى هذا الوعي وتبلور في إطار الرؤية الموضوعية للعلاقات القائمة بين أبعاد هذا الواقع، كلما ازدادت احتمالا تغيره نحو الأفضل[1].

ويعيش مجتمعنا في السنوات الأخيرة العديد من المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية محلياً وعالمياً، والشباب الجزائري ليس بعيد عن تلك المتغيرات المحلية والعالمية التي أصبحت جزءاً منها انطلاقاً من استهلاكه لمعطيات أو إنتجات العولمة، إذ تخلق ثقافة الاستهلاك لمظاهر العولمة الثقافية عند الشباب الجزائري جسراً من التواصل من شأنه أن يساهم في توسيع دائرة الوعي لديه، وذلك من خلال فتح مجال للإطلاع على الثقافات الأخرى بما تحمله من تغيرات على مختلف المستويات انطلاقا من التطور الحاصل في تكنولوجيا وسائل الإعلام للتي تحاصر الإنسان بشتى الطرق سواءً أكان ذلك عن طريق الكلمة المسموعة أو الصورة المتحركة مما يساهم في زيادة إدراك الجماهير لواقعهم.

[1] – محي شحاتة سليمان: "وعي طلاب الجامعة بظاهرة الفتق السياسي في المجتمع المصري –دراسة ميدانية–"، مستقبل التربية العربية، المجلد الأول، العدد الثاني، 1990، ص 216.

I. ثقافة الاستهلاك:

1 - ثقافة الاستهلاك في المعنى والمضمون:

يسود العالم المعاصر ظواهر جديدة ومستجدة مثل العولمة والتجارة الحرة والثورة الثالثة ، هي مصطلحات لها معانٍ ومضامين وهي تعبر عن حالة وصل إليها البشر من تكنولوجيا متقدمة ، ووسائل اتصالات حديثة وثورة معرفية ومعلوماتية متداولة دون قيود أو حواجز، وباتت تلك المصطلحات والظواهر مادة خصبة للعمل الاجتماعي فقد تأثر بها البشر، الذين شعروا أنهم مسيرون لا مخيرون. وأصبحت الثقافة سلعة متداولة ووسيلة إعلانية متحكمة في تسويق ما ينتج، وتحول الاستهلاك إلى ثقافة مصنعة ذات دلالات ورموز معينة وظهرت، ممارسات وسلوكات جديدة وتزايدت النزعة الاستهلاكية لدى معظم الشرائح والفئات والطبقات الاجتماعية، ليس فقط في المجتمعات الغربية الصناعية المتقدمة، بل وأيضاً في الدول الأقل تطوراً، مع فارق عظيم ألا وهو أن الدول الأولى تستهلك ما تنتجه وتسوق مالا تستهلك بينما في الدول الأخيرة نجد العكس تماماً حيث تستهلك ما ينتجه الغير بل وتدعو إلى تسويقه أيضاً. زد على ذلك أن شعوب الدول الأقل نمواً أكثر ميلاً نحو الاستهلاك الترفي، عكس ما يحدث في الدول المصنعة للسلع المتداولة في الأسواق، وذلك يرجع إلى عوامل متعددة بعضها ثقافي، ومن أهمها أن الاستهلاك يساوي في نظر البعض ثقافة التحضر والرقي، إنه يحدد مكانة الشخص في المحيط الاجتماعي الذي يعيش فيه، ومن ثم تتحول عملية الاستهلاك إلى ثقافة تفاخرية تضفي على المستهلك المكانة والهيبة ، فهي رمز للترقي في سلم التدرج الاجتماعي وهي بذلك تصبح ثقافة مرتبطة بالوجدان وبعيدة عن العقلانية، لأنها ثقافة تفاخرية في الأساس.

أما في الدول المتقدمة صانعة السلع والمروجة لها بثقافة محددة، فهي أكثر ميلاً نحو العقلانية، يتسوق البشر فيها وفقا لقواعد وأسس واختيارات تتوافق مع احتياجاتهم الفعلية، وقدراتهم المالية، ففي ألمانيا مثلاً نرى أن شخصاً ما يريد شراء تلفزيون يحتاج إليه، يذهب إلى جهة تابعة للدولة تقدم خدماتها للمستهلكين، يقوم بمقابلة الخبراء المختصين ليلقوا عليه أنواعاً من الأسئلة الدقيقة والمحددة، مثل كم عدد المشاهدين لها الجهاز، مساحة الحجرة المخصصة للمشاهدة، القدرة المالية للمشتري، ساعات المشاهدة، المدة المتوقعة لتغير الجهاز أو الاستغناء عنه...الخ ثم يحدد له الخبير نوع الجهاز المناسب[1].

والأمثلة عن ذلك كثيرة ومثيرة للمعرفة ومن يخبر هذه المجتمعات الرأسمالية الصناعية المتقدمة يتأكد من سيادة ثقافة عقلانية بل مفرطة في العقلانية[2].

يشهد العالم اليوم تطورات وتغيرات لم تعرفها الشعوب من قبل، خاصة في مجال العلاقات التجارية، تلك العلاقات التي أفرزت رموز ثقافية مؤثرة من خلال ما أتيح لها من خلال ثورة الاتصالات، وما حدث من تطورات في مجال التسويق والإعلان والتي جعلت العديد من الأفراد، برغم المسافات الشاسعة بين المصنعين والراغبين في الشراء، يطمحون في امتلاك السلع المعلن عنها، لقد تأثرت الشرائح الاجتماعية في كل مكان من العالم بما يقدم لها من إعلانات عن السلع، وتأثرت ظروف معيشتهم بالعديد من الأحداث وبالقرارات التي تتخذ في البؤر الاقتصادية

[1] – أحمد مجدي حجازي،المرجع السابق، ص 208.

[2] – أحمد زايد وفتحي أبو العينين، السلوك الاستهلاكي للطفل الخليجي، مجلة الشؤون الاجتماعية، العدد 47، السنة 1995، ص 5.

في العالم، لقد لعبت الشركات متعددة الجنسيات، والتي تملك وسائل الإعلام وتكنولوجيا التسويق دوراً بالغاً ومؤثرا في صناعة "الثقافة الاستهلاكية".

وفي تحيل ظاهرة " الثقافة الاستهلاكية" تكاد يجمع الباحثون والمهتمون بقضايا الواقع ومشكلاته، خاصة رجال الفكر الاجتماعي والاقتصادي، على أن العالم يسوده اليوم نوع من الثقافة المتناقضة، حيث تشكلت ثقافة كونية جديدة لم يعد فيها البعد الاقتصادي هو القادر بمفرده عل توجيه مسار العالم وسلوكيات البشر، فقد اتضح بما لا يدع المجال للشك أن الرموز الثقافية للسلع التجارية هي الأهم في ترويج السلع وترغيب المستهلك فيها[1].

ومنه يقر الباحثون أن السلوك الاستهلاكي، لم يعد سلوكاً فردياً بحتاً يخصّ شخصاً مستقلاً، بل اجتمعت قوى وعوامل متعددة تسهم في تشكيله.

ومما سبق نلخص أن ثقافة الاستهلاك التي يتم تصنيفها والترويج لها، هي ثقافة تقوم على قاعدة ترى أن الناس في كل مكان قادرون على الاستهلاك ومن ثم فإن ثقافة الاستهلاك تعني مجموعة من الرموز والأفكار والقيم الكفيلة بتبرير وتدعيم النزعة الاستهلاكية والبحث عن السلع المتداولة في الأسواق. إن ثقافة الاستهلاك – بهذا المعنى– تشير إلى مركب ثقافي يستخدم أساليب متنوعة عملية وعقلانية في إنتاجها وتعليمها.

وهكذا يمكن تعريف الثقافة الاستهلاكية بأنها عبارة عن نظام ثقافي يهدف إلى تغيير الواقع الثقافي لتقبل مخرجات السوق ومنتجاتها بالاعتماد على وسائل عدة من أهمها تكنولوجيا المعلومات ووسائل الإعلام والاتصال[2].

[1] – أحمد مجدي حجازي ،المرجع سابق، ص 209.

[2] – المرجع نفسه، ص 210.

2 - خصائص الثقافة الاستهلاكية:

منذ ولادة الرأسمالية في المجتمعات الغربية وضعت أسساً لصناعة الاستهلاك ولقد أكدت الدراسات الاجتماعية أن الاستهلاك لا يقتصر فقط على الجوانب المادية وإنما هنالك جوانب معنوية واضحة ، فالأفراد يستهلكون بجانب السلع المادية الصور والرموز والمعاني التي ترتبط بها، ولعل التسمية الرئيسية للثقافة الاستهلاكية، هي أنها تستخدم أساليب متعددة لتحريك رغبات وطموحات الشعوب، ولذلك ساهمت الرأسمالية في خلق هذه الثقافة لإعداد جمهور مستعد لاستهلاك السلع الرأسمالية وفي الوقت نفسه نشر مضامين الثقافة الغربية.

تعني ثقافة الاستهلاك بشكل عام تلك الجوانب الثقافية المصاحبة للعملية الاستهلاكية، أي مجموع المعاني والرموز والصور التي تصاحب العملية الاستهلاكية، والتي تضفي على هذه العملية معناها، وتحقق دلالاتها في الحياة اليومية.

وفقاً لهذا التعريف فإن للثقافة الاستهلاكية جوانب مادية واضحة، ولكن فهم هذه الجوانب المادية لا يكتمل إلاّ بفهم الجوانب المعنوية المتصلة بها، والتي توسع من دائرة الثقافة الاستهلاكية، لتشمل المعاني والرموز والصور المصاحبة لعملية الاستهلاك المادية. إن المعاني والرموز والصور المصاحبة للعملية الاستهلاكية تظهر عادة في مستويات ثلاثة هي: ما قبل العملية الاستهلاكية، أثناء العملية الاستهلاكية، وما بعد العملية الاستهلاكية.

ومن هذا يتضح أن الثقافة الاستهلاكية – كما يقول مارتين لي– تتضمن ترابط الأنشطة الاقتصادية مع الممارسات الثقافية، والتي يمكن تحديدها تماماً بواسطة دوران رأس المال، أو بواسطة ثقافة الفرد، كما تتضمن كذلك العلامات

والإشارات والطقوس والممارسات والقيم المرتبطة بالسلع والمنتجات، وعملية الشراء، ومن ثم تتحدد الثقافة الاستهلاكية بأنها جزء من الثقافة العامة للمجتمع، وتخضع لمعطياتها لذا فهي تتشكل من المعاني والرموز والممارسات المصاحبة للاستهلاك، ولكونها ثقافة فهي تتأثر بالتغيرات التي تطرأ على السياق البنائي العام.

وفقا لذلك يرتبط مفهوم ثقافة الاستهلاك بمجموعة من المفاهيم الأخرى مثل مفهوم النزعة الاستهلاكية Consumerism، الذي يعني تحول معاني ورموز الاستهلاك إلى هدف في حد ذاته، ومن المفاهيم أيضا ذلك الذي يشير إلى أنماط محددة وواعية من التفضيلات تميز السلوك الاستهلاكي، وتضفي عليه طابعاً مميزاً.

كما يرتبط مفهوم الثقافة الاستهلاكية كذلك بمفهوم رموز الاستهلاك، والذي يتضمن تحول الاستهلاك إلى لغة أشبه بلغة الحياة اليومية يخاطب بها الأفراد بعضهم البعض، ويكونون من خلالها رصيداً رمزياً يحدد مكانة الأفراد ونطاق تفاعلهم. وأخيراً نجد مفهوم استهلاك الصور Consumption of images حيث يرتبط استهلاك سلعة معينة بصورة ذهنية معينة خاصة بهذه السلعة، يتم الترويج لها من خلال العرض والتكرار، وترتبط هذه الموضوعات ارتباطا وثيقا بثقافة المصدرة.

وعلى هذا تشير ثقافة الاستهلاك في مضمونها إلى أن معنى الأشياء وما تحمله مختلف السلع من دلالات يعد من أكثر الآليات أهمية في التفاعل الاجتماعي بين الناس، وهي تتضمن بالأساس مستويات رمزية عديدة ولكنها لا تفهم إلا من خلال توفر عنصر الوعي عند الجمهور المستهلك.

وعلى هذا يلخص الباحثون والمختصون ميزات الثقافة الاستهلاكية فيما يلي:

- توصف الثقافة الاستهلاكية بأنها مادية materialistic فهي تدور حول استهلاك السلع المادية، لأنها تعتمد على فكرة التبادل العقلاني المبني على إنتاج واسع النطاق وإقامة أسواق جديدة للسلع الاستهلاكية، وتتأثر هذه السلع بالطريقة التي تعرض بها، والمكان الذي تعرض فيه، إذ أصبحت تعرض على نحو خاص وينفق عليها مبالغ طائلة.

- كما تتميز الثقافة الاستهلاكية بجوانبها المعنوية فهي لا ترتبط بالممارسات المادية فقط، وإنما ترتبط أيضا باستهلاك المعاني والخبرات والصور. فالأسلوب الذي تعرض به السلع، أو الذي يعلن به عندما يرتبط بصور معينة يسعى إلى تثبيتها في ذهن المستهلك ، ومن ثم فإن ممارسة التسوق ليست تعاملاً اقتصادياً فحسب ولكنها تعامل معنوي يكتسب من خلاله الفرد خبرات خاصة ويستدعي من خلاله مجموعة خاصة من الصور الذهنية.

– تتسم الثقافة الاستهلاكية كذلك بالطابع الأسلوبي بحيث يكون للسلع تأثير بحيث يتفرد مالكها بسمات معينة، وتعبر ثقافة الاستهلاك عن ذلك بربط السلع بشخصيات معينة، أو بأنماط معينة للشخصية ويحدث ذلك غالباً في الأفلام، وبهذه الطريقة تحاول الثقافة الاستهلاكية – ليس خلق المعاني والصور في أذهان الناس فحسب– بل أن تدعم تميزات اجتماعية معينة.

– تتسم الثقافة الاستهلاكية بالتحول المستمر والسريع ويظهر هذا التحول على مستويات عدة، أولها مستوى عام يرتبط بقابلية المعاني، التي ترتبط بقابلية الاستهلاك للتحول، لذلك وصف بعض الباحثين ثقافة الاستهلاك بأن كل شيء منها يصبح قابلاً للتبادل مع أي شيء. أما المستوى الثاني فإنه يكشف من خلال

التناقض الذي تخلفه الثقافة الاستهلاكية بين ما هو كائن وما ينبغي أن يكون، ذلك أن الثقافة الاستهلاكية تحول الكثير من المعاني والتصورات في مخيلة الأفراد وتخلق في داخلهم نوعاً من التناقض. أما المستوى الثالث والأخير، الذي يكشف تحولات ثقافة الاستهلاك والتناقضات الناتجة عنها فيرتبط بعلاقة هذه الثقافة بالثقافة الأصلية، حيث تعد عنصراً مهماً في تحويل العناصر التقليدية من الثقافة ومنحها معاني جديدة من الثقافة الاستهلاكية الحديثة.

– تتميز الثقافة الاستهلاكية بالإنتاج المستمر للعلامات وللرموز فالمستهلكون على وعي بأنهم يقدمون من خلال مظهرهم وملابسهم ، والسلع والممارسات التي تحيط بهم افتراضا أوليا عن هويتهم، وبهذا المعنى الثقافة الاستهلاكية تخلق من الرموز ما يجعلنا نفهم ذواتنا وذوات الآخرين على نحو معين وتمتد رمزية الثقافة الاستهلاكية إلى جانب التذوق الجمالي من الثقافة.

3 – الإعلام وثقافة الاستهلاك:

يعمل النظام الإعلامي في عصر العولمة على توظيف كافة الإمكانات التكنولوجية المعاصرة، وبخاصة تكنولوجيا الاتصال في إحداث اختراق ثقافي من أجل ترويج ثقافة الاستهلاك لكافة الشعوب ومعظم الشرائح والفئات الاجتماعية خاصة في العالم الثالث، والترغيب في اقتناء منتجات السوق العالمية.

تؤكد البحوث والدراسات الإعلامية على أن عملية الترويج لثقافة الاستهلاك في عصر العولمة أصبحت صناعة في غاية الدقة وغاية في السهولة في ذات الوقت. فهي تعتمد على تكنولوجيا معقدة لتفتح المجال أمام التدفق الحر للمعرفة وتحويل إنتاج المعلومات إلى صناعة تنتج سلعاً، وتدعو إلى الانفتاح الحر وطرح كل ما أمكن نشره مضموناً وشكلاً، ولقد قامت فلسفة التأثير في المستهلك على

سيادة مفهوم المنافسة كمحرك محوري للعولمة الاستهلاكية ، فالمنافسة في السوق العالمي تتطلب التكيف مع ثقافة هذا السوق، ولذا فهي تؤمن بحرية الإعلام وفتح المجال الواسع أمام الإعلان، وامتلاك وسائل الإعلان وأساليب الدعاية الإعلانية ، وتجسيداً لهذه الفلسفة في الواقع العملي، تدفق الإعلام من خلال أساليب عدة تقوم على[1]:

– تنوع الرسالة الإعلامية بحيث يتلاءم مضمونها مع مختلف الاختيارات فيتجسد بذلك مفهوم حرية الاختيار والانتقاء وفق حاجات ومتطلبات الفرد مما يزيد من النزعات الاستهلاكية كلٌ حسب رغبته.

-البث السريع والمتواصل للرسائل الإعلامية والإعلانية، مما يخلق تطلعات لدى الجمهور.

-تجزئة الرسالة الإعلامية بالفواصل الإعلانية الحاملة لكل المغريات والمؤثرات لكافة الغرائز وبذلك تتعاظم فاعلية التأثير.

-العمل على تسهيل الحصول على السلعة بطرق متباينة وجذابة للشراء.

-خلق بيئة ثقافية تعمل على الترويج لبضائع وسلع الشركات المنتجة لزيادة التوسيع من سوق الاستهلاك ومضاعفة أعداد المستهلكين وتوحيد ثقافتهم.

يتضح مما سبق أن عملية التأثير أصبحت خاضعة لمعايير معرفية يتحكم فيها من يمتلك وسائل الإعلام وتكنولوجيا الاتصال وتتم بصورة غير مباشرة، عن طريق برامج محددة، من خلال صناعة الأفلام والمسلسلات، وغيرها من الأشكال التي تجعل المتلقي يقارن بين حاله وحال الآخرين في المجتمعات الأخرى. أما الصور المباشرة للتأثير في المستهلك فتتم بصورة أساسية عن طريق الإعلان،

[1] -أحمد مجد الحجازي ، المرجع السابق ، ص114.

ذلك الذي يستخدم كل ما هو متاح ومغري بغض النظر عن ما يمثله من قيم اجتماعية وثقافية خاصة بكل مجتمع، وذلك بهدف إثارة غرائز الجمهور والترويج والحث على الشراء.

ولا عجب في أن الرسالة الإعلانية ارتبطت بالتسويق لمنتجات وخدمات المؤسسات الاقتصادية العملاقة في العالم، تلك التي عملت من أجل دعم النشاط التسويقي، وتوسيع دائرة الاتصال بهدف خلق مجتمع مقارب ثقافياً من حيث المنتجات الصناعية والقيم الرمزية.

4 - اعتبارات أساسية في تحليل ثقافة الاستهلاك:

لم يعد الاقتصاد وحده هو المدخل الحقيقي لفهم سلوك المستهلك وزيادة النزعة الاستهلاكية Consumerism بين البشر في عالمنا المعاصر، لقد صارت الثقافة الاستهلاكية عنصراً من عناصر كل ثقافة، وذلك نتيجة لما تمارسه المصادر المتخلفة من تأثير على السلوك الإنساني في اتجاه الميل إلى الاستهلاك بل وجعل الاستهلاك هدفا في حد ذاته. فلقد شهدت بلدان العالم الثالث أو البلدان الأقل تطوراً تحولات كبرى في العصر الراهن، وأدى الانفتاح الفكري والثقافي المتسارع إلى انتشار ظاهرة الاستهلاك وبروز مظاهر ثقافية مرتبطة بالسلع الاستهلاكية، ولم تستطع تلك البلدان مجاراة المنافسة المفروضة في ظل الانفتاح والعولمة، مما جعلها تستسلم للتيارات الثقافية الاستهلاكية الكونية المتدفقة القادرة على تشكيل العقول وصياغة الفكر والوجدان، وظهر ذلك بجلاء في انتشار الثقافة الاستهلاكية للأطعمة السريعة مثل الهامبورجر والبيتزا وكنتاكي... وشيوع الموسيقى الغربية وفرق الغناء الأجنبية والمعروضات الفنية من ذلك الأزياء وطرق التبرج وتصميم المنزل من أثاث وديكور...

و قد ساعد على تحقيق وتنامي وانتشار الاستهلاك قيام شركات عملاقة متعددة الجنسيات مقابلة للاحتياجات الاستهلاكية لكل شرائح المجتمع من خلال فروعها المنتشرة في أنحاء العالم زيادة على ذلك وسائل عدة بالإضافة إلى استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات. وانطلاقا من مختلف المعطيات السابقة، أصبح التحليل السوسيولوجي هو الأقدر على فهم شخصية المستهلك وشخصية السلعة ويعني ذلك التركيز على بعدين أولهما:

البعد الثقافي للعملية الاقتصادية والتجارية، أي عملية إضفاء معاني رمزية على السلع المادية واستخدامها كوسائط للتواصل Communicators وليس فقط كمنافع مادية، وهنا تظهر عملية الاتصال الثقافي[1].

أما البعد الثاني فهو اقتصاديات السلع الثقافية وفلسفة السوق الخاصة بالإمداد والطلب والتراكم الرأسمالي والتنافس والاحتكار، وهي فلسفة فاعلة ومؤثرة في مجال أنماط الحياة وأسلوب المعيشة لدى الجماعات والشرائح الاجتماعية في مختلف المجتمعات والثقافات.

ومن هنا يمكن تحليل ثقافة الاستهلاك في إطار أعمال مدرسة فرانكفورت خاصة (أدورنو وهوركهاير ومركوزا ولوفينتال) وكذا أعمال جورج لوكاش، في تحليلاتهم لظاهرة "السيولة الثقافية" التي تقوم على منطق السلع والقيم الاستهلاكية التي تغري الجماهير وتجذبهم إلى الشراء وبصفة خاصة الاستخدام الأمثل للرأسمالية في اختراق الأدب والفن والأزياء للتقريب بين ثقافة وثقافة أخرى[2].

[1] – أحمد مجدي حجازي، المرجع السابق، ص 223.

[2] – المرجع نفسه، ص 224.

أدت التطورات التي شهدها العالم في مجال العلاقات التجارية والاتصال إلى انتقال عناصر ثقافة الاستهلاك إلى كافة أنحاء العالم وتغيرت أساليب حياة الشعوب وتبدلت الأذواق وظهرت أنماط جديدة من الاستهلاك، وساعد على ذلك دعم صناعة الثقافة وتكنولوجيا الاتصال.

وواقع الأمر أن المدخل الحقيقي لفهم صناعة ثقافة الاستهلاك وحرفية هذه الصناعة وآلياتها الترويجية يحتم علينا تحليل الأبعاد والعوامل المتداخلة بين الداخل والخارج في إطار الرفض أو التقبل وآليات التكيف أو المواجهة في ظل العلاقات الدولية، وبخاصة أبعادها التجارية، والإشكالية المطروحة ليست قائمة بنفس الصورة في كافة الدول، حيث تختفي في الدول المتقدمة بسبب القدرة على الإنتاج والمنافسة والسيطرة على الأسواق وإمكاناتها العظمى في صياغة ثقافة الاستهلاك وتشكيل شخصية المستهلك وفقاً للسلع المعروضة، أما في الدول النامية فتظهر الإشكالية المطروحة بقوة في ظل غياب الإنتاج الوطني وتدهور القدرات البشرية.

II. الوعي الجماهيري:

1 - تعريف الوعي وتحديده:

1-1-الوعي لغة:

يرد في قاموس محيط المحيط وعى الشيء والحديث يعيه وعْياً، حفظه وتدبره وقبله وجمعه وحواه، أو وعى الشيء والكلام حفظه وجمعه، ووعى الغلام ناهز الإدراك، فالوعي يعني لغة الإحاطة بالشيء وحفظه واستيعابه والتعامل معه أو تدبره إنها حالة إدراك الشيء وتعقله [1]. أما قاموس Le Petit Robert فيرُدّ كلمة وعي conscience إلى أصلها اللاتيني الذي يعني المعرفة والاستيعاب، ويحمل من الوعي تلك المعرفة المباشرة للنشاط النفسي الذاتي، بمعنى أن الرجل الواعي هو ذلك الذي يعرف واقعه الخاص ويحكم على هذه المعرفة، إنها إذاً حالة التبصر بأمور الذات وتقيم واقعها. ومن هنا تأتي أهمية الوعي بما هو مقدمة وشرط مسبق لإدارة الذات واتخاذ القرار والخيار، إننا كما يشير القاموس بصدد الحديث عن ملكة معرفة الذات، وهو ما يصب في المعنى الفلسفي لمفهوم الوعي الذي يدل على الحالة أو الفعل الذي يتعرف فيه الشخص على ذاته بما هي كذلك، ويتميز فيه عن الشيء الذي يعرفه، إننا نعي ذاتنا وبالتالي كياننا، كما نعي واقعنا، ونحكم على أحواله، في الآن عينه الذي نعي فيه الأشياء أي ندركها ونتعقلها، مما يؤهل المرء لإدارة ذاته والتعامل مع واقعه[2].

---

[1] - قاموس محيط المحيط- للمعلم بطرس البستاني- بيروت، مكتبة لبنان.

[2] - لابلانش وبونتاليس- معجم مصطلحات التحليل النفسي، ط3، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، سنة 1998.

1-2-تعريف الوعي اصطلاحاً:

لقد تنوع استخدام مفهوم الوعي عبر مراحل التطور التاريخي للمجتمعات البشرية بأكملها، وأن معظم الفلاسفة والمفكرين وعلماء الاجتماع تناولوا هذا المفهوم من قديم الزمان وحتى الآن من خلال وجهات واتجاهات نظرية مختلفة، ويحاول كل منهم تدعيم وجهة نظره بالنظرية التي يؤمن بها، أو تأثره بالأفكار والمعتقدات السائدة في عصره، مما أدى إلى ظهور العديد من الاتجاهات والآراء المتباينة بالنسبة لمفهوم الوعي.

ومجمل هذه المقاربات التعريفية تدل في مضمونها على أن الوعي هو عملية معرفية تتدخل فيها عوامل مرتبطة بالمراحل التي تصاحب الفرد خلال مختلف أطوار حياته والتي تتجسد في خبراته ومهاراته المتراكمة عبر الزمن وتشكل الجزء الأكبر من معارفه وإدراكا ته العقلية.

والوعي اتجاه عقلي انعكاسي يمكن الفرد من الوعي بذاته والبيئة المحيطة به بدرجات متفاوتة من الوضوح، وهذا التفاوت يدل أن الوعي درجات تختلف من فرد إلى آخر، وهو مرتبط بمكونات الشخصية، وبما يكتسبه من تجارب خلال مشواره الاجتماعي. وعلى هذا الأساس وانطلاقاً من هذا التحديد يمكن ربط الوعي بمرجعية الفرد، فمجمل العمليات العقلية التي تشكل مضمون الوعي هي بمثابة مرجعية عقلية وفكرية تميز فرداً عن فرد آخر في إدراكه وتعاملاته مع بيئته الخارجية وهنا يظهر أن هذه التعاملات تكتسي طابعاً اتصالياً بين الفرد وما يحيط به[1].

[1] – صفوان حسين،في الاتصال الثقافي والوعي، دار المعرفة ،الجزائر ،سنة 2011،ص61.

وفي نفس هذا الاتجاه يرى جورج ميد G.M. Mead "أن عمليات الاتصال تساعد الفرد على النظر إلى ذاته والقيام بدور الآخرين وهذا الاستدماج شرط أساسي لظهور الوعي طالما أنه يتضمن عملية انعكاسية"[1].

وإذا ما حاولنا وضع مفهوم الوعي في إطاره الاصطلاحي فهو يدل على إدراك الفرد لنفسه وللبيئة المحيطة به وهو على درجات من الوضوح والتعقيد والوعي بهذا المعنى "يتضمن إدراك الفرد لنفسه ووظائفه العقلية والجسمية وإدراكه لخصائص العالم الخارجي وأخيراً إدراكه لنفسه باعتباره عضوا في جماعته"[2].

ويرتبط هذا التحديد لمفهوم الوعي بخصائص نفسية والمتمثلة في إدراك الفرد لخصائصه الشخصية والعقلية أي يكون على إدراك تام لقدراته في التصرف وتأويل وفهم الأمور وفقاً لاستعداداته ومؤهلاته، وكذا قدرته على إدراك محيطه الخارجي ويتضمن هذا الإدراك عملية اتصالية أي التواصل الطبيعي بين الفرد وباقي المؤثرات.

وفي مضمون هذه العملية هنالك حلقات من الاتصال، وهذه الحلقات تشكل شبكة الاتصالات التي بدورها تشكل جزءاً أساسيا من الوعي لدى الفرد وتسمح له بالتلاؤم مع مختلف الوضعيات الطارئة حيث تكون له خبرات وتجارب تسمح له بتحديد موقفه والتلاؤم مع المستجدات الاجتماعية والطبيعية التي هي جزء أساسي من ثقافته.

[1] – عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1979، ص 88.
[2] – صفوان حسين،المرجع سابق، ص 63.

فالوعي بهذه المعطيات يجمع بين الحاضر والماضي وبتعبير آخر فهو يعبر عن الإحاطة بحقائق الحاضر كذلك يعني الإحاطة بحقائق الماضي وإدراكها واستخلاص جوانب القوة وجوانب الضعف مما يمكن وضع الاحتمالات المستقبلية بتقدير سليم لحقائق الحاضر ومعطيات الماضي.

2 – تعريف الوعي الجماهيري:

إذا ما تمعنا في مفهوم الوعي من جهة ومدلول الوعي الجماهيري من جهة أخرى، نشير إلى وجود تداخل عميق من حيث المضمون، فالوعي بهذه الصفة أكثر شمولية وعمقاً وما الوعي الجماهيري إلاّ جزء منه.

فالوعي الجماهيري ليس مجرد عملية إدراك للواقع فحسب بل هو نتاج لحركة جدلية يندمج فيها الفردي في الاجتماعي والذاتي في الموضوعي والإدراك في التصور، وبهذا الطرح تتضح الأهمية التي يكتسبها الوعي الجماهيري من حيث تداخل محدداته ومفاهيمه حيث أن – الوعي الجماهيري– ليس إيديولوجية وليس الأبعاد النفسية وليس المعرفة فحسب بل هو جميعها مترابطة، فالوعي بهذا المعنى وبهذا التركيب الاصطلاحي ليس ذاتياً فقط ولا موضوعياً بل هو حصاد تفاعلهما جدلياً[1].

والوعي الجماهيري مرتبط بالجماهيرية وإدراكها وتصوراتها لواقعها الاجتماعي وتصورها لتغييره بما يحقق مصالحها[2].

وهو مرتبط ارتباطاً دينامياً وثيقاً بالحياة، وبكل جوانب التاريخ الاجتماعي ويعبر عن محاولة منظمة ومخططة لإعادة تشكيل الوعي الاجتماعي والثقافي

[1] – عبد الله محمد بوجلال، الإعلام والوعي الاجتماعي – لدى الشاب الجزائري–، رسالة دكتوراه، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، ص 6.

[2] - صفوان حسين ، المرجع سابق ،ص66.

والسياسي للمواطن، وسلوكه بشكل أساسي وحاسم على نحو خلق أناس ذوي مستويات معرفية عالية يملكون القدرة على مسايرة مستجدات العصر والتفاعل مع كل ما هو جديد، ذلك أننا نعيش عصراً بحضارة سريعة التغير، وباكتشافات وانتصارات علمية تتوالى تباعاً، الأمر الذي يجعل من المستحيل أن تستقر الحقائق العملية على حالة من الثبات، فهي عرضة في كل لحظة لأن تنسخها حقائق أخرى جديدة، وهذه بدورها عرضة لأن تنسخها أخرى احدث منها، وهذا ما يتطلب عقلية متفتحة لكل جديد صالح، مستجيبة لكل تغير ثقافي مفيد، وجب عليها أن تساير التقدم في نظمه وحضارته المتغيرين، فلا تجمد على تراث ليست له من مميزات سوى أنه قديم، إذ أنه ليس من المعقول أن يكون تجارب الفرد ومعارفه وأخلاقه تمثل عصراً مضي وانقضى، وهذا ما يوضح أهمية الوعي الجماهيري في التعامل مع الوافد الثقافي بمختلف مظاهره.

والوعي الجماهيري هو الذي يعكس الوجود الاجتماعي ككل.

وقد عرف لنين الوعي الجماهيري أنّه جملة من التكوينات الفكرية التي تشترك فيها طبقات وفئات اجتماعية كاملة لمجتمع ما.

والوعي الجماهيري يشير إلى إدراك وتصور القضايا المجتمعية الأساسية[1].

فهذا الوعي يتحدد بالوجود الاجتماعي، وهو ناتج مباشر للعلاقات الاجتماعية القائمة في المجتمع، وهو ينقل الوعي الفردي المباشر إلى مستوى التصور وذلك عن طريق علاقة الجدلية والاستفادة من التاريخ والعلوم والمعارف المختلفة.

[1] – عبير عبد المنعم فيصل، المرجع السابق، ص 121.

والوعي الجماهيري ليس بمعزل عن أفراد معينين بل إنه يوجد في أذهانهم على شكل أفكار ونظرات ومشاعر ورغبات معينة تتميز بها مجموعة من الناس. ويتضمن الوعي الجماهيري المحاولات التي تعبر عن المصالح المشتركة للناس في المجتمع. ويرتبط كل من الوعي الفردي والوعي الجماهيري بعلاقات تبادلية فهما متحدان جدلياً ومتداخلان، ويثري كل منهما الآخر. غير أنهما يتمايزان بخصوص حامل كل منهما. فالوعي الفردي هو وعي الإنسان الفرد بينما يمثل الوعي الجماهيري ظاهرة ذات طابع جماهيري، ولذا لا يمكن تجاهل وعي الفرد عند تحليل الوعي الجماهيري. فالأخير هو الإحاطة بالواقع من قبل طبقة محددة أو فئة اجتماعية أو مجتمع بأسره. والوعي الفردي وإن كان يعبر عن العالم الخاص للفرد فإنه يؤثر في الوعي الاجتماعي، ولكن هذا الأخير ليس مجرد جمع بسيط لمجموع وعي الأفراد لأنه يكسب وعي الأفراد خصائص المرحلة التاريخية للبناء الاجتماعي[1].

والوعي الجماهيري يتميز بأنه:

- يتشكل من الإدراكات الذاتية الفردية، حيث تندمج الإدراكات الفردية فيه لينتج مركب جديد.

- نتاجاً لتفاعل وعي كل فرد مع الآخرين، يتفاعل وجود كل فرد مع الآخرين.

- يتفاعل فيه الوجود الاجتماعي مع الوعي الجماعي.

- يتأثر بعوامل داخلية وأخرى خارجية، تحول الوعي الفردي إلى مستوى التصور الجماعي، فيكتسب الوعي الفردي اليومي شكل ومحتوى اجتماعي مما

[1] – عبير عبد المنعم فيصل، المرجع السابق ، ص 129.

يكسبه طابعاً موضوعيا، ميزاته مصالح الجماعة وهذا يخلق شرطاً أساسياً من شروط تأكيد الوعي الجماهيري وتدعيمه.

وأخيراً فإن الوعي الجماهيري ليس إدراكاً للواقع فحسب وليس تصوراً له فقط ولكنه نتاج حركة جدلية ويندمج فيها الفردي والجماعي والإدراك في التصور، مما يسمح بالتعرف على واقع اجتماعي معين مقابل واقع اجتماعي آخر.

III. إشكالات صلة ثقافة الاستهلاك بالوعي الجماهيري:

وفقاً للإملاءات المنهجية في إقامة علاقة بين متغيرين أو مصطلحين تناولنا الثقافة الاستهلاكية وخصائصها، وكذا الوعي والوعي الجماهيري وخصائصه وهذا حتى نتمكن من تجسيد الربط بين الاستهلاك الثقافي والوعي الجماهيري ونبني هذه العلاقة اعتماداً على وسائل الاتصال ووسائل الإعلام باعتبارهما من أهم آليات العولمة الثقافية وكذلك وسائط اجتماعية معرفية تساعد الإنسان على الإدراك والتلاؤم مع مستجدات الحياة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية ومنها إلى تكوين وعي جماهيري[1].

فصلة الاتصال بالوعي يكشف عنها من خلال الأدوار التي تقوم بها وسائل الاتصال والتي تؤثر في وعي الأفراد من خلال مساهمتها في تحقيق المعرفة حيث تساعد على إدراك الأمور والمعاني وبإمكانها تزويد الإنسان بالقدرات العقلية، كما تساهم في توسيع دائرة إطلاعه، مما يمكنه من متابعة الأحداث التي تجري في مختلف أرجاء الكون من خلال بث مباشر وحيّ، وبهذا المعنى فإن وسائل الإعلام والاتصال أسهمت وما زالت في كسر الحجر على الأذهان، مما يؤدي إلى تنوع المرجعيات والأطروحات ويساعد على تجاوز تحكم المرجعيات المحلية الجامدة[2].

كما تلعب وسائل الإعلام والاتصال دوراً بارزاً في إطار العولمة الثقافية، إذ أنها توفر فرصاً – خاصة بالنسبة لجيل الشباب– للمعرفة والرؤية والإدراك لمختلف القضايا، وهو ما يساعد حتماً على بناء مرجعية ذاتية تضع المشاهد أو المستهلك للمادة الإعلامية على طريق الاستقلال في الرأي، كمقدمة للاستقلال في

[1] – صفوان حسين ،المرجع السابق، ص 75.

[2] – مصطفى الحجازي، الإنسان المهدور، ص 230.

القرار،كذلك فإن قواعد المعلومات والإعلام المفتوح توفر فرصاً للتثقيف من خلال البرامج والمواقع التي تعرض إنجازات البشرية واختراعاتها، كما تساعد في كسر علاقات التبعية الفوقية البطركية، وتحل محلها علاقات أفقية تحمل المزيد من المساواة بين الأجيال كما بين الجنسين، وصولاً إلى مزيد من التكافؤ والديمقراطية وتأسيس إمكانات التشارك والإنجاز[1].

تبعاً لما تقدم نشير إلى أن وسائل الاتصال تلعب دوراً مكملاً لكافة العمليات الاجتماعية المتعددة والتي تحدث تفاعل في الوسط الاجتماعي وتزيد التواصل الثقافي قوة وفاعلية[2].

وتكتمل فاعلية الاتصال الثقافي عند الجمهور، الذي يمثل أهمية مركزية في عملية الاتصال فلا اتصال دون جمهور، ونجاح عملية الاتصال يبدأ من عند المرسل وتنتهي عند الجمهور، ذلك أن فاعلية الاتصال تعتمد في شقها الثاني على كيفية استقبال وإدراك وتفسير المادة الاتصالية وكيف يتصرف الجمهور اتجاه هذه الرسالة.

1 – الوعي الجماهيري والاتصال الثقافي:

أكدت المعطيات السابقة على أن دور وسائل الاتصال في المجتمع صار متطلباً أساسيا فرضته التطورات الراهنة، فوسائل الإعلام والاتصال إذا ما أردنا قياس تأثيرها من حيث وظيفتها الاجتماعية فهي أكثر الأدوات والوسائل قدرة على إيصال مضمون الرسالة الإعلامية، لكافة شرائح المجتمع وفئاته، وبناءً على القدرة الهائلة لوسائل الإعلام والاتصال في نقل ونشر الأخبار والمعلومات فهي

[1] – – مصطفى الحجازي، الإنسان المهدور ، ص235.

[2] – جيهان رشتي، نظريات الإعلام، دار النهضة العربية، القاهرة، 1973، ص 555.

ملزمة بفتح آفاق جديدة أمام المشاهد لمعرفة التطورات الجارية في العصر وكذا توسيع دائرة إطلاعه من حيزه المحلي إلى حيز عالمي، يحوي العديد من المعاني والرموز والقيم[1].

وتعتبر هذه النقطة من أهم النقاط التي تركز عليها العولمة الثقافية، في اعتمادها على وسائل الإعلام والاتصال لنشر مضامين الثقافة الغربية والتي تمثل الثقافة العالمية انطلاقا من معطيات العصر، وفي مضمون هذه العملية هناك ربط لعلاقة قوية بين المستقبل والمرسل، حيث أن هذا الأخير ملزم بمهمة تفسير وتأويل ما يفرض أنه مستعصي على الأفراد العاديين وهنا تبدأ هذه العلاقة تقوى بينهما، وتستمر أحيانا لتجعل من المرسل المرجعية التي يستقي منها المتلقي أو المستقبل أفكاره وأخباره، وقد تدخل بصفة غير مباشرة في تكوين مواقفه ومنه في طبع تفكيره وتعامله مع مختلف المستجدات في حياته اليومية، كما أن وسائل الإعلام والاتصال تؤكد قوة صلتها بالوعي عن طريق وظيفتها التعليمية كلما دعت الضرورة إلى تكريس وتجسيد عمليات التنمية والتغير الاجتماعي، ونقصد بذلك إمكانية التغير عن طريق توفير فرص التعليم والانفتاح على كل ما هو جديد، وهنا تلعب وسائل الاتصال دوراً فعالاً في توفير المعارف المعاصرة ونشرها على نحو يعزز النمو الفكري والمعرفي ويدعم مبدأ اكتساب المهارات والخبرات ومجمل هذه العوامل إنما تساهم في تشكيل الوعي لدى الأفراد والجماعات[2].

2 – معوقات الاتصال الثقافي:

[1] – صفوان حسين، المرجع السابق، ص 79.

[2] – نفس المرجع، ص 80.

يسعى القائمون بالاتصال في المجال الثقافي إلى تزويد الأفراد بمعلومات ورفع وعيهم بقضايا مختلفة تهم حياتهم اليومية وقد يساهم ذلك في إحداث تغيير معرفي لديهم ويجعلهم قادرين على قبول وتعديل بعض الأفكار والابتعاد عن بعض السلوكات أو الاتجاهات. ولا يحدث ذلك إلا عن طريق تغيير إدراك الأفراد واتجاهاتهم، وهنا تتضح أهمية التأثير التراكمي للأفكار والتجارب والخبرات التي تنتج عن اتصالات الأفراد بعضهم ببعض وفقا لمناسبات ومواقف وأحداث عايشوها وتفاعلوا معها. وإذا تأملنا في محيط الاتصال الثقافي من خلال تفاعل عناصره في تأدية وظيفته الثقافية والاجتماعية نستنتج أنه العملية التي بواسطتها ينتقل تجديد معين، ينتشر انتشارا واسعا بين الأفراد الذين يشكلون نسقا ثقافيا واجتماعيا معينا، ويعمل على إحداث التفاعل الذي تنتقل الأفكار الجديدة بمقتضاه من شخص إلى آخر. وتتم هذه العملية في البيئة العادية، أي غياب معوقات هذه العملية، ونقصد بذلك أن كل عملية اتصالية في مختلف الميادين لن تحقق غايتها وهدفها إلا إذا توفرت شروط العملية الاتصالية ولا تجاتبهها أية مقاومة قد تحول دون ذلك.

فالاتصال بمختلف أشكاله إنما يهدف على تبليغ رسالته وترتبط هذه العملية ارتباطا وثيقا بالجمهور المستهدف أو بخصائص المجتمع المستهدف، وقد تواجه هذه العملية عدة صعوبات وعراقيل منها المرتبطة بالجانب الإنساني والاجتماعي ومنها المتصل بقنوات الاتصال أي أن العراقيل التي تعيق العملية الاتصالية قد تكون بشرية اجتماعية أو فنية.

وكلما كان الحديث عن معوقات الاتصال بصفة عامة أو عن الاتصال الثقافي كجزء منه، كان لزاما التركيز على القائم بالاتصال باعتباره المحور

الأساسي في العملية الاتصالية من حيث "وضعه في مركزه في النظام الاجتماعي والثقافي، أي البيئة المحيطة به والنظم الاجتماعية التي يعمل فيها، والأدوار والمهام التي يقوم بها ومعرفة المضمون والإطار الثقافي الذي يعمل فيه" [1].

ونلاحظ أن النظم الاجتماعية والثقافية تحدد إلى حد ما خصائص ومضمون الرسالة الاتصالية وكذا القائم بها ومن هناك ندرك الأهمية المعطاة للقائم بالاتصال خصوصا في مجال متخصص كالاتصال الثقافي حيث تلعب الخصائص الشخصية والاجتماعية دورا فعالا في التأثير على إنجاح كل فعل اتصالي كما يمكن لهذه الخصائص أن تحول دون نجاحها إذا ما قاومها المتلقي في حالة عدم التناسب.

ومن زاوية أخرى فإن الاتصال الثقافي نظرا لطبيعته واتساع مجاله الاجتماعي وارتباطه بكافة نواحي الحياة الفكرية والاجتماعية للأفراد والجماعات فإنه يجب خلال عملية نشر رسالته الاتصالية أن يراعي عملية اختيار الوسيلة الضرورية لذلك حيث أن القدرة الإقناعية لكل وسيلة تختلف طبقا لعدد من المتغيرات أو العناصر ويمكن حصرها فيما يلي:

-طبيعة الموضوعات إذ أن بعض المواضيع الثقافية يحسن تقديمها بالوسائل البصرية عن الوسائل الثقافية الإعلامية الأخرى وهكذا...

-الجمهور الذي توجه إليه الرسالة: خصائصه وقدراته الاتصالية.

-المهارات والقدرات الشخصية.

-مقدرة أي وسيلة من وسائل الإعلام على جعل المضمون ينجز بحيوية اكبر وجاذبية وواقعية مما قد يزيد من تأثير تلك الوسيلة.

[1] – منى سعيد الحديدي وسلوى إمام علي، الإعلام والمجتمع، مكتبة الأسرة الدار المصرية– اللبنانية، مصر، 2004، ص 78.

هذه المتغيرات أو العناصر المذكورة يمكن اعتبارها صفات فنية تساعد وسائل الاتصال على تحقيق أهدافها، إلا أننا نشير في هذا المضمون أن استجابات الأفراد لهذه الوسائل تختلف باختلاف خصائص وصفات مرتبطة بالمتلقي كالمستوى التعليمي والثقافي، وهناك بعض الخصائص الأخرى مرتبطة بقدرات الأفراد في التلقي، وهذه الخصائص التي تتباين من شخص إلى آخر قد تعيق عملية الاتصال الثقافي، كما تختلف معوقات الاتصال الثقافي من مجتمع إلى آخر ويمكن أن نبرر هذه المعوقات في المجتمع الجزائري في النقاط التالية:

- **انعدام الخبرة المشتركة بين المرسل والمستقبل:**

كقاعدة أساسية في كل عملية اتصالية يجب على المرسل أن يكون على دراية بالخصوصية الثقافية والاجتماعية للجمهور المستهدف فالمشكلة الأساسية في هذه النقطة مرتبطة بفهم الرسالة ومضمونها كما يقصدها المرسل "ففي بعض الأحيان نتيجة عدم وجود خبرة سابقة يتم تفسير الرسالة من طرف المستقبل بشكل مختلف تماماً كما يقصده المرسل وتصبح المشكلة في ترجمة المعلومات المرسلة. إذ أنّه من معوقات الاتصال الثقافي عدم قدرة المستقبل على فهم مضمون الرسالة الموجهة إليه، وهذا يطرح مشكلة مستويات الفهم والإدراك، لذلك على القائم بالاتصال الإحاطة بكامل الخصوصيات الثقافية للحقل الذي يستوعب هذه العملية[1].

- **الإدراك الانتقائي:**

في مضمون هذه العملية الإدراكية ممكن للفرد أن يتلقى أية رسالة لكن ونظرا لعدم تناسب مضمونها مع احتياجاته واهتماماته ورغباته يرفض عقلياً إدراكها، أي أنه لا يبذل جهدا ولا يكلف نفسه عناء بهدف تأويل ومحاولة تفسير

[1] – صفوان حسين، المرجع السابق، ص 52.

مضمون تلك الرسالة وإنما تعامله معها يكاد يكون تعامل جسدي ويكون عقله بعيداً كل البعد عن المضمون المقدم فيها[1].

- **قوة تأثير الجماعة:**

تستهدف الرسالة الإعلامية في الحقل الثقافي غالباً جمهوراً معيناً من أجل تغيير سلوكه أو تعديله أو المحافظة عليه وهذا الجمهور تلعب فيه الأسرة والجماعة (كجماعة رفاق- الأهل والجيران) دوراً هاماً، لذا كان لازماً على القائم بالاتصال أو المرسل أن يدرك مدى تأثير تلك الجماعة على تشكيل سلوك الأفراد، ووضع ذلك في الاعتبار عند التخطيط لأي رسالة إعلامية، لأن الأمر في العموم يتعلق بالقيم وبالسلوك الاجتماعي المرغوب فيه من قبل أفراد الجماعة. وكل معطيات أخرى مغايرة قد تواجه مقاومة شديدة[2].

[1] – سوزان القليني، الإعلام والتنمية، دار ألوان للنشر، العباسية، القاهرة، (بدون سنة)، ص 38.
[2] – نفس المرجع، ص 41.

الفصل الثالث:

البنية الثقافية للهوية المحلية

الفصل الثالث: البنية الثقافية للهوية المحلية

تمهيد

I. الهوية مفهوم متعدد المعاني

1 الدراسات الأنثروبولوجية والثقافية لموضوع بناء الهوية

2 بناء الهويات المتطلعة

II. البنية الثقافية المحلية

1 العصبية

2 السلطة الأبوية

3 مقومات النظام التقليدي في المجتمع الجزائري

تمهيد:

يعتبر البحث عن الهوية عند الكائن البشري حركة مستمرة ودائمة، بحيث أن ما يميز هذا الكائن هو البحث عن ذلك التوازن و التلاؤم ، والانسجام الداخلي لكن كيف يمكن للفرد الجزائري بصفة عامة وللشاب الجزائري بصفة خاصة، أن يكون له ذلك في ظل كل التحولات والتغيرات والحركية التي يعرفها المجتمع الجزائري، وذلك بمروره وانتقاله من وضعية ثقافية محلية متوازنة ومستقرة نوعا ما، تستمد وتستقي مرجعيتها من نماذج وقيم تقليدية إلى وضع ميزته الحركية التحول والتغيرات السريعة يستمد مرجعيته من قيم ومرجعيات جديدة؟ وفي ظل كل هذه المتغيرات يجد الشاب نفسه في وضعية أقل ما يمكن القول عنها أنها وضعية أزمة -أزمة الهوية- بحيث يجد نفسه أمام خيارات عديدة تمزج بين المحلية– التقليدية– والعالمية– الحداثة–، بعبارة أخرى نجد أنه أمام هذه النماذج الثقافية المختلفة يقوم هؤلاء الشباب بالبحث عن معالم يرتكزون عليها، لكن العثور عليها يبقى مهمة صعبة، الشيء الذي يجعل هؤلاء في حالة تذمر وإحباط وفقدان التوازن، وهذا ما يساعد على تفسير الحالة لا معيارية (Anomie) التي وصل إليها المجتمع[1].

بحيث اجتمعت عناصر مثل تعدد المرجيات والنماذج وتعارضها وغياب لمعالم واضحة بالإضافة إلى الفراغ الثقافي الذي ساد لسنوات عديدة مما ترك المجال الواسع لعملية التثاقف وذلك أمام عولمة الاتصال[2].

[1] – حمدوش رشيد، مسألة الرباط الاجتماعي في الجزائر المعاصرة، امتداد أم قطيعة– دراسة ميدانية، مدينة الجزائر نموذجاً توضيحياً، دار هومة، الجزائر، 2009، ص 130.

[2] – المرجع نفسه، ص 131.

هذا ما يجعل بناء الهوية أمراً صعباً ومعقداً كما ذكرناه سابقاً بحيث على الشاب إيجاد وبناء نموذجاً وفق التصورات التي يرونها كفيلة للتعبير عن ذواتهم ومنه عن هويتهم. ويرى الأستاذ نور الدين طوالبي بأن: « النماذج والعملية التي يتم وفقها بناء الهوية لا يمكن حصرها في مجال الأشياء التي تكتسب بأثر رجعي وإنما تدخل وتتم ضمن إطار الحريات الفردية والجماعية» [1]، فالحديث عن أزمة الهوية أو هوية الأزمة يبدو لنا أنه تضخيم للأمور، فالأجدر ربما التحدث عن رغبة فئة الشباب على اختلافها وتباينها في إبراز ذواتهم خصوصياتهم (singularité) وتميزهم (Originalité) وتفردهم.

[1] – Toualbi, N, Changement social et expression du sacré en Algérie, Revue Algérienne de psychologie et des sciences de l'éducation, N°2, 1986, p. 19.

I. الهوية مفهوم متعدد المعاني:

أما إذا جئنا الآن لتعريف مفهوم الهوية نجده مفهوماً متعدد المعاني (Polysémique) بحيث لفظ الهوية (Identité) نجده مشتقا من الكلمة اللاتينية (Identitas) والذي يأخذ معنى حالة الشيء كما هو نفسه[1].

أما التفسير الفلسفي للمفهوم، فنجده عند ديكارت الذي استخدم مفهوم الهوية للفصل بين الجسد والروح، أما التعريف النفسي فسوف نأخذ التعريف الذي أعطاه تاب Tab بحيث يرى بأنها نظام من التصورات تضع الذات وفق نموذج معين[2].

فهوية الشخص إذاً هي عبارة عن تلك الحصيلة لمجموع الخصائص الجسدية النفسية الأخلاقية القانونية الاجتماعية التي يرويها ويقصها الفرد عن نفسه، ويصور ذاته لغيره والتي بواسطتها يحدد موقعه من الغير.

تاريخياً، يمكن القول بأن الدراسات الخاصة بالهوية انصبت في السنوات الخمسينيات والستينيات حول محاور مثل تصور الذات، الشعور بالذات ونظريات الأنا. أما في الثمانينيات بدأ الاهتمام بدراسة الهوية من الناحية النفسية الاجتماعية والحديث عن إستراتيجيات الهوية، وبالتالي نجد أن الاهتمام بدراسة الهوية حاول مواكبة ما يقع من تغيرات اجتماعية ومسايرته حسب ما لاحظه نور الدين طوالبي[3]. ويعتبر الباحث والأخصائي النفسي الأمريكي إيركسون E. Erikson أول من كان له الفضل في استعمال هذا المفهوم في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية. أما في الآونة الأخيرة، وبالتحديد في نهاية القرن العشرين عرفت

[1] – حمدوش رشيد، المرجع السابق، ص134.

[2] – المرجع نفسه،ص134.

[3] - Toualbi, N,ibid ,p21

الدراسات الخاصة بالهوية تطوراً وتنوعاً، خاصة تلك التي اهتمت بالمغتربين والشباب بصفة عامة، والشباب المنحرف بصفة خاصة، حيث تم التطرق إلى الهوية بتوظيف مخزون لغوي متنوع مثل اكتساب الهوية (Identisation) عبر محاور ثلاثة: التشخيصية (Personnalisation)، التفردية أو البحث عن الذات (Individuation) ، وعملية التنشئة الاجتماعية (Processus de socialisation).

ولقد عمد الباحثون إلى تصنيفات عديدة ومتنوعة لتناول موضوع الهوية سواء من حيث مكوناتها (الهوية المادية، الهوية الخاصة أو الذات، أو الهوية الاجتماعية)، وكل هذا بالطبع حسب المقاربات النظرية التي وظفها كل واحد منهم. وحسب اهتمامات كل منهم، كما نرى، يمكن القول أن الهوية هي متعددة الأبعاد والعناصر، وهي كما سبق وأن أشرنا حصيلة لمجموع كل هذه العناصر والأبعاد. فنجد بأن الفرد متعلق ويسجل حضوره الاجتماعي في عدة سجلات مختلفة ومتنوعة: نجد ما هو متعلق بعلاقاته وروابطه الأسرية (جنسه، معاييره الاجتماعية، هويته الاجتماعية والعرقية)، وما هو مرتبط بتلك المكانات والأدوار التي يمكن أن يتقمصها، أو ما يتعلق بانتماء هذا الفرد الإيديولوجي والمعتقدي. ومن بين الباحثين الذين أسسوا وساهموا ببحوثهم حول موضوع الهوية نجد عالم النفس النمائي إركسون كما قلنا والذي ركز على فئة المراهقين في دراساته بحيث يعتبرها الفئة التي يتم فيها بناء وهيكلة الهوية، ولقد استعمل مفهوم "غموض الهوية" للتعبير عن الأزمة التي يمر بها الشاب المراهق ويعرّف إركسون الهوية بقوله أنها: « شعور ذاتي ونشيط بوحدة واستمرارية ذاتية» [1]. وهي عبارة عن

[1] – Erikson, E., Adolescence et crise, la quête de l'identité, paris, Flammarion, 1972, p. 13.

عملية معقدة بحيث تشمل على تداخل لعدة عناصر وعوامل كهوية الذات، هوية الآخر، التقييم الذاتي والمقارنة الاجتماعية، النماذج الثقافية والمثل الأعلى الفردي. وبالتالي فمفهوم الهوية لديه هو تركيبة لعدة أفكار كالاستمرارية ورغم فعل التغيرات التي يمكن أن تحدث عبر الزمن، وفكرة الوحدة والانسجام وكذا فكرة بناء وإنشاء علاقات بين الأشياء، فمفهوم الهوية إذاً عند إركسون يجمع بين العوامل البيولوجية، التصورات واستجابات البيئة الاجتماعية وهي بالتالي هوية حيوية وديناميكية. ونستخلص من كل هذا أن تصور إركسون للهوية تصور سياقي أي أن عملية بناء الهوية عملية سيرورة مستمرة وتتم في إطار من الصراع .

1- الدراسات الأنثروبولوجية والثقافية لموضوع بناء الهوية:

لقد ساهمت هذه الدراسات مساهمة فعالة في توضيح أهمية البعد الثقافي في بناء وهندسة الهوية، ومن بين المفكرين الرواد في هذا المجال نجد م. ميد M. Mead ودوفرو Devreux. ولقد أوضح هذا الأخير بأن دخول المجتمع في أزمات يحدث خللا في نسق الهوية مما يمس "بالجزء النووي من نفسية الإنسان" كما يقول[1].

ولقد انتهت الدراسات الأنثروبولوجية إلى اعتبار الثقافة ليس كمجموعة من المضامين الفلكلورية بل كنسق شامل، معقد ومتداخل يحتوي على تصورات تحيط بالعالم وإستراتيجيات وجودية يلجأ إليها الإنسان ويستثمرها خلال وجوده.

[1] – Devreux, G., Essai d'ethnopsychiatrie générale, paris, Gallimard, 1970, p. 103.

تعتبر الثقافة طريقة عيش مجتمع ما، فبالإضافة إلى وظائفها الاجتماعية تقوم الثقافة بوظائف نفسية هامة خاصة في محافظتها على أطر العلاقات والروابط الاجتماعية للأفراد، كما أنها تساعد على توفير تلك المعالم التي تميز الأفراد فيما بينهم أو الأجيال أو الجماعات وما يساعد كذلك على استمرار تواصلهم، فهي تساعد الفرد على اكتساب واستبطان ثقافة المجتمع عن طريق التثقيف (enculturation) وذلك بواسطة مؤسسات التنشئة الاجتماعية. بالإضافة إلى عملية التثقيف، يتعرض الأفراد كذلك إلى عملية أخرى لا تقل أهمية ألا وهي عملية التثاقف أو التعايش الثقافي (Acculturation) وهي عمليات دائمة ومستمرة وليست بالظرفية، وهي التي سوف تشكل الهوية الثقافية للأفراد ويتم كل هذا كما قلنا في إطار مؤسسات كالأسرة، المدرسة، المحيط (جماعات الرفاق) وبفعل وسائل الإعلام وعولمة الاتصال التي جعلت من العالم قرية صغيرة، على عكس الهوية الوطنية، فالهوية الثقافية لا يمكن اعتبارها هوية مؤسساتية المعبر عنها بالجنسية أو ببطاقة التعريف الوطنية.

وللهوية وظائف تؤديها لخصها كاميليري وآخرون في ثلاثة وظائف: الوظيفة المعنوية باعتبارها وحدة دلالية كالثقافة، ووظيفة واقعية براجماتية والتي ترمي إلى جعل الفرد يتأقلم ويتكيف مع محيطه، فلا يمكن للهوية أن تبنى بمعزل عن الآخرين وعن الواقع وذلك بكل تناقضات هذا الواقع الذي قد يؤدي إلى تهديد وحدة الأنا –للفرد– لكن بانتهاج هذا الأخير لطريقة التفاوض (Négociation) فإنه يعمل على التقليل من حدة هذا التهديد. أما الوظيفة الثالثة التي يصورها كاميلري فتتمثل في الوظيفة القيمية بحيث يعمل الفرد على الاستظهار لذات حاملة لقيم تساعده على الاندماج في الواقع ونسج علاقات وروابط مع الغير، بحيث

يرمي هذا الفرد أثناء عمليات التفاوض مع بيئته ووسطه لبناء هوية تكون مقبولة عند الآخرين.

ولاحتواء الأزمات والصراعات التي يواجهها الفرد "خاصة الشباب" خلال مراحل بنائه لهويته وما يتعرض له من تثاقف، يعمد هذا الفرد إلى استثمار وتوظيف مجموعة من العمليات والمناورات المحسوبة وذلك وفق ما يريد الوصول إليه الفرد من اعتراف من الغير، وتمييز لشخصيته ومكانته في المجتمع. ويمكن التعبير عن هذه المجموعة من العمليات والمناورات المحسوبة بكلمة أو بلفظ الإستراتيجية والتي يعرفها ليبانسكي Lipiansky على أنها: " أساليب يوظفها الكائن (أفراد أو جماعات) بصفة شعورية أو لاشعورية لتحقيق غاية ما. وهي أساليب تتوقف على وضعية التفاعل ، أي وفقاً لمختلف المحددات الاجتماعية التاريخية، الثقافية، والنفسية لهذه الوضعية" [1]. فتبني هذه الإستراتيجيات الهوياتية قد يقصد منها تحقيق للتشابه والامتثال أو التنكر ومحو للهوية (anonymat)، أو قد يسعى لتحقيق الاندماج وكل هذا طبعا سعيا وراء حل لتلك الأزمات والصراعات التي قد يتخبط فيها الشاب داخل الجماعة أو المجموعة. ومن جهة أخرى، قد يسعى الفرد في توظيفه لهذه الإستراتيجيات إلى إبراز بعض خصائص هويته التي تجعله متميزاً عن الآخرين وبالتالي إثبات فرديته وتميزه ومنه الاعتراف بالاختلاف والتميز والوضوح الاجتماعي (visibilité sociale) فعندما يعجز الفرد عن تحقيق التشابه والاندماج، يتبنى الاختلاف والتميز كإستراتيجية إزالة الخطر والتهديد الذي يحدق بهويته الخاصة.

[1] − Lipiansky, E. M., Identité et communication, paris, PUF, 1992, p. 24.

وغالبا ما يلجأ الأفراد إلى هذه الإستراتيجيات الهوياتية في وضعيات الأزمات والتوترات الاجتماعية مثل وضعيات التحولات أو التغيرات الاجتماعية السريعة أو البطيئة: فيعتمد إذا الرفض، القبول أو التفاوض كإستراتيجية لتحقيق هويته.

2- بناء الهويات المتطلعة:

من خلال العرض الأولي لموضوع الهوية، يمكن القول بأن الهوية هي عبارة عن سياق (processus) وعملية اختيار (choix) ومسألة مسار (parcours) كما يؤكد على ذلك لبيانسكي.

أما فيما يخص موضوع بحثنا، فإننا نرى بأنه لا مناص عند دراسة موضوع الاستهلاك الثقافي من التطرق إلى موضوع الهوية كذلك، فمسألة الاستهلاك الثقافي أو ثقافة الاستهلاك أولاً وقبل كل شيء هي مسألة لها علاقة كبيرة بالاتصال أي ما يجمع الأفراد وما يفرقهم ومن ذلك مسألة اللغة سواء كانت شفوية أم مكتوبة، كل الكلمات ومعانيها، ولا يقف الاتصال عند هذا الفعل بل يتعداه إلى المواقف والسلوكات وحتى التحفظات، فمن خلال التفاعلات تبرز الهويات، الفئات والتصنيفات أو الترتيبات الاجتماعية، ونجد من بين أولئك الباحثين المعاصرين الذين ساهموا مساهمة جيدة وجديدة في اقتراحاتهم لعدد من المواضيع الخاصة بدراسة الهوية نجد كلور دوبار C. Dubar الذي يقول بأن "الهوية الاجتماعية ليست عملية نقل من جيل إلى جيل وذلك على أساس ما توارثه الجيل الحالي من فئات ومواقف من الجيل السابق، ولكن عملية البناء تتم كذلك عن طريق تلك الإستراتيجيات الهوياتية المنشورة عبر المؤسسات التي يمر

بها الأفراد والتي يساهم هؤلاء في تغييرها بصفة حقيقية" [1]، إن ما يريد كلود دوبار الإشارة إليه هنا هو الحديث عن تلك "الهويات المتطلعة" (Les identités émergentes) والتي تمس خاصة فئة الشباب، هذه الهويات التي لا يمكن التفاوض بشأنها داخل الأسرة.

ويعتبر موضع الهوية موضوعاً ذا صلة كبيرة بمسألة العلاقات الاجتماعية وفي مجتمع يعرف تحولات كبيرة وسريعة كالمجتمع الجزائري، نجد أن هذه العلاقات الاجتماعية تبقى حبيسة للضغوطات المحلية الداخلية وللتعليلات والتبريرات المتعارضة والمتناقضة[2].

مما يجعل من هذين العنصرين أو المنطقين عوامل وعناصر تثبت لتلك العلاقات الاجتماعية وفي الوقت نفسه عوامل إضعافها وهشاشتها، وبالتالي يجد الفرد نفسه داخل سياق يحاول من خلاله تسيير تلك التناقضات والمفارقات، والبحث في نفس الوقت عن الإجماع والتوافق. فالشيء الذي يربط الأفراد فيما بينهم هو عبارة عن نسيج ضعيف من العلاقات وهزيل، وفي نفس الوقت صعب ومعقد لا يمكن تخيله دون إعادة النظر في عمليات التفاعل الاجتماعي.

إن العلاقات الاجتماعية التي تقام وتنشأ على مستوى أو آخر مختلف الفاعلين الاجتماعيين، إنما هي تجسيد وتكريس علاقات الهيمنة والسيطرة التي تجد جذورها في المجتمع، فأشكال العلاقات الاجتماعية إنما هي نتيجة لتلك العمليات المستمرة والمتواصلة للتبادل الذي يتم على مستويات عدة.

[1] – حمدوش رشيد، المرجع السابق، ص 137.

[2] – حمدوش رشيد، المرجع السابق ، ص 139

فالهوية الثقافية والاجتماعية تبنى على أساس رموز وعلامات اجتماعية توحي بمواقف، اللغة، اللباس...الخ، كإسقاط مؤقت افتراضي لذلك الانتماء الاجتماعي الذي سيجسد وتؤكد عنه العلاقات المستقبلية.

2-1- الهوية كسياق، كعملية متواصلة وكبناء عملياتي:

إذاً ما يمكن تسجيله إلى حد الآن هو أن الهوية الفردية التي يسعى الفرد لبنائها ليست بهوية جامدة إستاتيكية أو فاقدة للحركة، ولا هي بالموروثة أو القائمة كما أنها ليست مبنية بشكل خطي وفق منطق اجتماعي محدد مسبقاً، فالهوية الفردية لا تعني التقليد فقط فهي بالتالي لا تتكون ولا تحتوي على عناصر التشابه فحسب، بل تشمل وتحتوي كذلك وتقر بالاختلافات والتمايز حتى وإن شملت تلك الدوائر القريبة والحميمية التي يتواجد بها الفرد كالأسرة، جماعة الرفاق أو جماعات الانتماء بصفة عامة... الخ. وبالتالي، فالهوية الفردية -الشخصية- إذاً هي عبارة عن سيرورة وبناء عملياتي مستمر ومتواصل. كما تعتبر عملية البناء هذه للهوية عبارة عن عملية ذهاب وإياب (Va et vient)، دوران، كبت (refoulement) وتنشيط لهذا المكبوت.

فهي هوية تستلف وتستمد من الآخرين ولكن في نفس الوقت تنفصل وتتميز عنهم ، تقلد ولكن ضمن عملية تحويل لهذا المقلد. فهذه الهوية كما نلاحظ عبارة عن عملية معقدة ومركبة، فهي إذاً كما يعبر عنه إدقار موران E. Morin عبارة عن ذلك المعقد البشري (Complexe humain).[1]

2-2- الهوية عبارة عن مطالب اجتماعية:

[1] -حمدوش رشيد ، المرجع السابق ،ص140.

نجد أن هناك دائماً خطوطاً، سمات وخصائص هوياتية نجد أن لها صلة سواء بتاريخ فردي (شخصي)، أو عائلي أو محلي (جماعي)، أو نجد أن لها صلة بالمجال الجغرافي (المدينة، الجهة، أو الأمة حتى)، أو حتى الانتماءات الثقافية (الدينية، انتماءات اجتماعية أو رمزية)، كل هذه السمات يعمل الفرد على تعبئتها وتجنيدها للإفصاح عن هويته والتصريح بها. ونجد أن بعض هذه السمات الهوياتية تصبح ضرورية ولا مفر منها. فمثلا اللغة الأصلية أو لغة الأم، الأصل الجغرافي أو منطقة الازدياد، الجماعة العرقية ورابطة الدم وكذا عامل الدين...الخ، كلها سمات تفرض نفسها ويجب أخذها بعين الاعتبار عندما يتعلق الأمر بتصوير الفرد لهويته بالنسبة للآخرين. إن ما يمكن ملاحظته هو أن مجموع هذه الخصائص والسمات يمكن أن تخضع هي الأخرى إلى عملية "تفاوض" (négociation) كالدخول مثلا في عمليات إعادة الاستلام والتوزيع الذاتي (attribution) لهذه الخصائص والسمات، أو بالعكس نبذ أو رفض ذاتي لها من طرف الفرد نفسه خاصة ذلك الشاب الذي يهمنا في دراستنا هذه. وهكذا تصبح هذه العملية عبارة عن عملية تحويل لهذه السمات والخصائص التي تتسم بالمرونة وهذا ما سيساعد الفرد للتصدي لتلك المؤسسات الاجتماعية التي تبقى مواقفها صارمة بالنظر إلى بعض السمات التي تبقى في نظرها سمات لا يمكن مواجهتها والتصدي لها.[1]

2-3- البناء الهوياتي في إطار علاقات اجتماعية مع الآخرين:

كما سبق وأن أشرنا، فإنه لا يمكن بناء الهوية الفردية الشخصية خارج العلاقات والتفاعلات الاجتماعية مع الآخرين، وعليه فإن عملية البناء هذه للهوية

[1]-حمدوش رشيد، المرجع السابق ،ص142.

الفردية ليست عبارة عن عملية انتقاء لبعض السمات والخصائص يقوم بها الفرد بمفرده وحسب أهوائه.

وبالتالي فهذا البناء لا يمكن أن يكون عبارة عن عملية جمع وتركيب لمجموعة من الخصائص من طرف الفرد بمفرده، حتى وإن كان هذا الاختيار الذي يقوم به الفرد أثناء عملية بنائه لهويته، مبني على الانسجام. إذاً لا يمكن اعتبار عملية بناء الهوية الفردية –الشخصية– عملية فردية تتم بعيدا عن الأفراد الآخرين، بل هي عملية ومسالة اجتماعية: فهي منذ البداية ترتكز على معطيات اجتماعية، فئات اجتماعية لها دلالاتها الاجتماعية، رموزها ومعاييرها الاجتماعية.

فالهوية إذاً تبنى ولا يمكن تصورها إلا في إطار علاقات اجتماعية مع الآخرين سواء أكان هذا بالنسبة للفرد نفسه أو للآخرين. فبالنسبة للفرد تلك العلاقات التي يدخل فيها مع غيره هي بمثابة "حجج وبراهين" عن ما مدى مطابقة أو عدم مطابقته لتلك الصورة التي يحملها عن نفسه وتلك الصورة التي يتلقاها من الآخرين. نفس الشيء يمكن قوله بالنسبة لهؤلاء (الآخرين)، فهم كذلك في ترقب لتلك "الحجج والبراهين" التي تصدر عن الفرد بشأنهم. هي إذا عملية ترقب واعتراف متبادلين.

من هنا، يمكن أن نستنتج بأن مسألة الهوية لم تعد تلك المسألة التي تقتصر وتهتم بالبحث والعثور على تلك الخصائص الوراثية للأفراد التي يكتسبها عن طريق ما يتلقاه هؤلاء أثناء عملية التنشئة داخل الأسرة فحسب، أو هي تلك التي يتلقاها من مختلف الهياكل والمؤسسات عبر عملية التثاقف، ولكن التركيز هنا سوف يكون على تلك العمليات (التفاوض، القبول، الرفض أو النبذ...الخ) التي

تتبلور داخل وضمن البناء أو الهياكل وذلك أثناء التفاعلات الاجتماعية المختلفة التي تتم مع الآخرين داخل المجتمع. يمكن القول إذاً بأن بناء الهوية يتم وفق المعادلة التي تجمع بين العلاقات والتفاعلات الاجتماعية وكذا البناء الاجتماعي. فعملية بناء الهوية هذه إذا هي عبارة عن "لعبة المرايا" (Jeu de miroir)، يجد فيه الفرد نفسه يلعب دوراً مع الآخر أو الآخرين، والذات. بعبارة أخرى تطابق، تناغم وانسجام بين البنى الاجتماعية والبنى الذهنية ، "بين انقسامات العالم الاجتماعي الموضوعي وبين المبادئ التي يمارسها الفاعلون في نظرهم" كما يقول بورديو Bourdieu[1].

2-3-1 الهوية و الآخر ،الغيرية L'altérité:

لا يمكن اعتبار أو تصور الهوية خارج اعتبارات الآخر والغيرية، إذا أردنا أن نصور موقع هذه الهوية الشخصية –الفردية– نجد أنه لا يتمثل في الفرد نفسه أو لحاله، بل الفرد المقصود هو ذلك الفرد المأخوذ في إطار نسيج من العلاقات مع الغير. فمسألة الهوية إذاً هي مسألة معقدة ومتشابكة بحيث تتواجد وتتموقع ضمن واقع اجتماعي متداخل ومتشابك. فالتجانس يؤدي إلى الاعتراف المتبادل أي الاشتراك في سمات وخصائص كبيرة. أما التباين المفرط لهذه السمات يؤدي إلى التمييز والتمايز ومنه إلى النبذ والإقصاء.

إن الهوية المطالب بها أو التي يقوم الفرد ببنائها عن طريق بناء شكل للهوية التي يريدها إنما هي إنتاج خصوصي (Singulier) كما سبق وأن أشرنا سبقا، وبالتالي فإن الهوية الفردية غير معطاة ولا تتوارث أي ليست عبارة عن

[1] – Bourdieu, P., Méditations pascaliennes, 19 bis, paris, 1997, p. 201.

إرث خام. بعبارة أخرى، لا يمكن الحديث عن هوية جاهزة أو عن هوية بكل محتوياتها (Kit identitaire). لكن اكتساب هوية، معناه التأكيد عن "أناه" أي "أنا" الفرد، هذا ما قد يؤدي بنا إلى القول بأن المقولة الشهيرة والمتداولة في المجتمعات البريطانية والأمريكية (Do It Yourself) "اصنعه بنفسك" يمكن تطبيق هذا المبدأ حتى في مجال البناء الهوياتي.ويعمل الفرد من خلال بناء الهوية على إنتاج الاختلاف أو التمايز ، خاصة إذا عملنا أن الهوية التي نقصدها هي تلك الهوية الفردية.[1]

[1] - حمدوش رشيد ، المرجع السابق ،ص144.

II. البنية الثقافية المحلية:

يعتبر المجتمع الجزائري من بين المجتمعات السائرة في طريق النمو التي يحكمها النظام التقليدي والتي تمثل العصبية والسلطة الأبوية جزء من بناءه واللتان لازال مفعولهما ساريا في النسيج الاجتماعي للمجتمع الجزائري.

وسنحاول من خلال ما يلي تحليل طبيعة البنية العصبية وما يستند علية النظام الأبوي من محددات تنتج لنا نموذجا معين للشاب.

1-العصبية:

1-1-تعريف العصبية

العصبية من حيث التعريف والدينامية قارة تميل إلى الثبات والاستقرار الذي تجعل منه الحالة المثلى: تقاليدنا، قيمنا، عاداتنا... إنها نظام مغلق يميل إلى التكرار وإلى إعادة إنتاج ذاته كحالة مثالية. وبالتالي فالعصبية مدفوعة بدينامية الجمود والعادة والتقليد والحفاظ عليهما، ورفعهما إلى مرتبة القيم موضع التقدير والفخار، ولذلك فهي على عكس الأنظمة المفتوحة على العالم الخارجي: تغذيه وتتغذى منه وبالتالي تنمو وتتطور وتتغير، إنها تحاول أن تأخذ وتغذي حالتها الثابتة، وهو ما يعزز قوي مقاومة التغيير [1]، وهذا ما يشكل مأزقاً في عالمنا الذي يتصف بتسارع التحولات، إنها تحاول أن تتكيف في أفضل الأحوال ولا تميل إلى التغير، ولكي تتغذى ذاتياً فإن العصبية تنخرط في حالة من "المثلنة"، أي رفع

[1] – مصطفى حجازي،الإنسان المهدور، ص 47.

الذات إلى مرتبة الأنا المثالى، الذي يغرق في الإعجاب بذاته وتقدير ذاته في نوع من التضخيم النرجسي[1].

من خلال هذه المثلنة ترتفع العصبية إلى مرتبة النقاء والتنزه عن الشوائب وتستند هذه المثلنة إلى أسطورة من نوع ما أو بطولة من نوع ما تنسب إلى أجدادها في نوع من الإنجازات الخارقة، أو في حالة اصطفاء العرق النقي وشعب الله المختار، والأمة المجيدة أو أمجاد الأجداد، وتتغذى هذه المثلنة أيضاً من خلال سمو العقيدة، والسحب من الرصيد الديني، وفخر الانتماء إليه، وهكذا تكسب الجماعة دلالات متعالية وتحاول أن تغذيها من خلال برنامج منتظم من الشعائر والمناسبات، وصناعة الأمجاد والإنجازات، كل ذلك يجعل الانتماء إليها مصدر الإحساس الكامل بضرورة الانتماء إليها بالولاء وليس من خلال الإنجاز والإنتاج إنها هوية ولاء وانتماء بدلاً من أن تكون هوية إنجاز وبناء، وبهذا يصبح الإنجاز والإنتاج بدون طائل ولا وظيفةٍ، ما دامت هوية الانتماء قائمة ومضمونة، وهو مأزق آخر من مآزق الهوية الذي تطرحه العصبية على مستوى هدر الطاقات والجهود.

يقوم نظام السلطة في العصبية على البنية البطركية وعلاقتها التي قدم فيها "هشام شرابي" تحليلات مميزة، وفيه تكون زعامة العصبية لمن يملك مقومات القوة من "حسب ونسب وغلب"، كما يذكر ابن خلدون في تحليلاته، يضبط هذا الزعيم العصبية ويحتل دور الحكيم في التفاعلات بين أعضائها، فارضاً سلطته على الجميع. كما أن نظام السلطة يتصف بالمرتبية الجامدة نسبياً على شكل دوائر

[1] – لابلانش وبونتايس، معجم مصطلحات التحليل النفسي، ترجمة: مصطفى حجازي، المركز الجامعي للدراسات والنشر، بيروت، 1998، ص 35.

قوة يحتل الزعيم فيها نواتها، تقترب منه أو تبتعد عنه تبعاً لدرجة الحسب والنسب التي يتمتع بها، مرتبية دوائر القوة هذه تمارس فعلياً من خلال العلاقات البطركة التي تتصف بالفوقية، التبعية الكلام فيها ليس حواراً بل هو إملاء فوقي، إنه يفرض السمع والطاعة فقط، ولا يقبل رداً وحواراً، يستلزم سماع الكلمة، هذه العلاقات الفوقية تمارس على الأتباع والأبناء والمرأة سواءً بسواء وبذلك ينبني الذهن على أساس الطاعة فهو لا يفكر أو يناقش أو يتساءل كي ينتج معرفة جديدة، فهو يقوم بإعادة إنتاج الماضي وتكراره في سلوكاته وتفاعلاته، الذي يجسد من خلال التمسك بالعادات والتقاليد المضادة لمفهوم التجديد والإبداع الذي يشكل الدينامية الحيوية لكل تغير ونماء[1].

ضمن هذه العلاقة الفوقية التي تكرس التبعية وتحول دون النماء والتجاوز وبالتالي تخضع الشباب ، إذ توفر العصبية لأعضائها الحماية والرعاية، وتعطيهم نصيبهم من الغنيمة الذي يتفاوت مقداره تبعاً لموقف الشخص في دوائر القوة والنفوذ وتبعاً لدرجة ولاءه، وعلى عضو العصبية أن يقدم البرهان على ولائه المتجدد وباستمرار، إذ لا تتساهل العصبية مطلقاً في ذلك، إذ أن كل من يحاول إثبات هويته خارج نطاق العصبية يعرض لتهميش والنبذ وهنا يتم إقصاء العقل الواعي والمنتج.

وتستكمل العصبية بنيتها الاجتماعية والنفسية بالتعصب، فالتعصب في الأصل، وكما ذهب إليه جمال الدين الأفغاني « هو القيام بالعصبية نسبة إلى العُصبة، وهم قوم الرجل الذين يُعززون قوته ويدفعون عنه الضيم والعداء.

[1] – مصطفى الحجازي، الإنسان المهدور، ص 48.

فالتعصيب وصف للنفس الإنسانية تصدر عنه نهضته لحماية من يتصل بها والذود عن حقه»[1].

ولذلك « فهو الربط في كل أمة، وبه يقوم بناؤها حيث يوحد المتفرق تحت اسم واحد... إنه وحدة أعضاء البدن في جسم كلي تديره روحٌ واحدة تميزه عما عداه»[2].

يفضي التعصب على التناقضات الداخلية ويوصد الباب أمام التنوع والتفاوت والاختلاف، معززاً بذلك يقين قطيعة صواب الجماعة وسمو كيانها والفخار في الانتماء إليها، إلاّ أنه يوقع الفكر والوعي في انغلاق ويحول ذلك دون انطلاق طموحات الاستقلال والتغير والتجاوز.

1-2-التبعية وأخلاق الطاعة:

تقوم علاقات السلطة في العصبية على "أخلاق الطاعة" [3] التي تشكل سند البنية البطركية[4].

فليس هناك حوار وتبادلية بل فوقية من جانب السلطة وامتثال من جانب الإتباع، في هذه الحالة ينفى النقد والتساؤل كما تنفي المرجعية الذاتية عند أعضاء الجماعة ويصبح مركز الضبط خارجي[5]، بمعنى أن الإنسان لا يتصرف أو يقرر انطلاقا من إرادته الذاتية، أو مبادرته أو تفكيره الخاص، وبذلك فإنه يصبح أو

[1] – إسحاق أديب، التعصب والتساهل: كتاب أضواء على التعصب، دار الأمواج، بيروت، سنة 1993، ص 13.
[2] – المرجع نفسه، ص 28.
[3] – الجابري محمد عابد، العصبية والدولة عند ابن خلدون، مركز دراسات الوحدة العربي، بيروت، 1992.
[4] – شرابي هشام، النقد الحضاري للمجتمع العربي في القرن العشرين.
[5] – الحجازي مصطفى، قتل الأب أم قتل الأبناء، جدلية الركود وتجديد كتاب علم النفس والعولمة، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، 2001.

يظل أسير الفوقية التي تملي وتطلب الطاعة وهو لا يتساءل بل يتلقى جواب واحد وحيد، وبذلك يقصى الفكر وتقصى معه حرية الفرد واستقلاليته.

تستند أخلاق الطاعة في العلاقة البطر كية إلى الأصولية فالمرجعية لا تكمن في الفاعلية أو في التطلعات المستقبلية بل تنبع من رسوخ العادات والتقاليد (هذا ما وجدنا عليه آبائنا) أي أنها تتمثل في الجمود والثبات، وبذلك تسدّ السّبل أمام الفكر والإبداع – الذي يعتبر بدعة– كما يقف أمام انطلاق التطلعات نحو المستقبل باعتبارها ضلالة ونشازاً وخروجاً عن الأصول، باختصار يسد السبيل أمام التجاوز الذي يشكل جوهر أي تقدم ونماء، إذ يحدث التقدم كما يحدث النمو من خلال تجاوز الأبناء الآباء، ومن خلال تجاوز المجتمع لحالته الراهنة إلى حالةٍ أكثر حيوية وفاعلية، ويحدث تقدم العلم من خلال التجاوز والقطيعة المعرفية تحديداً، ذلك أن الخاصية الأساسية للعلم هي النقد والقابلية للتجاوز [1]، ويقصد بذلك أنه حتى أكثر قوانين العلم يقينية تظل معرضة للنقد والتجاوز من خلال البحث العلمي مفتوح الأفق، تلك كانت مسيرة العلم على الدوام باختصار سلطة المعرفة معرضة دوماً للتساؤل والرؤى الجديدة مما يفسح السبيل أمام الاكتشافات المذهلة والمتسارعة.

أما المعرفة اليقينية تقوم على الجواب الواحد الصحيح، والتي تستمد قوتها من الإسباغ الديني عليها وحضورها من الماضي، مما يوصد الباب أمام العلم والمعرفة المتجددة ويمنع التجاوز ويدفع للخضوع والبقاء في حالة تبعية معرفية، وبدلاً من أن يقتل الأبناء آبائهم رمزياً من خلال تجاوزهم ، وتجاوز نقاط

[1] – الخولي، يمنى طريف، فلسفة العلم في القرن العشرين، سلسلة عالم المعرفة، رقم 264، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 2000، ص 63.

ضعفهم، إذا يقتل الآباء أبناءهم [1] من خلال الحجر على عقولهم وانطلاقاتهم ، أي قتل التجاوز الفكري والمعرفي والوجودي.

يدخل المجتمع في تاريخ الأنس وهو يعتبر فضيلة الفضائل في العصبيات ذات السند الماضوي الأصولي، وذات السلطة البطركية الفوقية، من خلال تمجيد العادات والتقاليد والثوابت، حيث يشل فكر الأبناء وانطلاقاته، فإن المجتمع ذاته هو الذي يقتل، ويتحول إلى بنيةٍ جامدة ثابتة بينما المجتمع في الأساس هو نظامٌ أو تنظيم، حي ومفتوح يتغير ويتحول وينمو ويتعثر، ولكنه يسير في الإجمال باتجاه التجاوز والفاعلية[2].

يرتهن المجتمع كما يرتهن الأبناء الذين هم حملة طاقات التغيير وحيوية النماء، من أجل سلطة الزعامة العصبية وتعزيز شوكتها وتأزيل وجودها، فكيف يمكن السير في الإنجاز والتنمية والتقدم والإبداع العلمي في هكذا تاريخ؟ وأي تغير هذا الذي يمكن حدوثه في هكذا مجتمع تفرض عليه وضعيته الكيان القاصر والتابع لمصلحة سلطة العصبية وزعامتها؟

1-3-ثقافة الولاء بدلاً من ثقافة الإنجاز:

يهدف القبول المشروط إلى ترسيخ ثقافة الولاء عند أعضائها، وهو أمر بديهي ما دامت تقوم على التعصب. ثقافة الولاء هي البنية الفوقية التي تسند البنية العصبية وهي تذهب مباشرة إلى النقيض من "ثقافة الإنجاز"، يقوم الولاء على معادلة (التبعية، المكانة، والنصيب من الغنيمة) فالثواب والمنفعة لا تقومان على الإنجاز والأداء بل على مقدار الولاء، هذا ما جعل أعضاء العصبية يوظفون كل

[1] – الحجازي مصطفى، قتل الأب أم قتل الأبناء، ص 41.

[2]– المرجع نفسه، ص 42.

طاقاتهم، أو جلها على الأقل، في إثبات ولائهم الشخصي للعصبية وزعامتها، وهو ما يجعل الجهد الإنتاجي و ألإنجازي ثانوياً من حيث الأهمية والقيمة الأولية. ما دامت المكاسب والترقيات تقوم على إثبات الولاء، وعليه يرى الواحد من هؤلاء أن المكاسب وما يحصل عليه من مكانة وامتيازات ، باعتباره النصيب من الغنيمة الذي هو الثمن المستحق لإثبات ولائه وتبعيته، الجهد والإنجاز وبناء الكفاءة تصبح مع هذه الثقافة غير ذات موضوع ما دام أنها ليست الطريق الموصل[1].

في المقابل، ما نهضت أمة، قديماً أو حديثاً، إلا انطلاقاً من تبني "ثقافة الإنجاز"، فثقافة الإنجاز هي التي تحدد المكانة والهوية، والشرف هو أساساً الشرف المهني في مقابل شرف المكانة والقرابة في العصبية.

في ثقافة الإنجاز التي تشكل قاعدة كل نماء وبناء لا يرى الفرد إلا باعتباره كائناً منجزاً يحسن تنمية طاقاته وتوظيفها، كما أن صناعة المستقبل قائمة على الجهد الذاتي والجماعي بما فيه من تجديد وإبداع، في ثقافة الإنجاز تتحدد المكانة انطلاقاً من الجدارة وحدها. الجدارة هي المرجعية في الحكم والتقويم والامتيازات. ذلك أن ثقافة الإنجاز تقوم على معادلة (الكفاءة ، التعاقد ، الإنجاز، المكتسبات) من هنا ينطلق التنافس على بناء الاقتدار الذاتي الذي يضمن وحدة، في عالم القوة والقدرة الذي نعيش فيه المكانة والحقوق والمكتسبات ، بذلك وحده تنهض الأمم، وهنا نرى كيف أن ثقافة الولاء للعصبية لا تفعل سوى هدر الطاقات والكفاءات، وهكذا تهمش فئات كبيرة من ذوي الكفاءات، وحتى النادرة منها، ما لم تقدم فروض الولاء والبراهين، بينما يقرب الموالون ولو كانوا من ذوي الكفاءات

[1] – مصطفى الحجازي، الإنسان المهدور، ص 55.

الرديئة والإنجاز المتدنين وهنا تقتل روح التنافس على الإنجاز والبناء وتخلق روح التنافس على الولاء.

2-السلطة الأبوية:

2-1-مفهوم السلطة الأبوية:

إن السلطة حسب ماكس فيبر هي: القدرة على إلزام الغير بفعل ما لم يكن ليفعله من تلقاء نفسه وتأخذ السلطة شكلين أساسيين[1]:

-الشكل الترابطي: ويكون على شكل تعليمات وبرامج.

-الشكل التراتبي: ويكون على شكل أوامر.

ويقصد بالسلطة الأبوية أن العلاقات الأسرية تكون عمودية وفي كل الحالات تقف إرادة الأب البطريك على أنها الإرادة المطلقة وتتجسد في العائلة إجماعاً مفروضاً يرتكز على العادة والإكراه، فهي قائمة على التسلط والهيمنة الممارسة خاصة على الزوجة والأبناء.

يشكل النظام الأبوي البطريكي بنية اجتماعية وسيكولوجية متميزة تطبع العائلة والقبيلة، ينتج عنه تكون علاقات هرمية تراتبية تقوم على التسلط والخضوع اللاعقلاني الذي يتعارض مع قيم المجتمع المدني واحترام حقوق الإنسان.

[1] – بودون، وبوريكو، المعجم النقدي لعلم الاجتماع، ترجمة:سليم حداد، ديوان المطبوعات الجامعية، 1986، ص 372.

تشكل النظام الأبوي وفقاً لظروف تاريخية واجتماعية وعبر سلسلة من المراحل التاريخية والتحولات الاقتصادية والاجتماعية المترابطة فيما بينها حيث ترتبط كل مرحلة منها بمرحلة انتقالية تسبقها وصولاً إلى النظام الأبوي الحديث.

ومن الناحية البنيوية فالنظام الأبوي يتكون من طرائق التفكير والعمل والسلوك، ويرتبط بنمط معين من التنظيم الاجتماعي والاقتصادي السابق على الرأسمالية وهو يتخذ من المجتمع العربي شكلاً متميزاً يقابل المجتمع الحديث، من خصائصه القابلية على الاستمرار وعلى مقاومة التغيير والمحافظة على القيم والأعراف، وهو نظام يميل إلى الجمود وإعادة إنتاج نفسه في دائرة مغلقة.

وعلى الصعيد الاجتماعي يهيمن النظام الأبوي على العلاقات الاجتماعية والثقافية، والاقتصادية، والسياسية، التي تغلب عليها الانتماءات القبلية والطائفية والمحلية.

تمتد جذور النظام الأبوي في العالم العربي إلى النظام القبلي الذي يقوم على صلة الدم والقرابة والعصبية القبلية وتكون من شروط تاريخية وجغرافية وثقافية وذلك عن طريق سيطرة الثقافة البدوية على الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية عن طريق نظام القبيلة الذي كان بديلاً للدولة وإدارتها كتنظيم اجتماعي يقوم على العصبية والعلاقات العشائرية.

ومن أهم خصائص النظام الأبوي العربي التقليدي أنه يقوم على العصبية القبلية وتماهي الفرد مع القبيلة التي تبادله الولاء بصفتها مسؤولة على الصعيد الاجتماعي والسياسي عن كل فرد من أفراد القبيلة، وهو ما يؤدي إلى تعزيز النظام القبلي القائم على العصبية، الذي يفرض بأن القبيلة هي كل ما لا يمكن

تجزئته باعتبارها عائلة موسعة تعزز كيانها بسيطرة مزدوجة ، سيطرة الأب على العائلة، سيطرة الرجل على المرأة ، سيطرة الأكبر على الأصغر، سيطرة الولد على البنت.

كما يؤسس النظام الأبوي لثنائية التسلط والخضوع التي تحدد طبيعة العلاقة بين الأب وأفراد الأسرة وتتعدى ذلك لتكون بين الحاكم والمحكوم، حيث ما زال الحاكم العربي يستبد برأيه وإرادته المطلقة.

2-2-السلطة والخضوع:

تكمن أهمية العائلة الأبوية في تجسيد البنى الأبوية المستحدثة في علاقتها الداخلية الأساسية، وفي المقام الأول في علاقات السلطة والهيمنة والتبعية، وهذه كلها تعكس بنية العلاقات الاجتماعية وتنعكس فيها[1].

قام عالم النفس الاجتماعي اللبناني علي زيعور في تحليله العائلة الأبوية في المجتمع العربي [2]، بتناول المسالة من وجهة إنتاج الشخصية، تتمحور مقولته المركزية على «ضياع الفرد في العائلة التي يهيمن عليها الأب، والمجتمع القائم على الأبوية المستحدثة، وتكاثف هذين الطرفين في وجه إمكانية تحقيق الذات»[3].

[1] – علي زيعور، التحليل النفسي للذات العربية، أنماطها السلوكية والأسطورية، دار الطليعة، بيروت، 1977، ص 4.

[2] – المرجع نفسه، ص 5.

[3] – نفسه، ص 34.

«إذن، العائلة شديدة الوطأة، مما يهيّئ الولد لأن يطيع في شبابه، فالكثير من وسائلنا التربوية التقليدية لا تعده لأن يقارع ويناقش بقدر ما تنمي فيه الولاء والاعتماد على الكبير (الأب، الأخ الأكبر، الزوج، الرئيس...)»[1].

إن الأب، أي شكل النموذج الأصلي للأبوية المستحدثة، لهو أداة القمع الأساسية، قوته ونفوذه يقومان على العقاب، يهمّنا أن يكون الولد مطيعاً، مؤدباً مستسلماً لتوجيهات الآباء، مما يقتل فيه الطاقات والتفتح ويدفعه إلى السلبية وسوء تقديمه للذات (بل معاقبتها أحياناً)[2].

ويردّ زيعور القمع في العائلة إلى شيوع مواقف غير عقلانية وخرافية في صفوف غالبية الناس، الأمر الذي يؤدي إلى إحكام سيطرة الوضع القائم على الناس ويجعلهم يرفضون أي تغيّر ثقافي أو اجتماعي. ويرى زيعور أن هذه الحقيقة ناحية بنيوية للمجتمع القائم: «لم تتجذر بعد، في الشخصية العربية العقلية العلمية التي تفسر الظواهر بأسباب موضوعية تخضع للدرس والتجربة، فالعقلية السحرية ما تزال فعّالة على نطاق شعبي واسع جداً، وفي قطاع عريض داخل العقلية الفردية الواحدة، ولم تنظم العقلانية النشاطات الفردية الاجتماعية والسياسية: قطاعان، سحري وعلمي، يتراكمان بتلاصق، وتتعايش بنى تقليدية مع أخرى منهجية، واقتصاد تقليدي تابع، بدائي، مع اقتصاد منظم، عقلاني عصري»[3].

[1] – نفسه، ص 35.

[2] – علي زيعور، المرجع السابق ، ص 42.

[3] – نفسه ، ص 44.

يدرك زيعور أيضاً أن سمات الشخصية التي يحللها هي محصلة الأوضاع الاجتماعية التي يمكن تغييرها وليست ناتجة عن طبيعة جوهرية، يؤكد زيعور الحاجة إلى المعرفة النقدية للذات، وهذه عملية يساهم في تحليلها على أنها شرط ضروري لبلوغ الواعي الملائم.

ومن هذا المنطلق نستطيع أن نستكشف كيف أن عملية التنشئة الاجتماعية لا تؤثر فقط في تربية الفرد بل كيف أنها تشترط مقدرته الداخلية على الوعي وتصوغ فهمه لنفسه وللآخرين، وينطوي هذا التحليل على افتراض أساسي، وثيق الصلة بالمنظوريْن الماركسي والفرويدي، يقول بأنّ البنى العميقة في المجتمع والفرد تعمل بصورة مستقلة عن وعي الأفراد والجماعات وبمعزل عن هذه الوجهة فإنّه يستحيل المضي إلى ما هو أبعد من الأحداث الظاهرة، ويتعذر بالتالي إدراك معنى البنى الكاملة، إن تحليلنا هذا يتركز أساساً إلى البنى العميقة للتبعية والاستقلال الذاتي[1].

2-3-نظام الولاء:

إن العائلة الأبوية المستحدثة في إنتاجها أفراداً تابعين تلبي حاجة أساسية من حاجات المجتمع الأبوي المستحدث، فهي تعزز نظام الولاء المركزي وتضمن استمرار النموذج الأولي للسلطة الأبوية.

وعلى الرغم من كافة المظاهر العقائدية، فإن ولاء الفرد الأساسي في المجتمع الأبوي، يتجه إلى العائلة أو العشيرة أو المذهب أو الطائفة، وبالنسبة إلى

[1] – شرابي هشام، النظام الأبوي وإشكالية تخلف المجتمع العربي، ص 90.

الفرد العادي في هذا المجتمع فإن فكرة المجتمع أو الوطن مجرّدة ولا تتخذ معنى إلا في ارتباطها بالنماذج الأولية للقرابة والدين[1].

وفي إطار التقاليد الاجتماعية فإن سلطة الأب وشيخ القبيلة والزعيم الديني وليس الأمة أو الطبقة، هي التي تحدد وجهة ولاء الفرد وموضوعه، وتعمل هذه التقاليد على تقوية كل من الولاء الشخصي والتبعية للذين يتربى الفرد عليهما في إطار العائلة، وتعزيزهما في الإطار الكلي للمجتمع داخل نظام الولاء وتوزيع الرضا والحماية[2].

ويوفر تقليد الوساطة لنظام الولاء مرونة والحيوية فما كان نظام الولاء المعقد كما هو قائم اليوم ليتجذر ويترسخ وتصعب خلخلته لولا تقليد الوساطة. فالوساطة تضمن حماية الفرد والمجتمع ومصالحه المادية، بما في ذلك الفرد الأدنى مرتبة في المجتمع، كما تعزز شعوره بالهوية وانتمائه وانخراطه في المجتمع. إن الوساطة في الشكل الذي تتخذه في إطار العائلة، لا تعمل فحسب على تنشئة الفرد اجتماعياً ليرضى بسيادة السلطة، بل إنها تدرب المرء على التعامل بها، مثلا من خلال توسط العائلة لأحد أفرادها ليكتشف أنه وعلى الرغم من عجزه إلا انه قادرٌ على التحرك في النظام القوي القائم، ويبدو ذلك جليا في الواقع الاجتماعي الحالي[3].

وما يميز نظام الولاء هو أن كل فرد مرتبط به يتوقع الربح في إطار توظيف الواسطة.

[1] – علي زيعور، المرجع السابق نفس ، ص 94.
[2] – علي زيعور، المرجع السابق ، ص 95.
[3] – نفسه، ص 96.

وفي غالب الأحيان يكون اللجوء إلى المساعدة عند أصحاب النفوذ والجاه للحفاظ على المصالح وحتى للبقاء على قيد الحياة، وهذا الوضع تفرضه على طالب المساعدة أوضاع اجتماعية لا يقوى على تغييرها، فلا يجد سبيلاً إلا الرضوخ لها. وإذا ما التجأ الفرد إلى الدولة وقوانينها فإنه سرعان ما يكتشف أن ذلك لا يضمن الحرية والعدالة وحتى الحماية، إن الولاء الأبوي المستحدث في قالبه الشرعي يحرم الفرد من المطالبة بحقه في الاستقلال الذاتي.

إن ما سيحقق الاستمرارية لهذه الدوامة الاجتماعية هي العقوبة التي يتعرض لها الابن حين يعصي إرادة أبيه في نمط العائلة الأبوي، إذ يصبح الابن عاجزاً ومسلوباً من حقوقه، ومجرداً من ملكيته فيقع تحت رحمة أبيه، لتنصب بعد ذلك جهود الابن على البحث عن سبل الحصول على الغفران من الوالد، فيتعلم الابن بعد هذه التجربة أن لا أمل من الوصول إلى هدفه المنشود إلا بالخضوع لإرادة أبيه، هنا يحصل الابن على بعض الحقوق كمكافئة لولائه[1].

وفي سياق الولاء القائم على العجز والخضوع يبدو جلياً أنه لا يمكن تصور فكرة العقد الاجتماعي، فالمجتمع في الواقع خاضع فقط لإرادة أصحاب النفوذ والجاه، والتي تفرض الطاعة والولاء في مقابل الاستقلال الذاتي، وتقضي على موهبة الإبداع ولا تُنمِّي إلا تلك القوى التي تساعد على بقاء الولاء وتحميه من التغيير. إن لاعقلانية النظام الأبوي المستحدث ليست خاصية فطرية للأبوية كما هي عليه، فالثقافة الأبوية تقليدية تكيفت مع جل الأوضاع الراهنة.

[1] – علي زيعور، المرجع السابق ، ص 96.

2 -مقومات النظام التقليدي في المجتمع الجزائري:

2-1-السلطة التقليدية:

تتجسد في سلطة الجماعة التي تأتي بعد سلطة العادات والقيم، وهو ما أكده تماما "دوركايم" في تحليلاته الاجتماعية حينما رد سلطة الجماعة أساساً إلى سلطة العادات والتقاليد الاجتماعية[1].

إن أول سلطة عرفها المجتمع الجزائري هي سلطة مجلس الجماعة برئاسة القبيلة التي جسدت وكرست السلطة البطريكية ككل، والتي عززت فيما بعد سلطة الأب داخل الأسرة، ويشكل هذا المجلس إحدى المؤسسات الاجتماعية والإيديولوجية للمجتمع آنذاك، والتي عملت على تمرير القيم السلطوية العمودية والهرمية نحو المؤسسة الأسرية، هذه الأخيرة التي تحوي جماعة أخرى لا تقل أهمية مقارنة بالأولى وهي جماعة القرابة، والتي بدورها تمارس عملية الضبط وبالتالي السلطة على حياة الأفراد داخل الأسرة والمجتمع[2].

ويعتبر الأب أحد العناصر الفاعلة في هذه العملية، لذا يجد نفسه أمام وضع يتوجب عليه القيام بذلك الفعل السلطوي تجاه أبنائه وزوجته، سواء عن إرادة أو عن غير إرادة لأن عدم القيام بالفعل السلطوي هذا يعرضه إلى انتقادات شديدة، وبالتالي إلى عقوبات معنوية قد تقل من شانه ومكانته داخل الوسط الأسري الممتد، لأن هذه الجماعة القرابية المتمثلة في الأعمام وأبناء العمومة والأخوال وأبنائهم، ترى في ذلك نقصاً في كرامته ورجولته مما يؤثر سلباً على صورة الأسرة ككل وعلى شرفها.

[1] – Emile Durkheim, De la division du travail social, paris, PUF, 1967, p. 276.

[2] – بلقاسم الحاج، المرجع السابق، ص 65.

هذه الوطأة الشديدة في العائلة تهيئ الولد لأن يطيع في شبابه وتنمي فيه الولاء ولاعتماد على الكبير(الأب ،الأخ ،الزوج ،الرئيس...) مما يشكل تكاملا بين النظام الأبوي والعصبية داخل النظام التقليدي.

2-2-مقومات النظام الأبوي في المجتمع الجزائري :

لا يمكن التحدث عن النظام الأبوي دون التطرق إلى النظام الأوسع الذي ينبع منه وهو النظام البطريكي، هذا الأخير الذي ارتبط بالأسرة الجزائرية منذ القدم، حيث كان النظام القبلي هو الطابع المميز للمجتمع الجزائري، إذ كان شيخ القبيلة هو الذي يتكلف بالإشراف على جميع القضايا الاجتماعية (شخصية أخلاقية، سياسية...) بالاعتماد على الأعراف والعادات المتوارثة.

يعتبر نسق القرابة عاملاً أساسياً في دعم النظام الأبوي داخل الأسرة الجزائرية والذي يأخذ نمط **نمط الإنسان الأبوي**[1]:

ويشمل كل الأصول والفروع والحواشي من ناحية الأب، وكلهم يشكلون ما يسمى بأقارب العصب الذين تجمعهم وحدة قرابة يسميها "ابن خلدون" العصبية. ويتميز هذا النمط بأنه يجعل من مكانة الأب في المركز الأول داخل الجماعة حيث يكون هو صاحب السلطة في إدارة كل شؤون الأسرة، ويصبح الانتساب إليه هو الانتساب الشرعي والرسمي وينتشر هذا النمط في المجتمعات العربية الإسلامية عموما والمجتمع الجزائري بالخصوص.

[1] – بلقاسم الحاج، المرأة ومظاهر تغير النظام الأبوي داخل الأسرة الجزائرية، دار أسامة للطباعة والنشر، الجزائر، الطبعة 1، 2013، ص 63.

2-3-التنشئة الاجتماعية ودورها في دعم النظام الأبوي:

يرى الباحث بيار بورديو أن العلاقة التي تسود بين أفرد الأسرة الجزائرية تتميز بنوع من الاحترام والخوف ، احترام التام لأنماط السلوك المعترف بها من طرف الجماعة والخوف الدائم من لوم وعقاب الآخرين عند عدم احترام بعض القواعد ، ومثل هذا السلوك هو ناتج عن عملية التربية والتنشئة الاجتماعية التي يتلقاها الفرد منذ صغره إلى غاية رشده ،وتستمر آثار هذه العملية حتى كهولة و شيخوخة الفرد ،فالمشاعر الفردية ليست هي بالغائية ،لا كنها يجب أن تبقي خفية و مقموعة ، وكل سلوك لا يتوافق و المعايير والأحكام يعتبر سلوكا مرفوضا من طرف العائلة و المجتمع[1] .

تصنف الباحثة زردومي التنشئة الاجتماعية في الأسرة الجزائرية إلى ثلاث مراحل[2]:

- **المرحلة الأولى:**

وخلالها يتم تعليم الطفل في مراحله الأولى آداب الأكل والشرب، والنطق بالبسملة في بداية تناول الطعام والحمد لله حين الانتهاء من الأكل، وعلى نظافة الجسم واللباس كذلك.

[1] - Bourdieu, P., Sociologie de l'Algérie , paris ,PUF ,1958

[2] – بلقاسم الحاج، المرجع السابق ، ص 68.

- **المرحلة الثانية:**

وتتمثل أساساً في التربية والأخلاق، والتي تحث على تجنب الشر والعمل بالخير، واجتناب الأفعال المحرمة (كالكذب، السرقة، شرب الخمر، الشتم...)، أي تجنب كل السلوكات المنافية للأخلاق الإسلامية.

- **المرحلة الثالثة:**

وتتمثل في التربية الاجتماعية، حيث يتعلم الفرد أهم القواعد الأسرية والاجتماعية التي يجب الامتثال لها، وتصبح الأسرة نظاما حقيقياً، يقوم على المراقبة وضبط سلوكات الأفراد بداخلها، فبالإضافة إلى دور الأم الفعال في تنمية الطفل نفسياً، فإنها تعمل خلال هذه المرحلة على تنمية الابن اجتماعياً كذلك وتتجلى ذلك من خلال الاعتراف الأولي بدور ومكانة الأب في حياة الطفل حيث تحاول إدخال صورة الأب فعلاً وقولاً في ذهنية الابن وتدفعه بذلك إلى عالم الرجولة، وهو ما يشير إلى أن الأم في الأسرة الجزائرية تعيد إنتاج نفس القيم الأسرية، والتي منها التشدد على حماية شرف الفتاة وتجسيد قمع السلطة بالنسبة للأب، حيث تدعم المرأة سلطة الأب في الأسرة، فتشعره بأنه صاحب القرار وأنه الأجدر بالمسؤولية الأسرية. وهنا ينكشف الجانب النفسي التربوي لعملية سلطة الذكر عموماً، والأب خصوصاً، وامتيازاته مستقبلاً فالفرد الذكر بمجرد تلقيه هذا الشعور الباطني بأهميته وسلطته داخل الأسرة، وبأنه الجنس الأفضل والأجدر والأقوى تزداد قوته وتسلطه خاصة بعد الزواج وإنجاب الأبناء.

الفصل الرابع الميداني:
الوعي بأبعاد ثقافة الاستهلاك
لمظاهر العولمة الثقافية والهوية المحلية

الفصل الرابع الميداني:

الوعي بأبعاد ثقافة الاستهلاك لمظاهر العولمة الثقافية والهوية المحلية

تمهيد

I. استهلاك الشاب للمادة الإعلامية.

1 - الفضائيات (التلفزيون).

2 - الإنترنت.

II. ثقافة الاستهلاك والوعي.

1 - مرحلة الانتقاء.

2 - مرحلة إدراك المضامين.

3 - موقف الشاب الجزائري اتجاه العولمة الثقافية.

III. الشاب الجزائري والهوية المحلية.

1 - خصائص المجتمع الجزائري.

2 - تفاعل الشباب الجزائري داخل المجتمع وموقفهم من السلطة الأبوية.

IV. نتائج الدراسة.

تمهيد:

اختيار أو تحديد ميدان الدراسة يكتسي أهمية كبيرة تضاهي أهمية اختيار الموضوع في حد ذاته، ذلك أن الموضوع يتطور مع السياق الميداني للبحث.

وتعد الدراسة الميدانية للباحث من أهم الطرق التي يتم من خلالها جمع المعلومات الخاصة بأي ظاهرة ثقافية أو اجتماعية، والعمل الميداني له وسائل وتقنيات منهجية ومناهج ملائمة في جمع وتحليل المعطيات والبيانات، وبما أن موضوع بحثنا حول ثقافة الاستهلاك لمظاهر العولمة الثقافية عند الشاب الجزائري وانتماءه لهويته المحلية، سنتناول ثقافة الاستهلاك كبنية داخل نسق له وظائف ظاهرة وكامنة، ونظراً لطبيعة الموضوع فلقد ارتأينا أن المنهج الوصفي هو المنهج الأنسب الذي يعبر عن الظاهرة تعبيراً كمي وكيفي وهذا حسب متطلبات البحث.

ومنه كانت التقنية الملائمة للموضوع عبارة عن استمارة نصف مفتوحة أجريت مع طلبة كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية الذين يمثلون جزءاً من المجتمع الكلي، ولتحقيق أكبر قدر من الاستفادة قررنا التعامل مع طلبة الماستر باعتبارها فئة في مرحلة متقدمة من التكوين العلمي والذي يقدر عدده بـــ 600 طالب في جامعة سيدي بلعباس لسنة 2013– 2014.

ولقد تم ضبط العينة وتحديد تقنية الاستمارة كأداة للتواصل مع أفراد العينة بهدف محاولة الإجابة على مجموعة من التساؤلات التي تصب في السؤال المحوري للإشكالية، والتي سنتمكن من خلالها معرفة مستوى التأثر بمظاهر العولمة الثقافية وتحديد تمظهراتها عند الشاب الجزائري. كما سنتمكن من معرفة ما إذا كانت هذه التمظهرات تدل فعلاً على ضعف انتماء الشاب الجزائري لهويته المحلية.

لذلك قمنا بالاعتماد على تقنية تحليل المحتوى بهدف تحليل البيانات التي قمنا بجمعها وتفريغها في جداول، ولقد قمنا بتحليل كل جدول على حدا وإعطاءه دلالة كمية.تم التفسير السوسيولوجي للمعطيات المتحصل عليها مما يتيح لنا إمكانية التحليل العميق المؤسس على المعطى والدالة والفهم، وهذا كله يرتبط مع المتغيرات التي تشكل صياغة الفرضيات.

فإن اعتمادنا على تقنية تحليل المحتوى كان بهدف تحليل البيانات التي قمنا بجمعها بواسطة تقنية الاستمارة التي استعملناها في بحثنا من أجل القيام بقراءات سوسيولوجية للمبحوثين من خلال أفكارهم وآرائهم الصادرة عن طريق التواصل المباشر والمتواصل بيننا في سياق الاستمارة التي تبرهن على جهوزيتنا وقابليتنا كباحثين في التواصل ميدانياً مع المبحوثين وترجمة خبراتنا النظرية و المعرفية في الواقع المعاش وذلك بإلمامنا بالبحث وفق أطر منهجية متعارف عليها.

ولسلامة هذه الإجراءات العلمية في إطار خطوة التحليل سنحدد وحدات التحليل لكل مجموعة من الأسئلة التي تتشابه وتتداخل في المعنى وذلك بسبب تجنبنا للتكرار سنقوم بصياغتها في وحدة أساسية تتشكل في معنى واحد وبذلك سوف نصوغها في عنوان فرعي مما يسمح لنا بتنظيم خطوات أو مراحل التحليل.

I. استهلاك الشاب للمادة الإعلامية:

يعد التزاوج بين الإنتاج الإعلامي للثقافة العالمية وثقافة الاستهلاك عند الجمهور لهذا الإنتاج الثقافي أمراً حتمياً في عالمنا المعاصر [1]. إذ أصبحت الثقافة سلعة متداولة وقابلة للتسويق ووسيلة إعلانية فاعلة، في إطار التطور التكنولوجي لا سيما على مستوى الفضائيات الإعلامية، وشبكة الإنترنت.

وفي نفس الوقت أصبح الاستهلاك والشراء والتسوق أنشطة ثقافية بالدرجة الأولى، حتى أن البعض يبرهن أن الثقافة الاستهلاكية باتت أكثر أهمية، فهي قادرة على تحدي هوية وتغير القيم الثقافية وتبديلها وخلق تشابه وتجانس وتماثل ثقافي خاصة بالنسبة للمجتمعات المستهلكة والتي يندرج ضمنها المجتمع الجزائري.

1 - التلفزيون:

الجدول رقم (1) مشاهدة التلفزيون بالنسبة لأفراد العينة:

مشاهدة التلفزيون	التكرار	النسبة (%)
نعم	60	%100
لا	0	%00
المجموع	**60**	**%100**

يوضح الجدول أن جميع أفراد العينة يشاهدون التلفزيون، وهذه المشاهدة والمتابعة راجعة إلى دوافع معينة بالنسبة لأفراد العينة.

[1] - أحمد مجد الحجازي، المرجع السابق، ص 205.

الجدول رقم (2) أسباب مشاهدة التلفزيون:

أسباب مشاهدة التلفزيون	التكرار	النسبة (%)
الاطلاع و الإستفادة	35	%58.33
التسلية والترفيه	25	%41.66
المجموع	**60**	**%100**

التلفزيون مصدر للاستفادة والإطلاع بالنسبة للطلبة الذين يمثلون جزء من فئة الشباب. إذ يقوم التلفزيون بالإخبار والإعلام بأهم ما يدور من أحداث ووقائع دولية أو محلية ، فقد يمد المشاهد بمعلومات جديدة ، بفضل الانفجار الإعلامي . بحيث أصبحت عيون الشباب مفتوحة على ما يجري في طول العالم وعرضه وعلى مدار الساعة من أحداث وإنجازات علمية وثقافية، إذ يعتبر التلفزيون في إطار العولمة الثقافية وسيلة لإنتاج ثقافة، تهدف إلى التغير والتجديد عن طريق التوعية والتوجيه وإثراء نظرة المشاهد بالتنوع الذي يسود العالم[1].

أما جزء من أفراد العينة والذي يمثل 41.66% فهم يلجئون إلى التلفزيون بدافع التسلية والترفيه باعتبار التلفزيون وسيلة ترفيهية تقوم بملء أوقات فراغهم.

يخصص أفراد العينة أوقات محدد في فترات زمنية معينة من اليوم لمتابعة التلفزيون وهذا ما يوضحه الجدول الموالي.

[1] – أحمد الحجازي، المرجع السابق، ص 214.

الجدول رقم (3) توزيع العينة حسب الجنس وساعات مشاهدة التلفزيون:

الجنس / ساعات المشاهدة في اليوم	إناث		ذكور		المجموع	
	التكرار	النسبة (%)	التكرار	النسبة (%)	التكرار	النسبة (%)
3h- 1h	9	%30	12	%40	21	%35
5h- 3h	11	%36.66	11	36.66 %	22	36.66 %
5h− فأكثر	10	%33.33	7	23.33 %	17	28.33 %
المجموع	**30**	**%100**	**30**	**%100**	**60**	**%100**

يوضح الجدول أن اكبر نسبة من الإناث والتي تمثل 36.66% هم الذين يشاهدون التلفزيون من 3h إلى 5h في اليوم. أما بالنسبة لذكور فأكبر نسبة تمثل 40% وهي نسبة الذكور الذين يشاهدون التلفزيون من 3h إلى 5h والتي تقدر بـــ 36.66%، وهي نفس نسبة المشاهدة عند الإناث. أما بالنسبة للأفراد الذين يشاهدون التلفزيون 5h فأكثر في اليوم فتقدر بـــ 33.33% بالنسبة للإناث وهي أعلى من نسبة المشاهدة عند الذكور والتي تقدر بـــ 23.33%.

هذا يثبت أنه لكل من الجنسين شغف الإطلاع والمشاهدة في أوقات محددة من اليوم، حتى وإن كان أقل بالنسبة للذكور من الإناث.

2 - الإنترنت:

الجدول رقم (4) يبين حجم الاشتراك في شبكة الإنترنت بالنسبة لأفراد العينة:

الاشتراك في شبكة الإنترنت	التكرار	النسبة (%)
نعم	39	%65
لا	21	%35
المجموع	**60**	**%100**

أكبر نسبة تمثل 65% وهي نسبة الطلبة المشتركين في شبكة الإنترنت، أما النسبة الباقية والتي تقدر بـــ 35% فهي نسبة الطلبة الغير مشتركين في شبكة الإنترنت.

تختلف أسباب ودوافع الاشتراك في شبكة الإنترنت بالنسبة لأفراد العينة وهذا ما سنلحظه من خلال الجدول الموالي.

الجدول رقم (5) يبين دوافع الاشتراك في شبكة الإنترنت بالنسبة لأفراد العينة:

دوافع الاشتراك	التكرار	النسبة (%)
التواصل الاجتماعي	25	%41.66
المعرفة والإطلاع	22	%36.66
مسايرة تطورات العصر	13	%21.66
المجموع	**60**	**%100**

من خلال قراءة هذا الجدول يلاحظ أن نسبة 41.66% يشتركون في شبكة الإنترنت بدافع التواصل الاجتماعي، وفي هذه النقطة تظهر بقوة العلاقات العاطفية بين الجنسين. أما نسبة 36.66% يشتركون بدافع الرغبة في المعرفة والاطلاع، فهي تتيح للفرد الفرصة لمعرفة كل ما يرغب فيه ، كما تفتح مجلات الاكتشاف والتعرف على ثقافات مغايرة تحرر الفرد من الانحصار فيما هو محلي.

أما نسبة 21.66% يشتركون بدافع مسايرة تطورات العصر وهنا يبرز الجانب الشكلي عند أفراد العينة وحتى داخل الأسرة الجزائرية.

وغالباً ما يكون وقت دخول مواقع الإنترنت بالنسبة لأفراد العينة في المساء.

اختيار أفراد العينة للإنترنت كان نتيجة أنها تحمل معلومات مختلفة، حول مواضيع متنوعة، لها جاذبية في الشكل والمضمون، هذا ما يدفع بالشاب إلى مشاهدتها وتسجيلها في الكثير من الأحيان بحيث أن نسبة 51.66% من أفراد العينة يسجلون البرامج بعد مشاهدتها وذلك راجع لعدة أسباب منها أهمية المعلومات المعروضة، الإعجاب بمشاهد معينة، وفي بعض الأحيان تسجيل البرنامج بدافع الإعجاب بممثل أو ممثلة معينة والطريقة التي يظهر بها، كما يلجأ

أفراد العينة إلى تسجيل البرامج عندما يتعذر مشاهدتها في أوقات العرض المباشر.

أما نسبة 48.33% فهم الذين لا يهتمون بتسجيل البرامج.

الجدول رقم (6) يوضح دوافع تسجيل البرامج بالنسبة لأفراد العينة:

أسباب تسجيل البرامج	التكرار	النسبة (%)
أهمية المعلومات المعروضة	5	%16.12
الإعجاب بمشهد معين	9	%29.03
الإعجاب بممثل أو ممثلة معينة	7	%22.58
تعذر مشاهدتها في أوقات العرض	10	%32.25
المجموع	**31**	**%100**

II. ثقافة الاستهلاك والوعي:

ينطلق الوعي من معرفة الذات وإدراك الوضع الراهن في إطار بيئة الفرد أي القدرة على ربط معطيات الاستهلاك الثقافي بكل ما هو واقع في المجتمع وموضعه نفسه في هذا الكل.

من الجدير الإشارة أن هدف الدراسة لا يتمحور حول الاستهلاك الثقافي بقدر توظيف هذا الاستهلاك في عملية التغير الثقافي.

ولقياس الوعي عند الشاب أثناء عملية الاستهلاك الثقافي لمظاهر العولمة الثقافية، حددنا مؤشرات الوعي في أربع نقاط المتمثلة فيما يلي: الانتقاء- إدراك المضامين- اتخاذ موقف- تجسيد موقف.

1 - مرحلة الانتقاء:

تمثل مرحلة الانتقاء مرحلة أساسية في قياس الوعي عند المشاهد،فهي المرحلة التي يقوم المشاهد فيها باختيار وانتقاء البرامج المفضلة بنسبة إليه، ومنه سوف نقوم بالتحري عن أسس انتقائه البرامج التي يتبعها أفراد العينة سواءً أكانت حصص، مسلسلات، أفلام، أغاني... فكلها تدخل في إطار مظاهر العولمة الثقافية. فعلى أي أساس يقوم الشاب الجزائري بانتقاء البرامج التي يشاهدها؟ وهل هذا الانتقاء مرتبط بأهداف وانشغالات معينة أم أن عملية المشاهدة تكون عشوائية تلقائية؟

الجدول رقم (7) جدول ترتيبي يبين ترتيب البرامج على حسب الأفضلية بالنسبة لأفراد العينة:

البرنامج المفضل	البرامج الغربية		البرامج المحلية	
	التكرار	النسبة (%)	التكرار	النسبة (%)
برامج الدراما	51	85%	09	%15
برامج الموسيقى (المسابقات الفنية)	31	%51.66	03	%5
برامج الرياضة (مباريات كرة القدم)	33	%55	27	%45
الأفلام (الرومانسية)	45	%75	00	%00
نشرة الأخبار	06	%10	41	%68.33

تحتل البرامج الغربية المرتبة الأولى من حيث التفضيل بالنسبة لأفراد العينة، وذلك نظراً لجاذبيتها والتفنن في أساليب العرض، وتناول مواضيع مختلفة، مما يسمح للمشاهد بالتعرف على ثقافات أخرى، والانفتاح على تجارب جديدة وتحقيق المتعة والترفيه من خلال مشاهدة مختلف العروض المقدمة.

وتمثل برامج الدراما البرامج الأكثر تفضيلاً في البرامج الغربية، بنسبة تقدر بـــ 85% بالنسبة لأفراد العينة، ثم تأتي الأفلام الرومانسية في الدرجة الثانية من حيث التفضيل في البرامج الغربية بنسبة تقدر بـــ 75%.

وما نلاحظه أن نسبة استهلاك الشباب لمثل هذه البرامج – برامج الدراما، الأفلام الرومانسية– هي نسبة عالية، ذلك أن الشاب الجزائري يأخذ هذه البرامج كبدائل لتعويض النقص الذي يعيشه في الواقع الاجتماعي والثقافة المحلية.

كما تأتي البرامج الرياضية وبالخصوص مباريات كرة القدم في المرتبة الثالثة من حيث التفضيل بنسبة تقدر بـــ 55% بالنسبة للبرامج الغربية، إذ يرى الشاب أنها بمثابة الرابط الذي يحقق نوع من الاندماج أو الارتباط بما هو عالمي.

و تحتل برامج الموسيقى، وخصوصاً المسابقات الفنية نسبة عالية من التفضيل تقدر بـــ 51.66%، فقد أصبحت الفضائيات تتبارى في إخراج هذا النوع من المسابقات بعد أن تستوردها من الغرب مثال: أحلى صوت، ستار أكاديمي Arab Idol... الذي يضع مجموعة من الشباب إناث وذكور تحت مراقبة مستمرة (24ساعة يومياً)، بحيث تنقل الكاميرات وقائع حياتهم وتصرفاتهم على الهواء مباشرة. يتحمس الشباب لمشاهدة هذا النوع من البرامج، ويشارك هؤلاء المشاهدين من خلال اتصالاتهم برسائل SMS، إذ يصبح التركيز على فوز شخص معين حلم المشاهد وهدفه من المشاهدة.

وتفضيل بعض البرامج المحلية بالنسبة لأفراد العينة راجع إلى توافقها مع الواقع الاجتماعي، وكذا محافظتها على القيم الثقافية المحلية، وتخليدها للتاريخ الوطني.

وتمثل نشرة الأخبار البرنامج الأول من حيث التفضيل بالنسبة لأفراد العينة في البرامج المحلية بنسبة تقدر بـــ 86.33% وأسباب متابعتها الاطلاع على الأحداث والمجريات الوطنية.

أما في المرتبة الثانية من حيث التفضيل في البرامج المحلية بالنسبة لأفراد العينة فتأتي مباريات كرة القدم، أما بالنسبة لبرامج الدراما والموسيقى والأفلام المحلية فنسبة مشاهدتها ضعيفة عند أفراد العينة.

الجدول رقم (8) يوضح كيفية اختيار البرامج المفضلة بالنسبة لأفراد العينة:

كيفية اختيار البرنامج	التكرار	النسبة (%)
اختيار عفوي، تلقائي	15	%25
الاختيار على حسب الميول والرغبات	21	%35
الاختيار على حسب جماعة الرفاق	24	%40
المجموع	**60**	**%100**

يوضح الجدول أن 25% من أفراد العينة يختارون البرامج التي يشاهدونها بطريقة عفوية تلقائية، إذ يتم الاختيار عشوائياً، في حين أن نسبة 35% من أفراد العينة يختارون البرامج المفضلة لديهم على حسب الميول والحاجة لإشباع رغبات معينة، والنظر إلى هذه البرامج على أنها المرآة التي تعكس روح العصر، لتشكل متابعتها حلقة الانتماء إلى العصر.

بينما جزء من أفراد العينة والذي تقدر نسبتهم بـــ 40% فيختارون البرامج التي يتابعونها انطلاقا من مسايرة العائلة وجماعة الرفاق والأقارب وذلك من أجل فتح حديث حول حلقات المسلسل وكذا تبادل النقاش حول نقط معينة.

إن الانتقاء كمؤشر من مؤشرات الوعي لا بد أن يرتبط بأسباب تبرر هذا الانتقاء، كما أنه لا بد أن يكون انتقاء البرنامج المراد متابعته غاية لبلوغ هدف معين،بمعنى معرفة أسباب اختيار وانتقاء البرنامج؟ والأهداف المراد الوصول إليها من خلال هذا الانتقاء؟ هذا ما يوضح الجدول السابق غيابه عند أفراد العينة.

2 – مرحلة إدراك المضامين:

تمثل مرحلة إدراك المضامين، مرحلة أساسية في قياس الوعي عند المشاهد. فاكتمال الوعي يستلزم الإلمام بجميع الجوانب المعروضة في المشهد، دون التركيز على زاوية معينة وإهمال أخرى.

إذ يجب على المشاهد إدراك ما يعرض في الصورة وما يحمله المشهد من مضمون فكري وما يطرح فيه من قيم ومبادئ.

البرامج الغربية تمرر أفكارها وفق قالب جذاب يعمل على استقطاب المشاهد لما تعالجه من مواضيع في إطار شكلي يناسب الموضوع المطروح في البرنامج.

الجدول رقم (9) يبين الجانب المهم عند المشاهد:

الجانب المفضل	التكرار	النسبة (%)
الشكلي	28	%46.66
الضمني	11	%18.33
الاثنين معاً	21	%35

يوضح الجدول أن نسبة الطلبة المهتمين بالجانب الشكلي بمختلف ما يضمه من أدوات تكنولوجية، وتقنيات في الديكور والتجميل والأزياء هي أعلى نسبة والتي

تقدر بـــ 46.66% مقابل 18.33% للجانب الضمني، أما نسبة الطلبة المهتمين بالجانب الشكلي والضمني معاً فتمثل 35%.

تختلف نظرة أفراد العينة حول مضمون البرامج الغربية، حيث أن جزء من أفراد العينة يرون أن مضمون البرامج الغربية مفيد ومسلي بنسبة تقدر بـــ 30% و26.66% من أفراد العينة ينظرون أن البرامج الغربية تمكنهم من التعرف على ثقافات أخرى.

في المقابل 18.33% من أفراد العينة يرون أن البرامج الغربية تطرح أفكار مخلة بالآداب العامة، وهي لا تناسب ثقافتنا المحلية بنسبة تقدر بـــ 15%، هذا ما يوضحه الجدول رقم (10).

الجدول رقم (10) يبين رأي أفراد العينة في مضمون البرامج الغربية:

مضمون البرامج الغربية	التكرار	النسبة (%)
تزيد من معرفة الثقافات الأخرى	16	%26.60
مفيدة ومسلية	18	%30
تطرح أفكار مخلة بالآداب	11	%18.33
لا تناسب ثقافتنا المحلية	9	%15
يمكن من الانفتاح على تجارب جديدة	6	%10
المجموع	**31**	**%100**

نلاحظ من خلال الجدول انقسام الطلبة إلى فئتين، الفئة الأولى هي فئة الطلبة المؤيدين لمضمون البرامج الغربية وهم الذين يرون أنها مفيدة ومسلية تزيد من معرفتهم للثقافات الأخرى ونسبتهم عالية مقابل نسبة الفئة الثانية من الطلبة الذين

يرون أن البرامج الغربية في مضمونها لا تناسب ثقافتنا المحلية إذ يعارضونها بسبب طرحها أفكار مخلة بالآداب العامة.

أما النسبة المتبقية فتقدر بـــ 10% وهي نسبة الطلبة الذين يرون أن البرامج الغربية تمكنهم من الانفتاح على تجارب جديدة، وهي نسبة ضعيفة مقارنة مع الحجم الكلي للعينة.

البرامج الغربية لا تمكن الشاب الجزائري من الانفتاح على تجارب جديدة نظراً لحجم الاختلاف الذي تحمله هذه البرامج في مضمونها عن طبيعة البنية الاجتماعية والثقافية المحلية.

تختلف وتتنوع المواضيع التي تتناولها البرامج الغربية، إذ تعالج هذه الأخيرة، مسائل ثقافية، واجتماعية تسمح للمشاهد بالتعرف على البيئة الاجتماعية الغربية والاطلاع على مواصفات المجتمع الغربي وما يمتاز به من قيم ومبادئ وأفكار، هذا ما يوضحه الجدول الموالي.

الجدول رقم (11)جدول ترتيبي يبين كيف يصف أفراد العينة المجتمع الغربي:

يتصف المجتمع الغربي	التكرار	النسبة (%)
الحرية	57	%95
الفردية	31	%51.66
التمرد	27	%45
الميل للقوة	43	%71.66
العقلانية	51	%85
الابتعاد عن الدين	39	%65

يتصف المجتمع الغربي بالنسبة لأفراد العينة بالحرية بنسبة تقدر بـــ 95% والعقلانية بنسبة تقدر بـــ 85% ثم الميل إلى القوة بنسبة 71.66%، ثم الابتعاد عن الدين بنسبة 65% ثم الفردية بنسبة تقدر بـــ 51.66% ثم يصف أفراد العينة المجتمع الغربي بالتمرد وذلك بنسبة تقدر بـــ 45%.

ويظهر من خلال الجدول إدراك الفرد لكل من قيمة الحرية، العقلانية، الفردية، التي تعتبر من أهم القيم التي يتسم بها المجتمع الغربي. أما بالنسبة للشخص الغربي، فيرى أفراد العينة أنه محب للعمل بنسبة تقدر بـــ 95% مقابل 15% بنسبة للشخص العربي الذي يصفه أفراد العينة بالكسول المتخاذل بنسبة تقدر بـــ 45%، كما يرى أفراد العينة الفرد العربي على أنه لا يحب التغيير، حذرٌ من كل جديد بنسبة 81.66%، وفي المقابل يصف أفراد العينة الفرد الغربي على أنه طموح يحب التغيير بنسبة تقدر بـــ 73.33% هذا ما يوضحه الجدول رقم (12).

الجدول رقم (12) توزيع الصفات بين الشخص الغربي والشخص العربي عند أفراد العينة:

كيف تصف الشخص	الشخص الغربي		الشخص العربي	
	التكرار	النسبة (%)	التكرار	النسبة (%)
محب للعمل	57	%95	9	%15
كسول متخاذل	2	%3.33	27	%45
طموح	40	%66.66	19	%31.66
يحب التغيير	44	%73.33	03	%5
حذر من كل جديد	01	%1.66	49	%81.66
موضوعي	19	%31.66	11	%18.33
عنصري	17	%28.33	18	%30

يضع أفراد العينة الشخص الغربي في إطار نموذج الفرد المحب للعمل والطموح الذي يحب التغيير، وفي المقابل يضعون الشخص العربي ضمن خانة الفرد الكسول المتخاذل الذي لا يحب التغيير والحذر من كل جديد.

الجدول رقم (13) يبين جوانب الاستفادة وتأثر المحققة من متابعة البرامج الغربية عند أفراد العينة

الجانب المؤثر هل تستفيد من متابعة البرامج الغربية	الجانب السلوكي (الأدائي)		الجانب الوجداني العاطفي		الجانب المعرفي		المجموع	
	التكرار	النسبة (%)	التكرار	النسبة (%)	التكرار	النسبة (%)	التكرار	النسبة (%)
نعم (بصفة دائمة)	13	21.66 %	8	13.33 %	4	6.66 %	25	%41.66
أحيانا	21	%35	7	11.66 %	7	11.66 %	35	%58.33
لا	00	%00	00	%00	00	%00	00	%00
المجموع	**34**	**56.66 %**	**15**	**%25**	**11**	**18.33 %**	**60**	**%100**

تبين معطيات الجدول أن أفراد العينة يتأثرون بالبرامج الغربية، بنسب مختلفة وفي جوانب مختلفة. إذ تشير المعطيات أن 56.60% من المبحوثين يستفيدون من الجانب السلوكي الأدائي، ذلك بصفة دائمة بنسبة تقدر بـــ 21.66% أما المستفيدين أحيانا فتقدر نسبتهم بـــ 35%. أما 15% فهي نسبة المبحوثين الذين يندرجون ضمن الجانب الوجداني العاطفي، وذلك بصفة دائمة بنسبة تقدر بـــ

13.33%، وبصفة منقطعة بنسبة تقدر بـــ 11.66% وهي تمثل نسبة المجيبين بـــ (أحياناً).

أما بالنسبة للمبحوثين الذين يهتمون بالجانب المعرفي فتمثل نسبتهم 18.33%، إذ يستفيدون من هذا الجانب بصفة دائمة بنسبة تقدر بـــ 6.66%، أما المستفيدين أحياناً فتقدر نسبتهم بـــ 11.66%.

من خلال الجدول نلاحظ أن نسبة المستفيدين من الجانب السلوكي الأدائي تمثل أكبر نسبة، ذلك أن المكون السلوكي (الأدائي) هو سلوكيات العولمة التي يمارسها الناس أو يتمنون ممارستها عندما تتاح لهم الفرصة، وذلك بتأثير ثورة الاتصالات وسهولة الانتقالات والتطورات المتسارعة في المجالات التقنية وليست شرطاً لممارسة هذه السلوكيات أن يكون واعياً [1]. إذ يقوم بها على سبيل التقليد أو نتيجة التعود دون التأثر بالقيم والمعارف التي ترتبط بها، ونعنى بالأدائي هنا ما يتعلق بالسلوك الحركي، مقابل أنواع أخرى من النشاطات الإنسانية والتي قد تكون وجدانية عاطفية.

أما بالنسبة للجانب الوجداني العاطفي فيكمن في التفضيل أو عدم التفضيل، الإقدام أو الإحجام، الحب أو الكره لمظاهر العولمة، وما تنعكس عنها من تمظهرات، نقصد هنا ما يحيط بالشخص من نتائج للعولمة الثقافية وسلوكات يمارسها بنفسه أو يراها في الآخرين.

في حين أن الجانب المعرفي هو الجانب الذي تندرج فيه معلومات الشخص وأساليب تفكيره المتفقة مع العولمة أو المعارضة لها، وبعكس الجوانب السابقة لا

[1] – حسن عبد الله عابد، أثر العولمة في الثقافة العربية، دار النهضة العربية، جامعة حسن بن طلال، الأردن، ص 90.

بد أن يكون الفرد هنا واعياً باتجاهه، ومكوناً لفكر أو تصور عن الأوضاع الجارية، ليتمكن من اتخاذ موقف وتجسيد هذا الموقف في ممارسته اليومية[1].

3 – موقف الشاب الجزائري اتجاه العولمة الثقافية:

تعرف العولمة الثقافية بأنها هيمنة ثقافة واحدة على باقي الثقافات، نتجت عن ثورة الاتصالات، وحرية تبادل المعلومات والأفكار عن طريق شبكة عنكبوتية، وترتب عليها آثار ثقافية متعددة منها التجانس الثقافي والانفتاح العقلي على التطورات العالمية، وتكوين شخصية عالمية ذات طابع انفتاحي على ما حولها من المجتمعات والثقافات المختلفة.

والعولمة الثقافية هي بروز ثقافة واحدة تحاول السيطرة والهيمنة على غيرها من الثقافات عن طريق نشر مضامينها وأساليب التفكير، وأساليب التذوق، في محاولة منها كي تحل محل الثقافات الأخرى[2].

ولقد أخذت الشعوب في تعاملها مع العولمة الثقافية عدة اتجاهات.والشاب الجزائري وانطلاقا من استهلاكه للمادة الإعلامية الغربية التي تفننت آليات العولمة الثقافية في عرضها، أصبح جزء من فضاء العولمة الثقافية فكيف يحدد الشاب الجزائري موقعه، وأي موقف يتخذه اتجاه العولمة الثقافية وما تطرحه من مظاهر؟

[1] – حسن عبد الله عابد، المرجع السابق، ص 95.

[2] – حسن علوان، المرجع السابق، ص 19.

الجدول رقم (14) يبين توزيع أفراد العينة وفقاً لتعريف العولمة الثقافية:

العولمة الثقافية تعني:	التكرار	النسبة (%)
نشر مضامين الثقافة الغربية	14	%23.33
خلق تماثل وتجانس ثقافي عالمي	9	%15
القضاء على الخصوصية المحلية	11	%18.33
نشر مضامين الثقافة الغالبة	10	%16.66
الترويج لنماذج عالمية تؤثر سلباً في النماذج المحلية التقليدية	16	%26.66
المجموع	**60**	**%100**

من خلال النتائج المبينة في الجدول يتبين أن اكبر نسبة تمثل 26.66% وهي نسبة الأفراد الذين يرون أن المقصود من العولمة الثقافية هو الترويج لنماذج عالية تؤثر سلباً في النماذج المحلية التقليدية، تليها نسبة 23.33% وهي نسبة الأفراد الذين يرون أن المقصود بالعولمة الثقافية هو نشر النماذج الغربية، ونسبة 18.33% هم الذين يرون أن العولمة الثقافية تقضي على الخصوصية الثقافية، أما نسبة 16.66% من أفراد العينة فينظرون للعولمة الثقافية على أنها مسألة تنافس بين الثقافات تقوم الثقافة الغالبة فيها بنشر مضامينها، أما النسبة الباقية فتمثل 15% وهي نسبة الشباب الذين يرون أن قصد العولمة الثقافية هو خلق التماثل والتجانس الثقافي العالمي.

يتضح من خلال الجدول وجود اختلاف متباين بين الشباب في تعريفهم للعولمة، فالمقصود بالعولمة الثقافية يختلف من فئة لأخرى، وذلك مرده اختلاف الاتجاهات نحو العولمة، فالتعامل مع العولمة الثقافية يخلق لدى الفرد مشاعر وانفعالات وأساليب في التفكير تتناسب مع معطيات العولمة الثقافية أو تتنافى معها.

تعتبر وسائل العولمة –الفضائيات، الإنترنت– من أهم الإنجازات التكنولوجية المحققة والتي تتجسد من خلالها مظاهر العولمة الثقافية، من برامج على اختلاف أنواعها.

الجدول رقم (15) يبين توزيع أفراد العينة من حيث الاستفادة من آليات العولمة والموقف المتخذ اتجاهها:

هل أنت من المستفيدين من آليات العولمة تعمل آليات العولمة على	نعم		لا	
	التكرار	النسبة (%)	التكرار	النسبة (%)
زيادة مكامن الإبداع والتفكير العلمي	24	%40	00	%00
إضعاف السلطة التقليدية	17	%28	00	%00
زيادة قيم الفساد والانحلال الخلقي	19	%31.66	00	%00
المجموع	**60**	**%100**	**00**	**%00**

يرى أفراد العينة أن الفضائيات والإنترنت تمثل أحد أهم آليات العولمة الثقافية بحيث تعمل على زيادة مكامن الإبداع والتفكير العلمي بنسبة تقدر بـــ 40% وهي نسبة عالية مقابل نسبة الطلبة الذين يرون أن آليات العولمة الثقافية –الفضائيات، والإنترنت– تعمل على زيادة قيم الفساد والانحلال الخلقي والتي تقدر بـــ 31.66%، أما النسبة المتبقية فهي نسبة الشباب الذين يرون أن آليات العولمة الثقافية تعمل على إضعاف السلطة التقليدية وتمثل نسبتهم 28.33% وأفراد هذه الفئة الأخيرة ينقسمون إلى جزأين جزء يرى أنه لا بد من إضعاف السلطة التقليدية التي تحكم قبضتها على الشاب وتحد مكامن الإبداع والمنافسة لديهم،

وجزء يرى أن السلطة التقليدية مسألة لا بد من الحفاظ عليها لأنها من الضوابط ألأخلاقية في المجتمع الجزائري، وهذا الجزء يضاف إلى الفئة التي ترى أن آليات العولمة الثقافية تزيد من قيم الفساد والانحلال الخلقي ليشكلوا بذلك الفريق الذي يرفض العولمة الثقافية ومظاهرها المجسد من خلال آلياتها –الفضائيات، الإنترنت–.

أما الجزء الثاني من المبحوثين والذين يرون أن العولمة الثقافية تزيد من مكامن الإبداع والتفكير العلمي وتعمل على إضعاف السلطة التقليدية التي تقيد الشباب فيشكلون الفريق المؤيد للعولمة الثقافية وآلياتها وجل ما تطرحه من مظاهر.

كما يشير الجدول أنه حتى فئة الشباب الذين يرفضون العولمة الثقافية لما تجسده من مظاهر فساد وانحلال خلقي يدخلون ضمن إطار المستفيدين من آلياتها.

يشعر الشاب الجزائري مقابل آليات العولمة الثقافية عالية التقنية (الفضائيات، الإنترنت، الأقمار الصناعية، الهاتف الذكي...) بنقص على مستوى الثقافة المحلية التي ينعدم فيها الإنجاز والابتكار العلمي، أمام الثقافة الغربية التي يتفق أفراد العينة أنها تمثل الثقافة العالمية انطلاقاً من الإنجازات العلمية والفكرية والفنية والتقنية المتسارعة.

الجدول رقم (16) يبين توزيع العينة وفقا لشعور الشاب تجاه الثقافة المحلية مقابل الثقافة العالمية:

الشعور بالنقص على مستوى الثقافة المحلية مقابل الثقافة الغربية	التكرار	النسبة (%)
نعم	58	%96.66
لا	02	%3.33
المجموع	**60**	**%100**

تبين المعطيات أن 96.66% من المبحوثين يشعرون بالنقص على مستوى الثقافة المحلية وهي نسبة عالية مقابل نسبة المبحوثين الذين لا يشعرون بالنقص على مستوى الثقافة المحلية أمام الثقافة الغربية والتي تقدر نسبتهم بـــ 3.33%.

إن صورة الثقافة المحلية عند الشاب تنحصر في العادات والتقاليد والحفاظ عليها، ورفعها إلى مرتبة القيم موضع التقدير والفخار وإعادة إنتاجها، فهي بهذا نظام مغلق يميل إلى التكرار وإعادة إنتاج الماضي في عالمنا الذي يتصف بتسارع التحولات ، إنها تحاول التكيف في أفضل الأحوال ولا تميل إلى التغيير هذا ما لن يمكنها من الارتقاء للعالمية في نظر أفراد العينة على عكس الثقافة الغربية التي تنمو وتتطور وتتغير وتميل إلى التجديد والإنتاج والإنجاز.

III. الشاب الجزائري والهوية المحلية:

فيما يخص موضوع بحثنا، فإننا نرى بأنه لا مناص عند دراسة موضوع الاستهلاك الثقافي من التطرق لموضوع الهوية، فمسألة الاستهلاك الثقافي هي مسألة لها علاقة كبيرة بالاتصال، أي ما يجمع الأفراد ويفصلهم، خاصة مسألة اللغة سواءً شفوية كانت أم مكتوبة، كل الكلمات ومعانيها، إذ أن الاتصال لا يقف عند فعل الاتصال وفقط، بل يتعداه إلى مواقف وسلوكات وحتى تحفظات، فمن خلال هذه التفاعلات تبرز الهويات[1].

فالهوية الثقافية تبنى على أساس رموز وعلامات اجتماعية توحي بالمواقف، اللغة، اللباس...الخ، كإسقاط مؤقت– افتراضي (virtuel)– للهوية، يعطي طابع خاص للعلاقات الاجتماعية. وفي مجتمع يعرف تحولات كبيرة وسريعة كالمجتمع الجزائري، نجد أن هذه العلاقات الاجتماعية تبقى حبيسة للضغوطات المحلية الداخلية والتبريرات المتعارضة والمتناقضة، وبالتالي يجد الفرد نفسه خاصة الفئة التي تعتبر أكثر هشاشة في المجتمع الجزائري، ألا وهي فئة الشباب، داخل سياق يحاول من خلاله تسيير تلك التناقضات والمفارقات والبحث في نفس الوقت عن الإجماع والتوافق في بناء الهوية.

[1] – حمدوش رشيد، المرجع السابق، ص 131.

1 – خصائص المجتمع الجزائري:

الجدول رقم (17) يبين توزيع أفراد العينة على حسب اللغة المفضلة والمستعملة:

اللغة المفضلة	التكرار	النسبة (%)
انجليزية	01	%1.66
فرنسية	05	%8.33
عربية	07	%11.66
الدارجة	12	%20
الخلط بين المصطلحات	35	%58.33
المجموع	**60**	**%100**

تبين معطيات الجدول أن اللغة المفضلة والمستعملة عند الشاب الجزائري تكمن في الخلط بين المصطلحات بنسبة تقدر بـــ 58.33% وهي نسبة عالية في مقابل اللغات الأخرى الذي يوضح الجدول تذبذب في استعمالها بالنسبة لأفراد العينة، وذلك على النحو التالي: 20% بالنسبة للدارجة، 11.66% بالنسبة للغة العربية، 8.33% بالنسبة للغة الفرنسية، 1.66% بالنسبة للغة الانجليزية.هذا ما أنتج تلعثم لساني، أظهرا لشاب الجزائري بالفرد الذي لا يتقن أية لغة.

الجدول رقم (18) يبين توزيع أفراد العينة حسب اللباس المفضل:

اللباس المفضل	التكرار	النسبة (%)
اللباس العصري	53	%88.33
اللباس التقليدي	07	%11.66
المجموع	**60**	**%100**

يوضح الجدول تفضيل أفراد العينة للباس العصري، وذلك بنسبة تقدر بـــ 88.33% وهي نسبة عالية مقابل نسبة الذين يفضلون اللباس التقليدي والذي تمثل نسبتهم 11.66%.

ذلك أن المظهر الخارجي يمثل الافتراض الأول للهوية بالنسبة لأفراد العينة لذا لا بد أن يساير تطورات العصر، لذا يهتم أفراد العينة بمسايرة الموضة فيما يتعلق بالمظهر الخارجي.

الجدول رقم (19) يبين اهتمام أفراد العينة بمسايرة الموضة فيما يتعلق بالمظهر الخارجي:

مسايرة الموضة	التكرار	النسبة (%)
نعم	57	%95
لا	03	%05
المجموع	**60**	**%100**

يوضح الجدول أن 95% من أفراد العينة يهتمون بمسايرة الموضة مقابل نسبة 05% للذين لا يهتمون بمسايرة الموضة.

إلا أن مسايرة الموضة ليست هي المحدد الوحيد للمظهر الخارجي، ذلك أن أفراد العينة حتى ولو كانوا يهتمون بمسايرة الموضة إلا أن ذلك لا يتجاوز رأي الأهل فيما يخص المظهر الخارجي.هذا ما سوف نوضحه فيما يلي.

2- تفاعل الشاب الجزائي داخل المجتمع وموقفه من السلطة التقليدية:

الجدول رقم (20) يوضح دور ومكانة العائلة في تحديد المظهر الخارجي بالنسبة لأفراد العينة:

تتدخل عائلتك في تحديد شكلك الخارجي	التكرار	النسبة (%)
نعم	41	%68.33
لا	19	%31.66
المجموع	**60**	**%100**

نلاحظ من خلال الجدول أن نسبة 68.33% من المبحوثين تتدخل عائلاتهم في تحديد مظهرهم الخارجي، حتى وإن كان ذلك في إطار ما هو عصري. مقابل نسبة 31.66% للذين صرحوا أن العائلة لا تتدخل في تحديد مظهرهم الخارجي.

تشير الإحصائيات إلى استمرارية السلطة العائلية وبما فيها السلطة الأبوية على الشاب الجزائري حتى على الجانب الشكلي، فالشاب الجزائري يهتم برأي عائلته في جميع مجالات حياته، باعتبارها المرجعية الأساسية التي لا يمكنه تجاوزها، والتي لا تكتمل شخصيته وتبرز إلا من خلالها وذلك من خلال ما تقدمه العائلة من توجيهات وإرشادات هذا ما يوضحه الجدول الموالي.

الجدول رقم (21) يوضح توزيع أفراد العينة على حسب الاعتماد على العائلة:

الاعتماد على العائلة في إبراز الشخصية	التكرار	النسبة (%)
نعم	47	%78.33
لا	13	%21.66
المجموع	**60**	**%100**

لا يزال أفراد العينة يعتمدون على العائلة في إبراز أنفسهم داخل المجتمع وذلك بنسبة تقدر بـــ 78.33% وهي نسبة عالية مقابل نسبة المبحوثين الذين لا يعتمدون على العائلة والتي تقدر نسبتهم بـــ 21.66%.

الشاب الجزائري ينظر إلى العائلة على أنها المحطة التي تدور حولها الطرقات التي يسلكها، وهو لا ينفصل عنها في أي لحظة من لحظات تقدمه في الحياة، فهي المرجعية الأساسية التي لا بد أن يكون موالياً لها، والتي لا تكتمل عنه حلقة التميز والتماهي إلا من خلالها.

إذ تتولد لدى الشاب داخل العائلة مشاعر الولاء والانتماء مما يعطيه الإحساس بالقوة والحماية، ليصبح عدم الالتزام بالعائلة نوعاً من النيل من الذات وتهديداً خطيراً لها، هذا ما أشار إليه الجابري في تحليلاته للبنية البطركية وعلاقاتها داخل نظام العصبية[1].

[1] – مصطفى الحجازي، الإنسان المهدور، ص 48.

الجدول رقم(22) يبين توزيع أفراد العينة حسب تأثير العلاقة مع الوالدين وتنفيذ أوامرهم:

تنفيذ أوامر الوالدين / العلاقة مع الوالدين	أنفذ فوراً		على حسب الظروف		المجموع	
	التكرار	النسبة (%)	التكرار	النسبة (%)	التكرار	النسبة (%)
جيدة	31	%51.66	10	16.66 %	41	68.33 %
عادية	08	%13.33	11	18.33 %	19	31.66 %
سيئة	00	%00	00	%00	00	%00
المجموع	**39**	**%65**	**21**	**%100**	**60**	**%100**

من خلال النتائج المبينة في الجدول، يتبين أن نسبة 65% ينفذون أوامر والديهم فور طلبهم ذلك، بالمقابل نجد أن نسبة 35% من المبحوثين ينفذون أوامر أوليائهم على حسب الظروف.

ونلاحظ من خلال النتائج المبينة في الجدول أن نسبة 51.66% من الذين صرحوا بأنهم ينفذون طلبات والديهم فوراً، هم من الفئة الذين صرحوا أن علاقتهم بوالديهم جيدة في حين نجد أن 18.33% صرحوا أنهم ينفذون أوامر والديهم على حسب ظروفهم هم من الفئة الذين صرحوا أن علاقتهم بوالديهم عادية.

إن صورة الوالدين وحدها في ذهن الطالب لها تأثير في الامتثال لأوامرهما، وهذه الصورة نقلت عبر التنشئة الاجتماعية، فالامتثال لأوامر الوالدين يرتبط بالنجاح والبركة، وهو معتقد من المعتقدات.

الجدول رقم (23) يوضح توزيع العينة حسب درجة الموافقة على تدخل الأهل في أمور معينة:

درجة الموافقة / أمور معينة	أوافق دائماً		لا أوافق أحياناً		لا أوافق إطلاقاً		المجموع	
	التكرار	النسبة (%)	التكرار	النسبة (%)	التكرار	النسبة (%)	التكرار	النسبة (%)
نوع اللباس الذي أرتديه	3	%5	10	16.66 %	2	13.3 %3	15	%25
نوع البرامج التي أشاهدها	2	3.33 %	1	1.66 %	3	%5	6	%10
جماعة الأصدقاء التي أرافقها	1	1.66 %	5	8.33 %	7	11.6 %6	13	21.6 %6
أمور متعلقة بدراسة ومجال العمل	7	11.6 %6	3	%5	1	1.66 %	11	18.3 %3
اختيار زوج المستقبل	5	8.33 %	6	%10	4	6.66 %	15	%25
المجموع	**18**	**30 %**	**25**	**41.66 %**	**17**	**28.3 %3**	**60**	**100 %**

من خلال النتائج المبينة في الجدول يتضح أن نسبة 41.66% من المبحوثين صرحوا أنهم موافقون أحياناً على تدخل الأهل، ثم نجد أن نسبة 30% تمثل الإجابات التي صرحت بأن المبحوثين يوافقون دائماً على تدخل الأهل في أمورهم

في حين نجد أن نسبة 28.33% من الإجابات صرحت بعدم موافقة المبحوثين مطلقا على تدخل الأهل في أمورهم.

يوضح الجدول أن 5% من أفراد العينة يوافقون على تدخل الأهل في نوع اللباس مقابل 16.66% من المبحوثين الذين يأخذون أحياناً برأي العائلة فيما يخص المظهر الخارجي، أما نسبة 3.33% فهم الذين لا يوافقون إطلاقاً على تدخل الأهل فيما يخص نوع اللباس الذي يلبسونه.

أما بالنسبة لنوعية البرامج التي يشاهدها أفراد العينة فيصرح 3.33% من المبحوثين أنهم يوافقون دائماً على تدخل الأهل في نوعية البرامج التي يشاهدونها، أما نسبة المجيبين الذين صرحوا بأنهم يوافقون أحياناً على تدخل الأهل فتمثل 1.66% وتمثل برامج العنف، والبرامج الإباحية البرامج التي يعارض الأهل متابعة أبنائهم لها. إذ من المهم داخل النظام الأبوي أن يكون الولد مطيعاً مؤدباً، متأخراً في الإطلاع على كل شؤون الجنس [1]. أما نسبة 5% فتمثل نسبة المبحوثين الذين لا يوافقون إطلاقاً على تدخل الأهل في نوعية البرامج التي يتابعونها. في حين أن أفراد العينة يوافقون دائماً على تدخل الأهل فيما يتعلق بجماعة الأصدقاء وذلك بنسبة تقدر بـــ 1.66%، ويوافقون أحياناً بنسبة تقدر بـــ 8.33%، أما نسبة 11.66% فهم الذين لا يوافقون مطلقا على تدخل الأهل في جماعة الأصدقاء التي يرافقونهم، وفيما يخص اختيار الأصدقاء فنجد أن الأهل يضغطون على الإناث أكثر من الذكور.

أما فيما يخص الأمور المتعلقة بالدراسة ومجال العمل فإن أفراد العينة صرحوا بنسبة 11.66% أنهم يوافقون دائماً على تدخل الأهل، ونسبة 5% من أفراد العينة

[1] – علي زيعور، المرجع السابق، ص 87.

صرحوا أنهم يوافقون أحياناً على تدخل الأهل في أمور الدراسة والعمل، مقابل 1.66% من المبحوثين الذين لا يوافقون إطلاقاً على تدخل الأهل في مجال الدراسة والعمل.

أما بالنسبة لاختيار زوج المستقبل فنسبة 8.53% من المبحوثين يوافقون دائماً على تدخل الأهل في اختيار زوج المستقبل، أما 10% فتمثل نسبة الذين يوافقون أحياناً، في مقابل 6.66% من أفراد العينة الذين لا يوافقون مطلقاً على تدخل الأهل في اختيار زوج المستقبل.

مما سبق، يتضح أن درجة موافقة الشباب لتدخل الأهل في أموره تختلف حسب نوعية الأمر، ولذا كانت أكبر نسبة من الإجابات الموافقة أحياناً.

ففي المجتمع الجزائري، هنالك عدة أمور يقبل الطالب تدخل الأهل فيها، فالشاب الجزائري ورغم دخوله الجامعة ما يزال مرتبطاً بالأهل من عدة نواحي من بينها مسألة السكن وكذا الجانب المادي خاصة بالآباء، هذه النتائج لها أهمية كبيرة إذا ما ارتبطت بالغنيمة، فتحقيق الذات والمنفعة لا تقومان على الإنجاز والأداء بل على مقدار الولاء هذا ما يجعل الشاب يوظف كل طاقاته أو جلها على الأقل في إثبات تبعيتهم وولائهم للعائلة والجماعة التي ينتمي إليها، وهذا ما يجعل الجهد الإنتاجي والإنجازي ثانوياً من حيث القيمة، فالامتياز والتفاخر والتماهي يظهر من خلال الكل، هذا ما قدمه لنا ابن خلدون في تحليلاته الهامة حول سوسيولوجيا العصبية والتي يبدو أنها لا زالت فاعلة في أيامنا كما كانت فاعلة في أيامه.

الجدول رقم (24) يوضح تباهي المبحوثين بانتمائهم للعائلة أو الجماعة التي ينتمون إليها:

هل يعد انتمائك للعائلة أو الجماعة التي تنتمي إليها ميزة تفتخر بها	التكرار	النسبة (%)
نعم	53	%88.33
لا	7	%11.66
المجموع	**60**	**%100**

تبين معطيات الجدول، أن النسبة الأكبر والتي تقدر بـــ 88.33% تمثل نسبة المبحوثين الذين يفتخرون بانتمائهم للعائلة أو جماعة معينة (جماعة الأقرباء، جماعة الأصدقاء...) هذا ما يشير إلى سريان البنية العصبية داخل المجتمع الجزائري الذي يجتمع أفرادها ويرتبطون بروابط مادية ومعنوية تجعل الانتماء إليها حالة من الاندماج الكلي في الوحدة الجماعية. في المقابل تتماهى العصبية وتفتخر بذاتها، كما تتماهى بالفرد عندما يلحقه مكروه فترسخ بذلك مشاعر الولاء والانتماء وتتعزز قوى مقاومة التغير لتحافظ على كيانها القائم هو هو.

يتدخل الأهل في الأبناء ويفرضون سلطتهم وخاصة الأب، وما يعزز هذه السلطة هوالمساعدة المادية، وكذا الحماية التي تقدمها العائلة، وهنا يبقي موقف الطالب متذبذباً بين انتمائه وولائه للعائلة واتخاذ قراراته الخاصة.

الجدول رقم (25) يوضح توزيع العينة على حسب إثبات الولاء للأسرة أو الجماعة التي ينتمي إليها مقابل التخلي عن الاختيارات الخاصة:

هل تتخلى عن اختياراتك الخاصة في مقابل إثبات ولائك للأسرة أو الجماعة التي تنتمي إليها	التكرار	النسبة (%)
نعم	46	%76.66
لا	14	%23.33
المجموع	**60**	**%100**

تبين معطيات الجدول أن 76.66% من أفراد العينة يتخلون عن اختياراتهم الخاصة مقابل إثبات الولاء للأسرة أو الجماعة التي ينتمي إليها، وهي نسبة عالية مقابل نسبة الأفراد الذين يتمسكون باختياراتهم الخاصة والتي تمثل نسبتهم 23.33% من حجم العينة.

يشير الجدول إلى تشكل ثقافة الولاء عند الشاب الجزائري الذي يتخلى عن اختياراته وقراراته مقابل إثبات ولائه وهنا تغيب ثقافة الإنجاز وهو أمر بديهي ما دامت المكانة تقوم على معادلة التبعية والولاء ونصيب.

- يقوم نظام السلطة في العصبية على البنية البطركية وعلاقتها، اللذان يمثلان العصبية، السلطة الأبوية– صورة من صور سلطة التقاليد، لذا وجب معرفة موقف الطالب من العادات والتقاليد.

الجدول رقم (26) يبين معنى العادات والتقاليد بالنسبة لأفراد العينة:

ماذا تعني لك العادات والتقاليد	التكرار	النسبة (%)
تمثل هويتي	27	%45
شيء مفروض علينا ولا يمكن تفاديه	19	%31.66
اعتبره شيء يعوق أفكارنا وتطورنا كشباب	14	%23.33
المجموع	**60**	**%100**

من خلال الجدول (27) يتبين أن النسبة الأكبر من أفراد العينة يرون أن العادات والتقاليد تمثل هويتهم وذلك بنسبة تقدر بـــ 45% تليها نسبة 13.66% وتمثل النسبة التي صرحوا بأن العادات والتقاليد شيء مفروض علينا ولا يمكن تغييره، في حين أن نسبة 23.33% من أفراد العينة يرون أن التقاليد شيء يعوق أفكارهم وتطورهم كشباب.

نجد من خلال الجدول أنه يوجد تدرج من قبول إلى رفض التقاليد، فالنسبة الأكبر يرون أنها تمثل هويتهم، وهذا يمثل صورة من صور القبول، في حين نجد أن النسبة التي تليها لا يقبلون هذه التقاليد لكنهم يرونها أنها شيء لا يمكن تغييره وهذا يعطي صورة العجز للطالب عن التغيير، كما يعطي صورة عن ضعف مقاومة التقاليد في المقابل تتجسد صوره القوة على مستوى التقاليد.

في حين أن نسبة الذين صرحوا بأن التقاليد شيء يعوق أفكارنا كشباب فتمثل صورة التناقضات التي يعيشها الشاب الجزائري بين التقاليد التي يتلقاها عن

التنشئة من جهة والتطورات العالمية التي يشهدها في مختلف المجالات عن طريق آليات العولمة الثقافية من جهة أخرى.

IV. نتائج البحث:

لقد نتج عن ثقافة الاستهلاك لمظاهر العولمة الثقافية بمختلف أنواعها تحولات مستجدة وهامة أخذت تعيد تشكيل واقع الشباب، ومن أبرز هذه التحولات خروج الشاب من الأطر والمرجعيات المجتمعة التقليدية، بفضل الانفجار الإعلامي الذي سمح بتعدد الأطر والمرجعيات المعرفية، أمام الشاب الذي أصبحت عيونه متفتحة على ما يجري في طول العالم وعرضه من أحداث واضطرابات وصراعات، بفضل ما تنقله القنوات الفضائية بكثافة وتركيز وتكرار يتغلغل إلى نفوس المشاهدين.

تشير النتائج المتوصل إليها إلى قوة الاستهلاك الثقافي بالنسبة للشاب الجزائري الذي يتمتع بشغف الإطلاع والمشاهدة لمختلف مظاهر العولمة الثقافية، التي تتفنن آلياتها في عرضها وفق تقنية عالية الجودة وقالب جذاب يعمل على استقطاب المشاهد.

أدت العولمة الثقافية بمختلف مظاهرها إلى توسيع آفاق المعرفة والإطلاع لدى الشباب والمشاهدين عموماً.

توفر العولمة بانفتاح أسواقها، وتفاعل الثقافات، وكثافة التواصل والتأثير والتأثر على مستوى كوني ،فرصته لإغناء حياة الفرد والجماعة، فلقد جعلت هذه القنوات العالم كله حاضراً للإنسان المشاهد ساعة يشاء، في الآن واللحظة، مما يمكنه من متابعة الأحداث التي تجري في مختلف أرجاء الكون من خلال البث المباشر والحي.هذا ما مكن الشاب الجزائري من توسيع دائرة إطلاعه انطلاقاً من الاستهلاك الثقافي لمختلف إنتاجات العولمة الثقافية.

استطاعت ثقافة الاستهلاك لمظاهر العولمة الثقافية أن تمكن الشاب الجزائري من توسيع دائرة إطلاعه على مختلف المجريات العالمية، كما تمكنت من زيادة معرفته بالثقافات الأخرى، كما سمح الاستهلاك الثقافي للشاب الجزائري من تكوين رأي حول القضايا الإنسانية، والأحداث، الموضوعات العالمية، كما فتحت ثقافة الاستهلاك للشاب الجزائري أبواب الاستفادة من مجالات عدة خاصة على مستوى التكنولوجيا.

وفي هذا الإطار يظهر الشاب الجزائري تحت تأثير آليات العولمة الثقافية نزعة من الاستعدادات لتقليد عناصر ثقافية جديدة معينة دون معرفة واضحة لمدى نفع هذه العناصر الثقافية أو الاجتماعية لصاحبها.

ويتجسد هذا التقليد خاصة في طريقة اللباس والتبرج، وتصميم المنزل من أثاث وديكور، الأطعمة السريعة (الهامبورجر، البيتزا، كنتاكي...) وشيوع الموسيقى الغربية والمصطلحات اللغوية الأجنبية...

تثير هذه التصرفات في غالب الأحيان عدم رضا الآباء ومعارضتهم غير أنه في ظل التحولات التي مست المجتمع الجزائري، أصبح جيل الشباب، ذكور وإناث، يتمتعون بحريات واسعة في اختيار نوع اللباس وطريقة التبرج المناسبة وأصبح الآباء يبدون مزيداً من التساهل بخصوص ارتداء أبنائهم لأصناف معينة من اللباس، كانت في عهد قريب ممنوعة اجتماعياً.

هذه الفرصة أتاحت للشباب الجزائري ممارسة سلوكات وإتباع عدة أساليب، وذلك بتأثير ثورة الاتصالات وسهولة الانتقالات والتطورات المتسارعة في مجالات التقنية وليست شرطاً لممارسة هذه السلوكيات أن يكون واعياً، إذ يقوم بها نتيجة التقليد أو نتيجة تعود دون التأثر بالمعارف والقيم التي ترتبط بها، هذا ما أشارت

إليه نتائج البحث عند جزء كبير من أفراد العينة الذي يقتصر تأثير ثقافة الاستهلاك لديهم على الجانب السلوكي الأدائي الذي يعكس التمظهرات الشكلية ونعني بالأدائي هنا ما يتعلق بالسلوك الحركي، مقابل أنواع أخرى من النشاطات الإنسانية والتي تكون وجدانية عاطفية.

استطاعت ثقافة الاستهلاك أن تؤثر على الجانب المعرفي للشاب الجزائري، لكن هذا ينطبق على نسبة قليلة من أفراد العينة. ونعني بالجانب المعرفي الجانب الذي تندرج فيه مبادئ وقيم الفرد وأساليب تفكيره المتفقة مع العولمة أو المعارضة لها، وبعكس ما سبق لا بد أن يكون هنا الفرد واعياً باتجاهه وموقفه.

إن الشاب الجزائري استطاع أن يشكل أو يكون من خلال تعامله مع معطيات أو إنتاجات العولمة الثقافية تطلع أو رؤية نحو التقدم والتجديد لمسايرة التطورات العالمية، لكن هذه الرؤية أو هذا التطلع ليس بالكافي لإحداث تغيير ثقافي يمس إلى جانب التمظهرات الشكلية البنية الثقافية للمجتمع الجزائري.

ذلك أن ثقافة الاستهلاك عند الشاب الجزائري ليست قائمة على أساس الوعي ونقصد هنا الوعي الجماهيري الذي يمثل المحرك الذي يحرك قوى التغيير والتجديد ومقاومة العادة والتكرار والثبات والسكون والركود.

إذ أن الوعي الجماهيري هو الذي يؤهل الفرد لمعرفة مضامين الثقافة المحلية وإدراك معوقات التقدم، وهو الذي يمكنه من تصور واقعه الاجتماعي مقابل واقع اجتماعي آخر، ليتمكن الشاب من توجيه النقد لذاته ونعني هنا النقد البناء الذي يخلق لدى الفرد ثقافة التغيير، ويرسخ في ذهنيته الإيمان بضرورة تغيير الذات من حالتها الراهنة إلى حالة أخرى مغايرة.

استهلاك الشاب الجزائري لإنتاجات العولمة الثقافية لم يفتح المجال لقيم جديدة غير محلية، ذلك أن الشاب الجزائري لم يستطع اتخاذ موقف مما تطرح آليات العولمة الثقافية من مظاهر مقابل الثقافة المحلية، حتى وإن كان هناك إدراك للمضامين البرامج الغربية من طرف نسبة قليلة من أفراد العينة، إلا أن حتى أفراد هذه الفئة لم يتمكنوا من اتخاذ موقف وتصريح به من خلال ممارساتهم مقابل البنية الثقافية المحلية.

فالتغيير لا يمكن أن يتحقق ما لم تكن البنية الاجتماعية مستعدة للتقبل والتفاعل مع ما يفد من الثقافات الغربية.

إن البيئة الأصلية للشاب لها تأثير على سلوكياته وتوجهاته فبالرغم من احتكاك الشاب الجزائري بثقافات أخرى وزيادة حجم استهلاكه لمعطيات ثقافية مغايرة إلا أنه لا يزال يرتبط وينتمي إلى العائلة وجماعة الأقرباء ويقدم الولاء لهم، مما يمنح الفرد الإحساس بالقوة وحمايته.

الشاب الجزائري يحقق مكانته في المجتمع انطلاقاً من الدعم والدفع الذي تقدمه له العائلة وجماعة الأقرباء لذا يكون ولائه مشروطاً.

تدخل البنية الثقافية للمجتمع الجزائري ضمن نظام العصبية التي تقوم على البنية البطركية وعلاقتها التي تتصف بالفوقية التبعية، الكلام ليس حواراً بل هو إملاء فوقي، إنه يفرض السمع والطاعة فقط، ولا يقبل الرد أو الحوار، وبذلك ينبني الذهن على أساس الجواب الواحد الصحيح الذي يسبغ عليه طابع اليقين ويستوجب دائما القبول، التابع يستوعب كلام السلطة ويعيد إنتاجه في سلوكاته وتفاعلاته، وبالتالي فهو لا يفكر أو يناقش أو يتساءل كي ينتج معرفة جديدة، إلا أنه يحاول أن يتكيف في قوالب شكلية تساير تطورات العصر لكنه على مستوى البنية الذهنية

يتمسك بالأصول ويرجع إليها كثوابت ويقينيات، وهو يعيد إنتاج الماضي الذي يجسده من خلال التمسك بالعادات والتقاليد.

هذه البيئة مضادة لمفهوم الإبداع والتجسيد الذي يشكل الدينامية الحيوية لكل تغير ونماء باعتبارها تجاوزاً للواقع الراهن.

الإبداع في العصبية ينزلق إلى تهمة البدعة، التي تعتبر ضلالة وخروجا عن الخط السليم، إضافة إلى كونه يشكل تهديداً غير مقبول للاستقرار والاستمرار الذين يعتبران الأساس، وأما الإقبال على مظاهر الحداثة والتعامل معها فهو واجهة شكلية تهدف إلى التكيف والاستمرار أكثر مما تهدف إلى التغيير والنماء.

توفر العصبية لأعضائها الرعاية والحماية وتعطيهم نصيبهم من الغنيمة الذي يتفاوت مقداره تبعا لموقع الشخص في دوائر السلطة والنفوذ وتبعا لدرجة ولائه، مع درجة الطاعة والتبعية، ولا تتساهل العصبية مطلقاً مع كل من تسول له نفسه التمرد والمواجهة أو حتى النزوع إلى الاستقلال.

يدخل نظام العصبية والسلطة الأبوية في إطار العادات والتقاليد الذي يرى جزء كبير من أفراد العينة أنها تمثل هويتهم وهذا يمثل صورة من صور القبول،في حين تصرح نسبة من أفراد العينة أنهم لا يقبلون هذه العادات والتقاليد لكنهم يرونها شيء لا يمكن تغييره وهذا يعطي صورة العجز، عجز الشاب عن التغيير، كما يعطي صورة عن ضعف مقاومة التقاليد، فالشاب الجزائري حتى وإن رفض سلطة التقاليد فهو عاجز عن إحداث أي تغير مقابل قوة التقاليد.

في حين تظهر صورة التناقضات التي يعيشها الشاب الجزائري من خلال فئة المبحوثين الذين صرحوا بأن التقاليد تعوق أفكار الشباب، وتعزز قوى مقاومة التغيير، في مقابل التطورات والتغيرات العالمية المتسارعة.

رغم كل التحولات التي طرأت إلا أن نظام العصبية القائم على أساس السلطة الأبوية لا زال مطروحاً بمختلف إشكالياته، إلا أنه يتجمل بمظاهر الحرية في القول والتعبير ومظاهر المشاركة، إلا أن التسلط لم يتغير من حيث جوهره إلا أنه يتلون بألوان تحمل بعض البريق، فنحن اليوم بصدد التحكم والإخضاع الذي يحفظ مظهر الحرية، إلا أنه لا يزال يقيد انطلاقاتها، ومبادراتها، ذات الوجه التعبيري التغيري الحقيقي.

وإزاء مظاهر الحرية الراهنة لا زالت آلية الضبط والقمع في قمة فاعليتها إنما بشكل أكثر تستراً.

في هذا السياق، الشاب الجزائري يتعايش مع صورة الذات المغلوبة على أمرها، ويستسلم لواقعه، في محاولة منه لا تغير هذا الوضع وإنما بحثا عن العدل في تقسيم الغنائم، والاكتفاء بالتعايش والتفاعل مع الحاضر وغياب أي تخطيط مستقبلي للحياة.

يتضح لنا الآن أنه كلما ظل البناء الاجتماعي والثقافي يؤيدان نفس الوظائف دون أدنى تغيير جوهري نتيجة لثبات الأبعاد وعلاقة الأجزاء، ظلت القيم بدورها غير متغير ولا مجال لدخول قيم جديدة، ولكن التحولات الجارية إذا تزايدت سرعتها وكثافتها فإنها تؤدي إلى اضطرابات، الأمر الذي يترتب عليه ازدواجية في المواقف والآراء التي تفرض بدورها بدائل للتكيف تتجسد في التمظهرات الشكلية بالنسبة للشاب الجزائري.

خاتمة

خاتمة

لقد توصلنا إلى استنتاج عام أو حوصلة لعملنا هذا والذي يعتبر مجرد محاولة بحث في ميدان علم الاجتماع الثقافي، صادفتنا خلال فترة إنجازه عدة عوائق ومشاكل منها ضيق الوقت، قلة الدراسات السابقة حول الموضوع في المجتمع الجزائري، صعوبة التعامل مع المبحوثين، إلا أننا بذلنا قصار جهدنا في محاولة إنجاز هذا البحث وفق طرق منهجية وعلمية.

يهدف البحث إلى محاولة معرفة إفرازات ثقافة الاستهلاك لمظاهر العولمة عند الشاب الجزائري، كما هدفنا من خلال البحث إلى معرفة مستوى التأثر الذي مس الشاب الجزائري انطلاقاً من استهلاكه لمظاهر العولمة الثقافية فكانت بدايتنا مع السؤال المحوري للإشكالية الذي جاء على الصيغة التالي: هل استهلاك الشاب الجزائري لمظاهر العولمة الثقافية سوف يساهم في تقلص قيم انتماءه لهويته المحلية وبالتالي فتح المجال لقيم جديدة غير محلية؟

وهل ما نلحظه من تمظهرات على الشاب الجزائري تعكس دخوله ضمن انتماء آخر يشكل من خلال صورة الفرد المتفتح المتحرر والعقلاني أم تبقى مجرد تمظهرات شكلية لا تمس البنية الذهنية؟

هذا ما حاولنا الإجابة عليه انطلاقاً من فرضيتين أساسيتين:تدخل الفرضية الأولى في إطار غياب الوعي عند المستهلك، أما الفرضية الثانية فتدخل في سياق البنية الثقافية المحلية التي لا تسمح للشاب الجزائري بتبني قيم جديدة.

حاولنا التقصي عن الفرضيات المطروحة من خلال الفصل الميداني الذي حاولنا فيه جمع أكبر قدر من البيانات عن طريق تقنية الاستمارة معتمدين على

تقنية تحليل المحتوى في تحليل البيانات والفرضيات التي عرضت، وذلك بهدف صياغة نتائج البحث والتي تشير إلى أننا لم نستطع ضبطها بالقدر الكافي وذلك لما ينتابها من تعقيدات.

على العموم تشير النتائج المتوصل إليها إلى أن ثقافة الاستهلاك استطاعت تمكين الشاب الجزائري من الظهور في مظهر عصري، لكنها لم تمكنه من ركوب موجة العصر – عصر العولمة– ذلك أن ركوب موجة عصر العولمة يستدعي إلى جانب التمظهرات الشكلية تجسيد ما يرتبط بها من قيم ومبادئ.

أفرزت لنا ثقافة الاستهلاك لمظاهر العولمة الثقافية بالنسبة للشاب الجزائري نموذجاً ينقسم في حد ذاته إلى نموذجين، نموذجٌ يظهر فيه الشاب الجزائري بصورة عصرية تحمل ملامح الثقافة العالمية إلا أن ذلك يقتصر على الناحية أو الجانب الشكلي، أما من ناحية البنية الذهنية فسنلحظ هنا النموذج الثاني وهو النموذج الذي يجسده الشاب الجزائري في طريقة تفكيره هو نموذجٌ محلي يعكس البنية الثقافية المحلية بما فيها من قيم ومبادئ.

وما نستنتج من خلال الدراسة، أن الشاب الجزائري في نموذجه الأول مبهورٌ بسحر الثقافة الغربية، أما في نموذجه الثاني فهو مهوسٌ بالدفاع والممانعة والاحتجاج والرفض ، متناسياً في كلتا النموذجين واقعنا، وغافلاً عن تخلفنا وعاجزا عن إحداث أي تغيير.

إذا بقينا مهووسين بالدفاع والممانعة والاحتجاج والرفض متناسين واقعنا غافلين عن تخلفنا، مبهورين بسحر الثقافة المسيطرة، مفجوعين بفقدان الغلبة وانحسار أيام العز والفخار، فإننا لن ننجح في ركوب موجات الثقافة المعولمة، ولا يمكننا أن نربح الصراع إلا بقدر ما نخرج من المواقف السلبية ومواقع ردود

الأفعال الطبيعية إلى حالة نعزز فيها شروط التعامل العقلاني الواعي والموضوعي والنقدي مع الوافد الثقافي والتكنولوجي. كما مع الذات والتراث والواقع الاجتماعي بكل أبعاده ومفاعليه. ما لم نتجرأ على نقد الذات من دون أن يتحول هذا النقد إلى جلد أو تنكر.

إن الدفاع الحقيقي عن الهوية لا يتحقق بالمحافظة عليها كما هي، ولكن من خلال إعادة بنائها في سياق جديد يتناسب ومعطيات التطورات الهائلة الحادثة في العالم. فالهامشية والانعزال تعززان الاستتباع والتبعية، ويؤديان إلى التوكل والركون في ظل الحماية، بينما التنافس لكسب الصراع يدفع إلى تحديد القوى الحية في المجتمع ويرفع مستويات الاقتدار والجودة ، ويحسن الأداء والنوعية ويفتح آفاق الإبداع والإتقان ، في معركة بناء الهوية وتجديد الذات وتحفيز قدراتها، وهو أمر ممكن إذا ما وعينا أن الحضارة الغربية كأي حضارة هي موضوع بشري ونتاج إنساني قبل كل شيء، ولأنها كذلك فهي نسبية وليست مطلقة كما أنها ليست نهاية التاريخ. إن ما نحتاجه هو ثورة ثقافية تنهض كفعل تجديد وتنوير من خلال إعادة التمظهر بكل المنظومات الثقافية الوافدة أو الموروثة ورفض التقليد لأي منهما والعمل وفق منهجية "الاستيعاب والتجاوز" عبر الإضافة والإغناء باتجاه تأسيس وعي ثقافي جديد غير مغترب عن روح العصر، أو مستلب الإرادة أو الفكر، بحيث يستطيع أن يستوعب إنجازات الثورة العلمية والثقافية، لكن هل سيأتي اليوم الذي يستوعب فيه الشاب الجزائري كل هذه المجريات، ويتبنى منهجية الاستيعاب والتجاوز ويعمل بها إجرائياً؟ ومتى يكون هذا؟ بأي طريقة وبأي درجة سوف يتم؟ وإن حصل وحقق الشاب الجزائري تغيراً ثقافيا على مستوى الثقافة المحلية هل يمكن أن يكون لثقافة الاستهلاك دورٌ في ذلك؟

قائمة المراجع

قائمة المراجع

أولا: المراجع باللغة العربية:

1 -قائمة الكتب :

1. أبولبدة، أثر العولمة على الاستقرار الاجتماعي والاقتصادي في الوطن العربي، دار الهندي للنشر والتوزيع، عمان، سنة 2005.
2. أحمد زايد فتحي أبو العينين، السلوك الاستهلاكي للطفل الخليجي، مجلة الشؤون الاجتماعية، العدد 07، السنة 1995.
3. إسحاق أديب، التعصب والتساهل: كتاب أضواء على التعصب، دار الأمواج، بيروت، سنة 1993.
4. ألفن توفلر، حضارة الموجة الثالثة، ترجمة: 'صام الشيخ قاسم، الدار الجماهيرية للنشر، ليبيا، سنة 1990.
5. أورليش بك، ماهية العولمة، ترجمة: أبو العيد دودو، كولونيا، ألمانيا، منشورات الجمل، 1999.
6. بدرية البشر، وقع العولمة في مجتمعات الخليج العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، بيروت، 2008.
7. برهان غليون وسمير أمين، ثقافة العولمة والعولمة الثقافية، دار الفكر المعاصر، دمشق، 1999.
8. بلقاسم الحاج، المرأة ومظاهر تغير النظام الأبوي داخل الأسرة الجزائرية، دار أسامة للطباعة والنشر، الجزائر، ط1، 2013.
9. الجابري محمد عابد، العصبية والدولة عند ابن خلدون، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1992.
10. جماعة من الباحثين، التواصل والتثاقف، منشورات عالم التربية، الدار البيضاء، سنة 2010.

11. جيهان رشتي، نظريات الإعلام، دار النهضة العربية، القاهرة، 1973.
12. الحجازي أحمد، العولمة الثقافية الوطنية– رؤية من العالم الثالث، عالم الفكر، الكويت، 1999.
13. الحجازي مصطفى، قتل الأب أم قتل الأبناء، جدلية الركود والتجديد، كتاب علم النفس والعولمة، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، 2001.
14. حسام الخطيب رمضان بسطوسي محمد، آفاق الإبداع ومرجعيته في عصر المعلوماتية، دار الفكر المعاصر، بيروت.
15. حسن الحنفي وصادق جلال العظم، ما العولمة؟، بيروت، سنة 2002.
16. حسن علوان، العولمة والثقافة العربية والهوية، المؤتمر الرابع، كلية الفنون، جامعة فيلاديلفيا، عمان، سنة 1999.
17. حمدوش رشيد، مسألة الرباط الاجتماعي في الجزائر المعاصرة، امتداد أم قطيعة، دراسة ميدانية، مدينة الجزائر نموذجاً توضيحياً، دار هومة، الجزائر، 2009.
18. خافيير دي كويلار، التنوع الإنساني المبدع، تقرير اللجنة المعنية بالثقافة العالمية والتنمية، بيروت، منشورات اليونسكو، 1996.
19. خريسان باسم علي، العولمة والتحدي الثقافي، دار الفكر العربي، بيروت، 2001.
20. خولي يمنى طريف، فلسفة العلم في القرن العشرين، سلسلة علم المعرفة، رقم 264، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 2000.
21. درة عبد الباري، "العولمة وإدارة التعدد الحضاري والثقافي والعالم وحماية الهوية العربية الإسلامية"، ورقة عمل العولمة والهوية، عمان، جامعة فيلاديلفيا، سنة 2000.
22. الدسوقي عبده إبراهيم، التغير الاجتماعي والوعي الطبقي، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية.
23. رونالد روبرتسون، العولمة– النظرية الاجتماعية والثقافية الكويتية، ترجمة: أحمد محمد ونورا أمين، المجلس الأعلى للثقافة، 1988.

24. سعيد سبعون، حفصة جرادي، الدليل المنهجي في إعداد المذكرات والرسائل الجامعية في علم الاجتماع، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2012.
25. سوزان القليني، الإعلام والتنمية، دار ألوان للنشر، العباسية، القاهرة.
26. صبات خليل، الصحافة رسالة واستعداد، دار المعارف، الطبعة الثانية، بيروت.
27. صفوان حسين، في الاتصال الثقافي والوعي، دار المعرفة، الجزائر، سنة 2011، ص61.
28. صلاح سالم زرقونة، العولمة والوطن العربي، جامعة القاهرة، القاهرة، 2002.
29. عادل مصطفى، العولمة من زاوية سيكولوجية، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 2006.
30. عامر مصباح، منهجية البحث في العلوم السياسية والإعلام، ديوان المطبوعات الجامعية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008.
31. عبد الإله بلقزير، "العولمة والهوية الثقافية، عولمة الثقافة أم ثقافة العولمة؟"، مؤتمر العرب والعولمة، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، سنة 1998.
32. عبد الخالق عبد الله، العولمة، جذورها وفروعها وكيفية التعامل معها، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1999.
33. عبد الغني عماد، سوسيولوجيا الثقافة، المفاهيم والإشكاليات، من الحداثة إلى العولمة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، سنة 2006.
34. عبد الله محمد بوجلال، الإعلام والوعي الاجتماعي لدى الشاب الجزائري، رسالة دكتوراه، كلية الإعلام، جامعة القاهرة.
35. عبد الله مصطفى، العولمة وآثارها الاقتصادية على البلدان العربية، بحث مقدم إلى مؤتمر الاقتصاد الخامس، العولمة وآثارها المحتملة على الاقتصاد الأردني والعربي، سنة 1999.
36. عز الدين الخطابي، مجلة عالم التربية، موضوع العولمة وحوار الحضارات والثقافات، سنة 2001.

37. عسيري عبد الرحمن محمد، التأثيرات الثقافية العالمية على الثقافة المحلية في أقطار الخليج، دراسة حالة المملكة العربية السعودية، ندوة إستراتيجية الثقافة والتنمية، الكويت، سنة 2000.

38. على زيعور، التحليل النفسي للذات العربية، أنماطها السلوكية والأسطورية، دار الطليعة، بيروت، 1977.

39. عبير عبد المنعم فيصل ، علم الاجتماع والتنمية والوعي الاجتماعي بالمتغيرات المحلية والعالمية ، المكتبة العصرية ، 2009.

40. غادامير، فلسفة التأويل، ترجمة: محمد شوقي الزين، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم، المركز الثقافي العربي، ط2، سنة 2006.

41. القاسم خالد عبد الله، العولمة الثقافية وآثارها على الهوية، ندوة العولمة وأولويات الترقية، جامعة الملك سعود، سنة 2004م.

42. كريست باركر، التلفزيون والعولمة والهويات الثقافية، ترجمة: علاء أحمد إصلاح، مجموعة النيل العربية، القاهرة، ط1، سنة 2006.

43. محمد الزيان عمر، البحث العلمي المناهج والتقنيات، القاهرة، الهيئة العامة، 2002.

44. محمد السيا، "العولمة الراهنة وانعكاساتها المحتملة على المجتمعات العربية"، ورقة قدمت إلى مؤتمر العولمة والثقافة، المركز الثقافي، عمان، 2002.

45. محمد حسين أبو علاء، ديكتاتورية العولمة، قراءة تحليلية في فكر المثقف، القاهرة، مكتبة مدبولي، 2004.

46. محمد حوات، العرب والعولمة، شحون الحاضر وغموض المستقبل، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2002.

47. محمد سيد فهمي، العولمة من منظور اجتماعي، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، سنة 2008.

48. محمد مفتاح، مشكلة المفاهيم، النقد المعرفي والمثاقفة، المركز الثقافي العربي، ط 1، المغرب، 2000.
49. مصطفى الحجازي، الإنسان المهدور– دراسة تحليلية نفسية اجتماعية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الثالثة، سنة 2006.
50. منى سعيد الحديدي وسلوى إمام علي، الإعلام المجتمع، مكتبة الأسرة الدار المصرية اللبنانية، مصر، 2004.
51. موريس أنجلس، ترجمة: بوزيد صحراوي وآخرون، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2004.
52. هشام شرابي، أزمة المثقفين العرب، دار تلسن، السويد، بيروت، طبعة 2.
53. هشام شرابي، النظام الأبوي وإشكالية تخلف المجتمع العربي، دار الغرب للنشر والتوزيع، الطبعة 4.
54. يوحنا قوي، "التكنولوجيا الحديثة للاتصال وواقع الإعلام الغربي"، ورقة مقدمة إلى: العولمة والهوية: الثقافة العربية من العولمة والخصوصية، أوراق المؤتمر العلمي الرابع لكلية الآداب والفنون، جامعة فيلاديلفيا، 1998

2 قائمة المعاجم :

1. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ج12
2. عاطف غيث ،قاموس علم الاجتماع ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،القاهرة ،1979.
3. قاموس المحيط المحيط، للمعلم بطرس البستاني، بيروت، مكتبة لبنان.
4. لابلانش وبونتايس، معجم مصطلحات التحليل النفسي، ترجمة: مصطفى الحجازي، المركز الجامعي للدراسات والنشر، بيروت 1998.

5. لودون، ولوريكو، المعجم النقدي لعلم الاجتماع، ترجمة: سليم حداد، ديوان المطبوعات الجامعية، 1986.

3 – قائمة المجلات :

1. أحمد زايد فتحي أبو العينين، السلوك الاستهلاكي للطفل الخليجي، مجلة الشؤون الاجتماعية، العدد 07، السنة 1995.
2. آمنة ياسين بلقاسمي ومحمد مزيان، العولمة الثقافية وتأثيرها على هوية الشباب والمراهقين الجزائريين، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد 8، جوان 2012، جامعة وهران السانيا.
3. جلال أمين، العولمة والهوية الثقافية والمجتمع التكنولوجي الحديث، المستقبل العربي، العدد 234، سنة 1998.
4. خالد حسنين، "ماذا ستفعل بنا العولمة"، الأمة، العدد 3، عمان، سنة 1997
5. السيد ياسين، في مفهوم العولمة، المستقبل العربي، العدد 228، بيروت، سنة 1998.
6. شرقي رحيمة، الهوية الثقافية في الجزائر وتحديات العولمة، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، العدد 11، سنة 2013
7. عبد النبي الذاكر، مجلة العرب والفكر العلمي، العدد 7، بيروت، 1983.
8. علي حرب، الثقافة والعولمة، مجلة الشاهد، العدد 09، بيروت، 1998
9. علي خذري، هموم النقاد العربي المعاصر في المصطلح، منهج المثاقفة، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد 9، سنة 2004، جامعة باتنة.
10. غسان الغربي ، "جذور العولمة و إشكاليتها " ،منبر الحوار ،العدد 37 ،بيروت 1999.
11. نبيل علي، "الثقافة العربية وعصر المعلومات"، سلسلة عالم المعرفة، العدد 265، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، يناير 2001.

12. محي شحاتة سليمان، "وعي طلاب الجامعة بظاهرة العنف السياسي في المجتمع المصري" ، دراسة ميدانية، مستقبل التربية العربية، المجلد الأول، 1990 .

ثانيا: المراجع باللغة الأجنبية

1. Bourdieu, P., Méditations pascaliennes, 19 bis, paris, 1997.
2. Bourdieu, P., Sociologie de l'Algérie , paris ,PUF ,1958 .
3. Devreux, G., Essai d'ethnopsychiatrie générale, paris, Gallimard, 1970.
4. Emil Dukheim, De la division du travail social, paris, PUF, 1967.
5. Erikson, E., Adolescence et crise, la quête de l'identité, paris, Flammarion, 1972.
6. Gadamer, Vérité et méthode: les grandes lignes d'une herméneutique philosophique, trad.: Etienne Sacre, éditions Seuil, paris, 1976.
7. Lipiansku, E.M., Identité et communication, paris, PUF, 1992.
8. Roger Bastide, L'acculturation, Encyclopédie Universal, paris, 1995.
9. Toualbi, N., Changement social et expression du sacré en Algérie, Revue Algérienne de psychologie et des sciences de l'éducation, N°2, 1986.

الملاحق

الملحق رقم 01

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم: العلوم الاجتماعية
التخصص: علم الاجتماع الثقافي

استمارة نصف مفتوحة حول ثقافة الاستهلاك لمظاهر العولمة الثقافية عند الشباب وانتمائه لهويته المحلية

رقم الاستمارة: ☐☐

تاريخ إجراء الاستجواب: |_|_|_|_|_|_|_|_|
يوم شهر سنة

هدف الاستجواب إجراء بحث علمي تخصص علم الاجتماع الثقافي وهو بذلك تحت ضمان السرية العلمية لذا يرجى من سيادتكم الإجابة عليه بعناية وموضوعية.

التعليمات:

- لا توجد إجابة صحيحة وأخرى خاطئة لذا اجب على حسب اعتقادك.
- ضع علامة × في الخانة التي تناسب إجابتك.
- إن لم تستطع الإجابة على السؤال فلا تجب على السؤال التابع له.
- في حالة ضيق المكان المخصص للجواب يمكن الكتابة على الصفحة البيضاء وراء الورقة وهذا بكتابة رقم السؤال.

1. <u>المتغيرات الاسمية</u>:

1.1. الجنس:

- ذكر ☐
- أنثى ☐

1.2 السن:

- 21-20 ☐
- 23-22 ☐
- 25-24 ☐

3.1. القسم:

- علوم اجتماعية ☐
- علوم إنسانية ☐
- حدد الشعبة:.....

4.1. المستوى الدراسي:

- السنة الأولى ماستر ☐
- السنة الثانية ماستر ☐

5.1. مكان الإقامة :

- مع العائلـة ☐
- حي جامعي ☐
- إجابة أخرى. حددها .....

6.1. المستوى التعليمي للوالدين ؟

- الأب..... ..
- الأم..... ....

2. استهلاك الشاب الجزائري للمادة الإعلامية:

1.2. التلفزيون:

1.1.2. هل تشاهد التلفزيون؟

- نعم ☐
- لا ☐

2.1.2. لماذا تشاهد التلفزيون؟

.....

3.1.2. ما هي أوقات مشاهدة التلفزيون؟

.....

4.1.2. حدد عدد ساعات مشاهدة التلفزيون؟

- 3h- 1h ☐
- 5h- 3h ☐
- 5h− فأكثر ☐

2.2. الإنترنت.

1.2.2. هل أنت من المشتركين في شبكة الإنترنت؟

- نعم ☐
- لا ☐

2.2.2. ما هي دوافع الاشتراك في شبكة الإنترنت؟

- التواصل الاجتماعي ☐
- المعرفة والاطلاع ☐
- مسايرة تطورات العصر ☐

3.2.2. هل تسجل البرامج بعد متابعتها؟

- نعم ☐
- لا ☐

1.3.2.2. لماذا؟

.....

2.3.2.2. ما هي هذه البرامج؟

.....

3. ثقافة الاستهلاك والوعي.

1.3. انتقاء البرامج.

1.1.3. ما هي البرامج المفضلة لديك؟

- الغربية ☐
- المحلية ☐

2.1.3. حدد البرنامج

.....

.....

3.1.3. ما هو نوع البرنامج المفضل لديك؟

.....

4.1.3. كيف تختار البرامج التي تتابعها؟

.....

5.1.3. ما هو أفضل برنامج بالنسبة إليك؟

.....

1.5.1.3. ما هو الجانب المهم في برنامجك المفضل؟

.....

5.1.3. على أي أساس تختار البرامج التي تشاهدها؟

- يكون بطريقة عفوية تلقائية ☐
- على حسب ميولي ورغباتي ☐
- يكون حسب اختيار جماعة الرفاق ☐

6.1.3. ما هي أهم المواضيع التي تلقى نسبة عالية من المشاهدة عند الشباب في رأيك؟

.....

7.1.3. هل تعارض أسرتك متابعتك لبرامج معينة؟

- نعم ☐
- لا ☐

1.7.1.3. إذا كان الجواب نعم، ما هي هذه البرامج؟

.....

2.3. إدراك المضامين.

1.2.3. ما هو الجانب المفضل في البرنامج الذي تتابعه؟

- الجانب الشكلي ☐
- الجانب الضمني ☐
- الاثنين معاً ☐

2.2.3. بماذا يتصف المجتمع الغربي؟

- الحرية ☐
- الفردية ☐
- التمرد ☐
- الميل للقوة ☐
- العقلانية ☐
- الابتعاد عن الدين ☐

3.2.3. بماذا يتصف الشخص الغربي؟

- محب للعمل ☐
- كسول متخاذل ☐
- طموح ☐
- حذر من كل جديد ☐
- يحب التغيير ☐
- موضوعي ☐
- عنصري ☐

4.2.3. بماذا اتصف الشخص العربي؟

- محب للعمل ☐
- كسول متخاذل ☐
- طموح ☐
- حذر من كل جديد ☐
- يحب التغيير ☐
- موضوعي ☐
- عنصري ☐

5.2.3. ما هي أهم النقاط التي تتأثر بها انطلاقاً من مشاهدتك للبرامج الغربية؟

.....

6.2.3. هل تستفيد من متابعة البرامج الغربية؟

- نعم ☐
- لا ☐
- أحيانا ☐

3.2. اتخاذ موقف.

1.3.3. العولمة الثقافي تعني

- نشر مضامين الثقافة الغربية ☐
- خلق تجانس والتماثل الثقافي العالمي ☐
- نشر مضامين الثقافة الغالبة ☐
- الترويج لنماذج تؤثر سلباً في النماذج المحلية الثقافية ☐

2.3.3. هل أنت من المستفيدين من آليات العولمة الثقافية؟

- نعم ☐
- لا ☐

3.3.3. تعمل آليات العولمة الثقافية– الفضائيات– الإنترنت– على:

- زيادة مكامن الإبداع والتفكير العلمي ☐
- إضعاف السلطة التقليدية ☐
- زيادة قيم الفساد والانحلال الخلقي ☐

4.3.3. ما رأيك في مضمون البرامج الغربية التي تشاهدها؟

- تزيد من معرفتي للثقافات الأخرى ☐
- مفيدة ومسلية ☐
- تطرح أفكار مخلة بالآداب العامة ☐
- لا تناسب ثقافتنا المحلية ☐

5.3.3. كيف تتعامل مع ما تتلقاه من مشاهد ثقافية غير محلية؟

.....

4.3. تجسيد موقف.

1.4.3. هل يسمح لك ما تتلقاه من تكوين رأي حول الموضوعات المحيطة بك والانفتاح على تجارب جديدة؟

- نعم ☐
- لا ☐

1.1.4.3. كيف ذلك؟

.....

2.4.3. هل تشعر بنقص على مستوى الثقافة المحلية في مقابل الثقافة العالمية انطلاقاً من ما تشاهده من برامج غربية؟

- نعم ☐
- لا ☐

1.2.4.3. لماذا؟

.....

3.4.3. هل تحمل الهوية المحلية مقومات ثقافية تمكنها من الارتقاء للعالمية؟

- نعم ☐
- لا ☐

1.3.4.3. لماذا؟

.....

4.4.3. ما هي أهم انشغالاتك وطموحاتك فيما يخص الثقافة المحلية والثقافة العالمية وكيف تريد تحقيقها؟

.....

5.4.3. اذكر ثلاث إنجازات علمية وتكنولوجية تعجبك؟

.....

4. الهوية الثقافية المحلية.

1.4. ما المقصود بالهوية المحلية في رأيك؟

.....

2.4. ما هي اللغة المفضلة والمستعملة في حياتك اليومية؟

- انجليزية ☐
- فرنسية ☐
- عربية ☐
- الدارجة ☐
- الخلط بين المصطلحات ☐

3.4. ما هو اللباس المفضل لديك؟

.....

4.4. هل تهتم بمسايرة الموضة فيما يتعلق بمظهرك الخارجي؟

- نعم ☐
- لا ☐

1.4.4. لماذا؟

.....

5.4. هل يعبر مظهرك الخارجي عن مميزات في شخصيتك؟

- نعم ☐
- لا ☐

1.5.4. كيف ذلك؟

.....

6.4. هل تلعب أسرتك دورا في تحديد ما يخص مظهرك الخارجي (طريقة اللباس- أدوات التجميل- تسريحة الشعر)؟

- نعم ☐
- لا ☐

1.6.4. كيف ذلك؟

.....

7.4. هل تعبر عن ما تؤمن به من قيم من خلال ما تتبعه من أساليب وممارسات يومية؟

- نعم ☐
- لا ☐
- أحيانا ☐

1.7.4. كيف ذلك؟

.....

8.4. هل تقوم أسرتك بتأدية دور في إبراز شخصيتك في المجتمع؟

- نعم ☐
- لا ☐

1.8.4. كيف ذلك؟

.....

9.4. هل يكتمل تميزك من خلال انتمائك للعائلة أو جماعة الأقرباء أو الأصدقاء؟

- نعم ☐
- لا ☐

1.9.4. كيف ذلك؟

.....

10.4. هل تعتمد على عائلتك في اتخاذ القرارات الخاصة بك أنت؟

- نعم ☐
- لا ☐

1.10.4. لماذا؟

.....

11.4. هل يعد انتمائك لعائلة أو جماعة الأقرباء والأصدقاء ميزة تفتخر بها؟

- نعم ☐
- لا ☐

1.11.4. لماذا؟

.....

12.4. هل تتخلى عن اختياراتك الخاصة في مقابل إثبات ولائك للأسرة أو الجماعة التي تنتمي إليها؟

- نعم ☐
- لا ☐
- أحيانا ☐

1.12.4. كيف ذلك؟

.....

13.4. ما هي الخطة المستقبلية والأهداف المسطرة التي تعتمدها لتجسيد وإبراز انتمائك لهويتك المحلية؟

.....

14.4. هل هذه الخطة مرهونة بالعائلة أم تتخطى حدود العائلة؟

.....

1.14.4. كيف ذلك؟

.....

15.4. ماذا تعني لك العادات والتقاليد؟

- تمثل هويتي ☐
- شيء مفروض علينا لا يمكن تغيره ☐
- شيء يعوق أفكارنا وتطورنا كشباب ☐

الملحق رقم02

كلية :العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم :العلوم الاجتماعية

تخصص : علم الاجتماع الثقافي

طلب تحكيم استمارة

- الاستمارة جزء من بحث العلمي،تخصص علم الاجتماع الثقافي،نهدف من خلالها التعرف على إفرازات الثقافة الاستهلاكية لمظاهر العولمة الثقافية عند الشاب الجزائري انطلاقا من تعامله مع وسائل العولمة – الفضائيات، الانترنت – كآليتان تتجسد من خلالهما مظاهر العولمة الثقافية ،وعنوان هذا البحث (الثقافة الاستهلاكية لمظاهر العولمة الثقافية عند الشاب الجزائري وانتمائه لهويته المحلية).

- هذه الاستمارة تجريبية، فيما لو وجدت جملة غير مفهومة، أو غير كاملة، أو تحتمل إجابة أخرى الرجاء تزويدنا بها.

- مساعدتكم ضرورية تمكننا من إنجاز البحث وفق منهجية علمية.

الأستاذ: بوعناني ابراهيم

التخصص: علم الاجتماع السياسي

الرتبة: أستاذ محاضر ب

مكان العمل: جامعة سيدي بلعباس

الملاحظات :

اختيار تقنية الاستمارة وفق أسئلة
موجهة مقننة كانت موافقة لطبيعة موضوع
البحث حيث أن الأسئلة المطروحة
المطلوبة كانت تحيلنا مباشرة إلى الفرضية
المنتقرحة ومن ثم على الأسئلة المكانية
المتعلقة بالوحدات التي كانت ينتمي إليها
المبحوث حيث على الأسئلة وفق
مساوئ أو متغيراته فكرية لا تثبت
أو تنفي علاقة المتغيرات الفرضية

الإمضاء

الأستاذ: ة: موزية بلجيلالي

التخصص: دكتوراه في الجغرافيا

الرتبة: أستاذة محاضرة

مكان العمل: كلية العلوم الاجتماعية جامعة سيدي بلعباس

الملاحظات :

تحتاج الإستمارة إلى بعض التعديلات لكنها
من حيث المحتوى مقبولة

الإمضاء

الملحق رقم03

الجدول الشامل للمتغيرات الاسمية لعينة البحث

المتغيرات الاسمية		التكرار	النسبة %
الجنس	ذكر	30	%50
	أنثى	30	%50
السن	18- 20	06	%10
	21- 23	23	%38.33
	24- فما فوق	31	%51.66
القسم	علوم اجتماعية	30	%50
	علوم إنسانية	30	%50
المستوى الدراسي	السنة الأولى ماستر	30	%50
	السنة الثانية ماستر	30	%50
مكان الإقامة	مع العائلة	37	%61.66
	حي جامعي	23	%38.33
المستوى التعليمي للوالدين	جيد	21	%35
	متوسط	28	%46.66
	بدون مستوى	11	%18.33

الفهرس

الفهرس

آية
شكر
إهداء
مقدمة .....أ- د

الإطار المنهجي و المفاهيمي

I. أسباب اختيار الموضوع 07
II. الدراسات السابقة 08
III. الإشكالية 13
IV. الفرضيات 18
V. تحديد المفاهيم 19
VI. المقاربة النظرية 29
VII. إجراءات منهجية 36
VIII. مجال الدراسة 40
IX. أهداف و أهمية الدراسة 42

الفصل الأول: ماهية العولمة الثقافية

تمهيد 45
I. الامتداد التاريخي للعولمة وتعريفها 48

1- الامتداد التاريخي للعولمة 48
2- تعريف العولمة 52
II. أبعاد العولمة 57
1- البعد الاقتصادي 57
2- البعد السياسي 59
3- البعد الثقافي 60
III . العولمة الثقافية 62
1- الثقافة الغربية 65
2- آليات العولمة الثقافية 67
2-1 محطات البث الفضائي 68
2-2 الإنترنت 69
IV. العولمة بين القبول والرفض 72
1- الموقف الإيجابي من العولمة 72
2- الموقف السلبي من العولمة 74
الفصل الثاني: ثقافة الاستهلاك والوعي الجماهيري
تمهيد 78
I. ثقافة الاستهلاك. 80

1- ثقافة الاستهلاك في المعنى والمضمون. 80

2- خصائص ثقافة الاستهلاك. 83

3- الإعلام وثقافة الاستهلاك. 86

4- اعتبارات أساسية في تحليل ثقافة الاستهلاك. 88

II. الوعي الجماهيري. 91

1- تعريف الوعي وتحديه. 91

1-1 الوعي لغتاً 91

1-2 تعريف الوعي اصطلاحاً 92

2- تعريف الوعي الجماهيري. 94

III. إشكالات صلة ثقافة الاستهلاك بالوعي الجماهيري. 98

1- الوعي الجماهيري والاتصال الثقافي. 99

2- معوقات الاتصال الثقافي. 101

الفصل الثالث: البنية الثقافية للهوية المحلية

تمهيد 107

I. الهوية مفهوم متعدد المعاني 109

1- الدراسات الأنثروبولوجية والثقافية لموضوع بناء الهوية..... 111

2- بناء الهويات المتطلعة 114

2- 1 الهوية كسياق، كعملية متواصلة وكبناء عملياتي..... 116

2- 2 الهوية عبارة عن مطالب اجتماعية 116

2-3 بناء هوياتي في إطار العلاقة مع الآخرين 117

2-3-1 الهوية والآخر والغيرية 119

II. البنية الثقافية المحلية 121

1- العصبية 121

1-1 تعريف العصبية 121

1-2 التبعية وأخلاق الطاعة 124

1-3 ثقافة الولاء بدلاً من ثقافة الإنجاز 126

2- السلطة الأبوية 128

2-1 مفهوم السلطة الأبوية 128

2-2 السلطة والخضوع 130

2-3 نظام الولاء 132

3- مقومات النظام التقليدي في المجتمع الجزائري.....134

3-1 السلطة التقليدية 134

3-2 مقومات النظام الأبوي في المجتمع الجزائري.....135

3-3 التنشئة الاجتماعية ودورها في دعم النظام الأبوي.....136

الفصل الرابع الميداني:

الوعي بأبعاد ثقافة الاستهلاك لمظاهر العولمة الثقافية والهوية المحلية

تمهيد 141

I. استهلاك الشاب للمادة الإعلامية. 143

1- الفضائيات (التلفزيون). 143

2- الإنترنت. 146

II. ثقافة الاستهلاك والوعي. 149

1- مرحلة الانتقاء 149

2- مرحلة إدراك المضامين. 153

3- موقف الشاب الجزائري اتجاه العولمة الثقافية. 160

III. الشاب الجزائري والهوية المحلية. 166

1- خصائص المجتمع الجزائري. 167

2- تفاعل الشباب الجزائري داخل المجتمع وموقفهم من السلطة الأبوية..170

IV. نتائج الدراسة. 181

خاتمة.....188

قائمة المراجع.....192

الملاحق.....201

الفهرس.....218